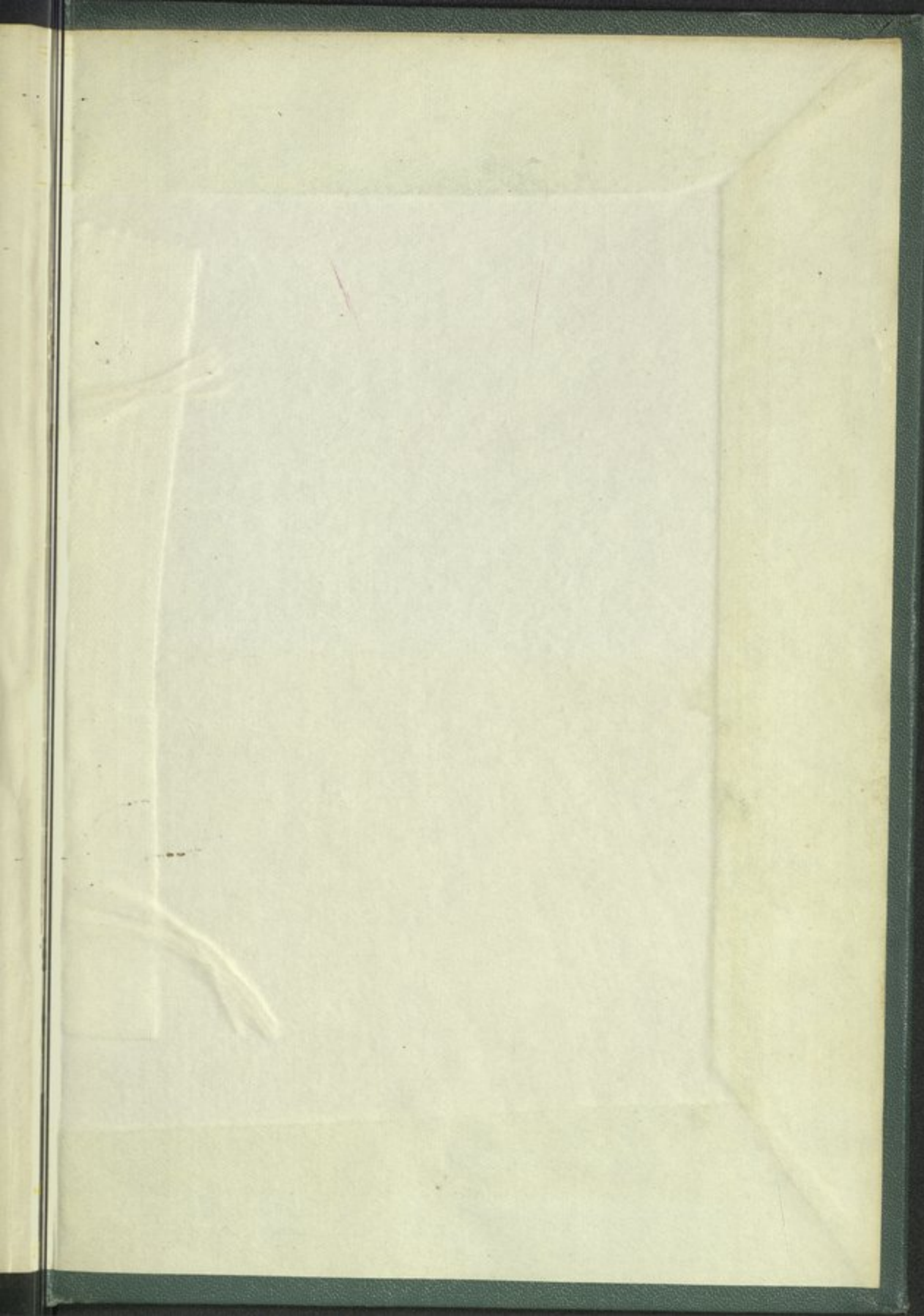




297.208:Fl47kA V.1 C.2

فكري - علي

القرآن ينبوع العلوم والعرفان •

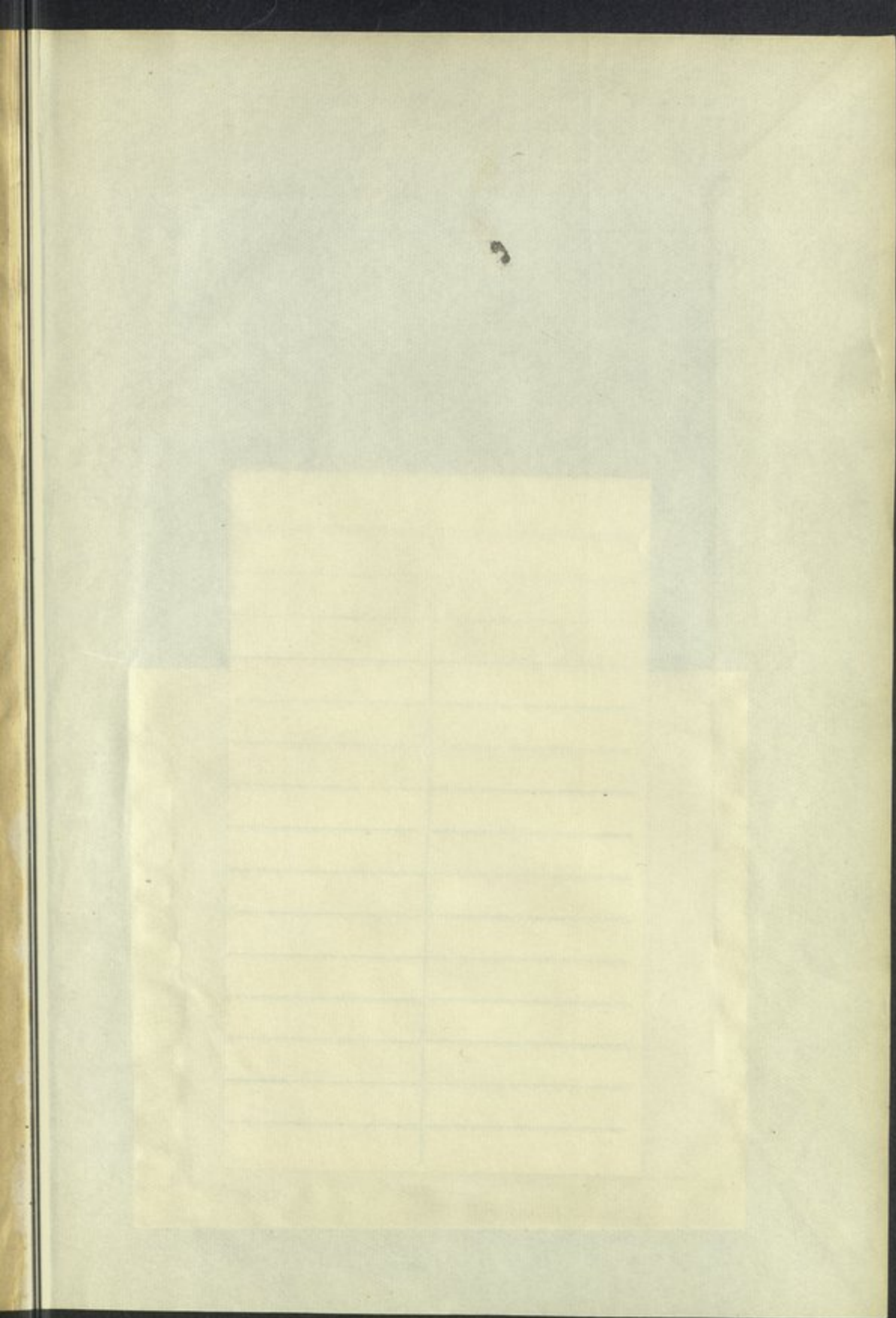
297.208

F47kA

V.1 C.2

~~FL 4 84~~

~~31-58~~



297.208

F47K2A

v.1

القرآن

بنو العجمان والعرفان

« وترتلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء »
سورة النحل

تأليف

السيد

علي قاسم

الأمين الأول لدار الكتب المصرية سابقاً

الجزء الأول

راجعته فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وبعض أفاضل العلماء والأدباء

الطبعة الثانية

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

دار الخيرية للكتاب العربي

عيسى الباني المحامي وشركاه

Cat. 16 Sept. 53



« حقوق الطبع والنشر والنقل والترجمة محفوظة للمؤلف »

الاهدا

إلى الروح الأمين (جبريل عليه السلام) الذي نزل بالقرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إلى روح النبي الأمي (ﷺ) الذي أنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء .

إلى روح كتّاب الوحي : (زيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وغيرهما) الذين أمرهم الرسول بكتابة ما ينزل من القرآن .

إلى روح الحبر (البحر) عبد الله بن عباس (ابن عم رسول الله) ترجمان القرآن .

إلى روح أصحاب رسول الله البررة الكرام الذين حفظوا القرآن وحملوه في صدورهم مدة من الزمان .

إلى روح (أبي بكر الصديق) الذي جمع القرآن بإشارة (عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما .

إلى روح (عثمان بن عفان) الذي أمر بكتابة المصحف المشهور (بالمصحف الإمام) رضي الله عنه .

إلى حفظة القرآن وجميعات تحفيظ القرآن بالقطر المصري .

أهدي كتابي هذا

راجياً من الله منزل الكتاب ، المعونة والتوفيق لما فيه الخير والصواب .

وأسأله تعالى التوبة والمغفرة يوم الحساب فأليه المرجع والمآب ؟

السيد

على فكري

ابن المرحوم السيد محمد عبد الله الحكيم

كلمة

حضرة صاحب المعالي والفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى
عبد الرازق (باشا) وزير الأوقاف سابقاً ، رحمه الله

حضرة العالم الصالح والرجل الطيب الأستاذ الجليل « على بك فكرى » .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد . فإننى أرد إليكم ، مع موفور الشكر ، مؤلفكم المخطوط :

القرآن ينبوع العلوم والعرفان

الذى تفضلتم فكنتمنى من الاطلاع عليه . ولا يسعنى إلا أن أثنى الثناء كله
على اهتمامكم بتثقيف الشباب تثقيفاً دينياً . واهتمامكم بخدمة الإسلام وكتابه المقدس .
وأى عمل أرحى مثوبةً وأقرب للتقوى من عمل يراد به خدمة الكتاب الكريم ،
« وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى »

والله يوفقكم ويقوكم ويدخر لكم حسن الثواب ما

القاهرة فى ٦ مايو سنة ١٩٤٣

مصطفى عبد الرازق

كلمة

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد البيلاوى تقيب السادة الأشراف
ووكيل دار الكتب المصرية سابقاً .

حضرة صاحب المعالي رئيس ديوان مولانا صاحب الجلالة الملك .

أهديكم جميل التحية ، وجيليل الإكبار ، وأقدم إليكم صديق وزميل الأستاذ
الفاضل السيد على فكرى أمين دار الكتب المصرية السابق ومعه تحفة قيمة استخلصها
من كتاب الله الكريم ، ولعلها الأولى من نوعها ، يريد عرضها على الأنظار الملكية
السامية ، حتى إذا حازت قبولاً ، وهو ما أرجوه ، انتفع جمهور المسلمين بها ، فى ظل
عرش مولانا صاحب الجلالة الملك الصالح المحبوب لجميع القلوب .
حفظ الله مولانا الفاروق وأيده بروح من عنده ، وأدام توفيقه لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتفضلوا بقبول احترام المخلص القديم ما

محمد البيلاوى

القاهرة فى { ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦١
٢٥ مايو سنة ١٩٤٢ }

في هذا الخطاب الكريم الصادر من صديق وأستاذي حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد البيلالوي نقيب السادة الأشراف ووكيل دار الكتب المصرية سابقاً (رجل العلم والقرآن) الشهادة الكافية على قيمة هذا الكتاب وأهميته لانتفاع جمهور المسلمين بماحواه ، وكم كنت أتمنى ، بعد أن قدمته لحضرة صاحب المقام الرفيع المغفور له (أحمد حسنين باشا) رئيس الديوان الملكي ، أن يكون من ورائه ما أرجوه من عرض الكتاب على حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم (فاروق الأول) ليتفضل بالأمر بطبعه على نفقته الخاصة خدمة للإسلام والمسلمين في جميع العالم الإسلامي .

ولكن مع الأسف الشديد قد حالت دون بلوغ هذه الأمنية السامية ، ظروفه الخاصة والعامة ، ومرضه المزمن ، حتى اضطررت أخيراً لسحب الكتاب ، متوكلاً في طبعه على الملك الوهاب .

والحمد لله إذ وفقت للاتفاق مع الأستاذ محمد الحلبي على طبعه على نفقته . فله من الله جزيل الأجر . ومنى عظيم الشكر

على فكرى

٦ نوفمبر سنة ١٩٤٥

كلمة

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكامل الشيخ محمد الحسيني الظواهري،
من علماء الأزهر الشريف ، ومدرس بكاية أصول الدين رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً ، لم يجعل فيه اختلافاً
في النظم ، ولا تنافياً بين المعاني ، ولا انحرافاً عن الدعوة إلى الحق . قيماً يجمع
المصالح الدينية والدنيوية لجميع العباد .

فهو الحقيق بأن يقول منزله فيه : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) لأنه ذكر
جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا فيه ، إما مجملاً وإما مفصلاً ، والمجمل قد
بينه رسوله ، وقد أمر القرآن باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ) لأنه لا ينطق عن الهوى ، والحقيق بأن
يقول منزله فيه : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) أي بياناً بليغاً لكل
شيء يتعلق بأمر الدين والدنيا ، ومن جملة ذلك أحوال الأمم السابقة مع أنبيائهم ،
فهو دليل قاطع على رسالته ﷺ ، وهو تبيان لكل شيء في أمور الدين باعتبار أن
فيه نصاً على بعضها ، وإحالة لبعضها على السنة حيث أمر باتباع النبي ﷺ وطاعته ،
وقال فيه : (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا) .

ففيه الحث على الإجماع ، وفيه الحث على القياس ، فقال : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
الْأَبْصَارِ) .

وبالجملة فجميع الأدلة الشرعية ترجع إلى القرآن ، وأما بيانه لكل شئ يتعلق بجميع العوالم كلها ففيه بيان الأصول الكلية التي يبنى عليها ما ترجع إليه هذه العوالم . ومن راض نفسه وتأمل ، وذاق طعم اللغة العربية وجلالة أسلوبها ، وتعلم مبادئ العلوم التي يريد أن يعرفها من القرآن ، وجد أن القرآن قد اشتمل عليها قطعاً ، فهو لا محالة (ينبوع العلوم كلها) وقد وفق الله من وفق لبيان شئ مما اشتمل عليه القرآن من العلوم .

وقد ألفت في ذلك الأسفار العديدة ؛ وكان من جملة من ألفت في ذلك حضرة الأستاذ الفاضل السيد علي فكرى ، فقد جمع كتاباً قيماً كعادته في مؤلفاته النافعة الكثيرة أسماء . « القرآن ينبوع العلوم والعرقان » .

وقد أتى فيه على بيان ما اشتمل عليه القرآن من العلوم الكونية بذكر الآيات الصريحة في العلوم ، وهي كثيرة جداً ، فسهل طريق الأخذ من القرآن لمن أراد ودلاً من أراد الوصول إليه ، فله در هذا الفاضل فله عند الله حسنات كثيرة . وبإليت جماعة من علماء الدين ينهضون لأداء خدمة القرآن على نحو ما أداه هذا الفاضل !

أسأل الله أن يجعل جزاءه عنده في الدار الآخرة جنة الخلد ، وأن يمنح عنه في هذه الدار جميع المضار إنه ولي ذلك ما

محمد الحسيني الظواهري

من علماء الأزهر الشريف
ومدرس بكلية أصول الدين

في يوم الخميس ١٤ ذى الحجة ١٣٦٠
أول يناير سنة ١٩٤٢

كلمة

حضرة الفيلسوف الإسلامى الجليل محمد فريد وجدى بك مدير
ورئيس تحرير مجلة الأزهر .

القرآن الكريم والعلم

لقد نوه الكتاب الكريم بالعلم ، وحض على تحصيله ، إلى حد لم يبلغه كتاب قبله ،
ناهيك بأنه حصر خشية الله الكاملة فى أهله ، فقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ
وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)
وكما حصر فى العلماء كمال الخشية الواجبة له ، حصر فيهم أيضاً كمال العقل ،
وصحة الفهم ، لما ضربه فى محكم آياته من الأمثال المودعة لباب الحكمة ، فقال جل
شأنه : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) .
فهذه الإشارة الإلهية بمكانة العلم ، لاندع لمسلم عذراً فى التوانى فى طلبه من
مظانه « ولو بالصين » .

وخير ينبوع يستمد منه العلم ، كتاب الله عز وجل ، فهو الخضم العظيم الذى
لا ساحل له ، وقد وصفه موحيه بقوله . (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) وكلمات الله هى
حكمتها الناطقة فى مخلوقاته ، وأعلامها الماثلة فى آياته .

هنا يتعالى بعضهم فيسألون : هل للتلفون والتلغراف والراديو الخ الخ من ذكر

في القرآن مصداقاً لقوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) ؟ هذا التعالى ناشئ من سوء فهم الآية الكريمة . قال العلامة البيضاوي في تفسيرها : « المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ ، فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق ، أو القرآن فإنه قد دُوِّن فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلاً أو مجملاً » .

فأنت ترى أن المفسرين لم يفهموا من هذه الآية ما يريد أن يفهمه الناس اليوم ، من أن القرآن يحوى كل شيء لفظاً ومعنى ، وكل ما يُكتشف من العلم في سائر الوجود إلى يوم القيامة إشارةً وعبرةً ، لذلك يتكلف المسؤلون عن ورود المكتشفات الجديدة في الكتاب أجوبة يصرفون فيها بعض الآيات عن معانيها ، لتنطبق على ما يُسألون عنه مما لا علاقة لها به البتة .

إن أحسن ما يجب أن يعمل عليه في هذا الموضوع ما كتبه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي « رحمه الله » ونقله حضرة الأستاذ مؤلف هذا الكتاب في مقدمته فليرجع إليه .

وبعد فإن بين يدي اليوم كتاباً حافلاً بالمعلومات من كل ضرب ، لم أجده نظيراً في كل ما وُضع إلا إن كان دائرة للمعارف ؛ فقد عمد مؤلفه الفاضل إلى كل ما جاء في الكلام الإلهي من ذكر لموضوع من الموضوعات العلمية ، فتناوله بالشرح والبيان ، غير مهمل ما ظهر في العهد الأخير من المكتشفات الجديدة حتى « الراديو » ، فإن فيه كلاماً موفياً بالحاجة عن النجوم والكواكب وخاصة الأرض وما يتصل بها ، ويمتد إليها من ماء وهواء وحرارة وكهرباء ومغناطيسية ومعادن وطبقات وكائنات حية من نباتية وحيوانية وإنسانية الخ . وهذا كله كما يصح أن يسمى علماً كونياً ، يصح أيضاً أن يعتبر شرحاً لكثير من الآيات المجملة في القرآن . فالذي يعالج تفهم القرآن يحسن به أن يرجع إليه فيما يرجو أن يكون له سعة اطلاع فيه . فمن يقرأ

قوله تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) ، ورغب أن يكون له علم بالتلقيح في العالم النباتي ، يجد في هذا الكتاب حصّة صالحة مما هو بسبيله من هذه الظاهرة الطبيعية .
وقس عليها سواها من الحوادث الجوية والفلكية ، والأحوال الإنسانية ، والشؤون المعيشية مما لا يمكن حصره .

وهو بهذا الوصف يعين الطلاب على تفهم ما هم بصدد من المقررات الدراسية ، وهي مزية قيمة لهذا السفر الممتع ، تضاف إلى مزاياه الجمّة التي أعطينا القارى صورة مصغرة عنها .

فهذا عمل جليل الفائدة ، له قيمة ثقافية عالية ، فضلاً عن أنه يعتبر تجديدًا في التأليف ؛ ووسيلةً مبتكرة لإظهار إعجاز القرآن الشريف من الناحية العلمية .

واضع هذا السفر القيم الأستاذ الأملى الجليل السيد على فكرى صاحب المؤلفات الجمّة التي خدم بها الثقافة منذ أربعين سنة ، مستهدفًا تربية النفس الإنسانية ، وإعدادها للحلول بالمسكنة التي تستحقها من جماعة الإنسانية الراقية .

فليهنأ مؤلفنا الفاضل بما وفق إليه من عمل طيب ، وأثر صالح ، جعل الله له لسان صدق في الآخرين ، وكافأه بما يكافى به عباده المخلصين .

محمد فريد وجدي

١٩٤٢/٣/١٧

كلمة

حضرة الأستاذ الفاضل محمد فريد بك أبو حديد عميد معهد التربية
بوزارة المعارف العمومية وتقيب المعلمين .

سيدى الأستاذ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد كانت متعة عظيمة لى أن أقرأ كتابكم الجليل
« القرآن ينبوع العلوم والعرفان » ولم يكن هذا أول عهدي بفضلكم وثمار علمكم ،
فقد سبق لى أن قرأت من جليل مصنفاتكم ما يتكون من مجموعه مكتبة إسلامية
علمية تؤتى خير الثمار .

وإننى ياسيدى إذ أشكرك على إتاحة هذه الفرصة لى ، أهتثك على توفيق الله لك
فى هذا المؤلف ، كما هنأتك على ما تقدم به فضلك ، فوالحق قد جمعت فيه بين العلم
الحديث والدين التوحيماً ، وبين آى الله الخالدة التى أزلت لكل العصور ، وما بلغ إليه
فهم الإنسان فى هذا العصر . ولم يفتك يا سيدى أن تلمح فى جلاء أن ما بلغ إليه
الإنسان من علم ، لم يزل إلى اليوم مقصراً عن إدراك كنه ماورد فى كتاب الله الخالد .
آيات كريمة أزلت لى تفتح عين الإنسان إلى أسرار الكون وإلى إبداع الخالق ،
وهى لا تزال متجددة ولا يزال فهم الإنسان لها يتجدد (وَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) .
القرآن الكريم آية الله المعجزة ، وإن فهمه الناس على أنه كتاب محدود ، أخطأوا

ووقف بهم الفهم عند حد محدود . وإن فضل كتابك الذى أخرجه اليوم لفضل عظيم
لأنه يخرج بهم إلى الآفاق الفسيحة التى تطاعمهم على طرف مما يحيط به القرآن العظيم .
فكل لفظ منه جدير بأن يفتح للأعين عالماً جديداً يتجدد كلما تقدم به الدهر .

وأسأل الله أن ينفعنا دائماً ببحار علمكم ، وبفيض قلبكم العامر بالإيمان .

ولكم أخلص تحياتى

محمد فريد أبو حديد

١٩٤٢/٨/٢٣

مقدمة

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد فقد نفذت والله الحمد والشكر الطبعة الأولى من هذا الجزء وستقدمه إلى الطبعة الثانية بمطبعة أصحاب السادة عيسى البابي الحلبي وشركاه . وفي هذا الدليل الكافي على قبوله واستحسانه .

ونرجو الله أن يستمر في نشره ورواجه حتى يعود على أبنائنا بالخير والبركات والنفع العميم في سبيل العمل والدين .

نفعمنا الله بالقرآن وجعله هداية لنا ولبنى الإنسان في جميع الأزمان وأن يوفقنا جميعاً

لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين ، إنه سميع مجيب ما

٢٥ جمادى الأولى ١٣٧٠

٣ مارس سنة ١٩٥١

على فكرى

مقدمة

الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبه نستعين)

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين.
والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين،
الذين أقاموا صرح الدين، فكانوا من عباده الأنبياء الصالحين الفاضلين.

أما بعد - فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده مراراً في كتابه الكريم بالتعقل
والتفكير والتبصر والتدبر في آياته البينات الباهرات فقال تعالى:

(أفلا يعقلون؟ أفلا يبصرون؟ أألم يتفكروا في أنفسهم؟ أفلا يتدبرون القرآن؟)

إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على التعقل والتبصر والتفكير والتدبر.

فكان حقاً لازماً على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعقل ويتبصر ويتفكر

ويتدبر في آيات الله لمعرفة جميع العلوم الكونية التي تبحث:

أولاً - في خلق الإنسان وكيف خلق وتكوّن إلى أن صار جنيناً فطفلاً فشاباً

فشيخاً فهرماً؟.

ثانياً - في خلق الأرض وما اشتملت عليه من حيوان، ونبات، ومعادن، وغيرها

مما يعيش فوق سطح الأرض، وما يتصل بها من ماء وهواء وحرارة وكهرباء ومغناطيسية

وغیرها من عوالم الطبيعة.

ثالثاً - في خلق السماوات وما اشتملت عليه من بروج وكواكب ونجوم، وما

يتصل بها من سحب وضباب وبرق ورعد ومطر وصواعق.

رابعاً - يتفكر في مصنوعات الخالق جلت قدرته الموجد لهذه الأشياء جميعها ، ويتدبر معاني القرآن الكريم .

فبذلك يتوصل إلى معرفة نظام هذا العالم العظيم البديع الصنع والإتقان ، فيعترف بوجوده تعالى ، ويقر بوحدانيته ، ويخرُّ ساجداً شاكراً لله على نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى .

ولما كان القرآن الكريم قد أشار بوضوح تام إلى العلوم الكونية التي تدارسها العالم القديم والحديث ، إذ بعض الآيات القرآنية قد جاءت بها إما تصريحاً أو تلميحاً . وكان أحد العلماء الأجلاء يقول : « ما من شيء في العالم إلا في كتاب الله تعالى » فقيل له : وأين ذكر الفنادق ؟ فقال : في قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ .)

ومما يؤثر عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه كان يقول : سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله .

وكتب فضيلة الأستاذ « عمر العطار » من أفاضل علماء الشام تقريراً عن كتاب « كشف الأسرار النورانية » المطبوع من عهد بعيد جاء فيه :

« إن كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » هو مأخذ حقائق الأشياء على ما هي عليه « وكنز دقائق العلوم » لرجوعها إليه ، إذ ما من شيء إلا ونصه فيه ، إما بالتصريح أو بالإيماء لمن يعيه ، ثم أثنى على مؤلفه الشهير بالاسكندراني الطيب .

وكتب أيضاً بشأن هذا الكتاب فضيلة الأستاذ السيد مصطفى فائق من أفاضل علماء دمشق الشام ما يأتي . « إن الله تعالى أزل القرآن وبين فيه ما يحتاج إليه العباد من مصالح المعاش والمعاد ، ولم يترك فيه أمراً ضاراً أو نافعاً إلا أشار إليه بنصه

أورمزه، كما قال تعالى: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وإن خفى فهمه على بعض القاصرين . (وما يعقلها إلا العالمون) .

وحسبنا دليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً، ما كتبه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى، ضمن الكلمة القيمة التي كتبها عن كتاب « الإسلام والطب الحديث » لحضرة الدكتور النطاسي الجليل المرحوم « عبد العزيز باشا اسماعيل » قال حفظه الله :

« لست أريد من هذا أن أقول: إن الكتاب الكريم اشتمل على جميع العلوم جملةً وتفصيلاً بالأسلوب التعليمي المعروف، وإنما أريد أن أقول: إنه أتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته والعمل به ليلبغ درجة الكمال جسداً وروحاً، وترك الباب مفتوحاً لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أوتوا منها في الزمان الذي هم عائشون فيه » .

لهذا كله رأيت وجوباً علىّ - خدمة للدين والعلم والإنسانية - أن أضع كتاباً جامعاً بقدر الإمكان، لما جاء في كتاب الله العزيز من الآيات في العلوم الآتية :

الطب والصيدلة، الصحة، التاريخ الطبيعي (الحيوان، النبات، المعادن، الكيمياء، علم طبقات الأرض، الجيولوجيا) . الفلك، الجغرافيا (تقويم البلدان)، السياحة والأسفار، السباحة، التاريخ الأثرى . الكتابة والقراءة وأدواتها، والمكتبات . العلوم الرياضية: (الحساب، الهندسة) . العلوم الطبيعية (الهواء، الماء، النار، الحرارة، الصوت، الضوء، النور، الكهرباء، المغناطيسية، اللاسلكي «الراديو» «التلفزيون») العلوم الاجتماعية (الزراعة، الصناعة، التجارة، الاقتصاد) . الفنون الحربية والبحرية، فن الطيران، الخاتمة (القرآن الكريم وأثره في العلوم الإنسانية) .

هذا مع تفسير الآيات تفسيراً مختصراً مفيداً يدل على معناها، وأسميته :

القرآن

ينبوع العلوم والعرفان

ليكون في اسمه ما يدل على ما فيه . وأتبع الآيات ببذرة عن كل علم مع خلاصة وجيزة من تعاريفه الأولية، مما يحتاج إليه الطالب في أحواله المعاشية والمعادية، ليستفيد منه علماً وديناً وأدباً وصحة . ولست أدعى العلم والمعرفة فغيرى أعلم منى (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)

وقد جعلته في ثلاثة أجزاء تسهيلاً لدراسته واقتنائه .
أما الآيات المتعلقة بالعلوم الشرعية ، والحكمية الفلسفية ، فلم أتعرض لها لأن لها كتباً خاصة بها، وفيها ما يغنى عن البحث في موضوعاتها .
هذا وقد تفضل بمطالعة كتابي هذا كل من فضيلة الأستاذ السيد محمد البيلالوى تقيب الأشراف، وحضرة صاحب المعالي المرحوم مصطفى عبدالرازق باشا يوم كان وزيراً للأوقاف وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمد الحسيني الطواهرى من علماء الأزهر الشريف والمدرس بكلية أصول الدين، وحضرة الكاتب القدير والفيلسوف الخطير الأستاذ (محمد فريد وجدى بك) مدير مجلة الأزهر ، وحضرة الأستاذ محمد فريد بك أبو حديد عميد معهد التربية . فلهم منى جميعاً جزيل الشكر، ومن الله عظيم الأجر .
وأسأله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يجعله لنا نوراً وهدايةً نسير على ضوئه في سبيل العلوم والعرفان، وأن يوفقنا لخدمة الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب

٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥
١٠ إبريل سنة ١٩٤٦
على فكرى

أولاً - علم الطب

علم الطب يبحث أولاً - عن كيفية خلق الإنسان ، وتكوينه ، وحمله ووضع (ولادته) ورضاعه ، وفطامه ، إلى أن يصير طفلاً ، فشاباً ، فشيخاً ، فهرماً .

ثانياً - عن معرفة وظائف أعضاء جسم الإنسان ، والحواس الخمس .

ثالثاً - عما يعترى جسم الإنسان من الأمراض والعلل ، وعلاجها ، ليكون

سليماً صحيح الجسم والعقل

وقد سبق الكلام على وظائف أعضاء جسم الإنسان وحواسه الخمس في كتابنا

« الإنسان » مع ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة بشأنها .

أما الأمراض والعلل وعلاجها ، فهي من اختصاص حضرات الأطباء ، ولها كتب

خاصة بها ، ولم ترد مفصلة في القرآن الكريم ، بل ورد بعض آيات في ذكر المرض؛

والعلاج والشفاء ، سندكرها في آخر هذا العلم .

أما كيفية خلق الإنسان ، وتكوينه ، وحمله ووضع (ولادته) ورضاعه ، وفطامه

إلى آخره ، فهي المقصودة من كتابنا هذا . ولها علاقة ومساس بعلم الطب . فإليك

الآيات التي وردت بشأنها :

بدء خلق الإنسان

من تراب ، ثم من طين ، ثم من صلصال

١ - وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ .

(الروم ٢٠)

المعنى - : ومن آيات الله الدالة على قدرته وعظمته ووجوده ، أن خلقكم - أيها

الناس - من تراب ، حيث لا حراك فيه ، كما خلق أبا البشر (آدم عليه السلام) ، وكما

خلق (عيسى عليه السلام) لقوله تعالى :

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .
(آل عمران ٥٩)

فشبه سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام في خلقه من غير أب كآدم عليه السلام الذى خلقه من غير أب ولا أم؛ بل خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فكان ، أى كن حياً بشراً سوياً فكان فى الحال .

فاتضح من ذلك أن التراب هو أصل خلقه الإنسان لقوله تعالى : (خلقكم من تراب) أى خلق أصلكم من تراب (ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) أى ثم إذا أنتم بشر أحياء ، تنتشرون فى الأرض ، وتعملون للسعى على معاشكم .

والطب يقرر هنا : أن الإنسان خلق من نطفة ، والنطفة متولدة من الدم بواسطة الأنثيين ، والدم متكون من المادة البنية أى (اللنفوية) الناتجة من (الكيلوس) المتكون من (الكيموس) الناتج من تناول الأغذية فى المعدة ، والأغذية ناتجة من التراب والماء .

والخلاصة : أن للإنسان أصلان وهما : التراب ، والماء ، لأن التراب لا يُنبَت إلا بالماء ، وفى النبات الذى هو أصل غذاء الإنسان تراب وماء ، فصار التراب أصلاً أولياً ، والماء أصلاً ثانوياً لجمع حياته وإنباته ، وهذا مصداق لقوله تعالى : (أن خلقكم من تراب) .
٢ - الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ .

(السجدة ٧ - ٩)

المعنى - : هو الله الذى أجاد وأحسن خلق كل شئ ، وبدأ خلق الإنسان الأول

(وهو آدم عليه السلام) من طين ، ثم جعل نسله يخرج من ماء مهين « أى ممتن »
 فيسويه ، وينفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع (الآذان) والأبصار (الأعين)
 والأفئدة (القلوب) لتسمعوا ، وتنظروا ، وتفهموا . ولكنكم قليلاً ما تشكرون الله
 على هذه النعم العظيمة .

٣ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ
 ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ .
 (الأنعام ٢)

المعنى - : هو الله الذى خلقكم من طين ، ثم قرر لوجودكم أجلاً بعده تموتون ،
 ثم جعل لكم أجلاً آخر بعده تبعثون فيه ، ثم أنتم تشكون فى ذلك البعث ولا تدبرون
 معناه ، وسيأتى الكلام على البعث .

٤ - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
 وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ
 مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي * أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ *
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
 فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
 (س ٧١ - ٧٨)

المعنى - : إذ قال ربك للملائكة : إني خالق بشرأ من طين ، فإذا عدلت خلقته
 ونفخت فيه من روحي نفروا له ساجدين . فسجد الملائكة أجمعون ، إلا إبليس
 استكبر وكان من الكافرين . فيسأله الله قائلاً : مامنعك يا إبليس أن تسجد لما خلقت
 بيدي ؟ أستكبرت أم كنت من العالين الذين يستحقون التفوق ؟ فقال : يارب أنا
 أفضل منه ؛ لأنك خلقتني من نار ، وخلقته من طين . فقال له الله أخرج من الجنة ،
 فإنك مطرود من رحمتي ، وعليك لعنتي إلى يوم الدين (يوم القيامة) .

٥ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ .
(الرحمن ١٤ ، ١٥)

المعنى - : خلق الله الصانع القادر (الإنسان) من صلصال (أى من طين يابس يصلصل) أى يحدث له صوت عند نقره ، واحتكاكه كالفخار (وخلق الجان) من نار صافية من الدخان من نار جهنم .

وربَّ قائل يقول : كيف خلق الإنسان من صلصال مع أنه ورد في القرآن الكريم أنه خلقه من تراب ، وورد أيضاً أنه خلق من طين ، ومن حمأ مسنون ، ومن ماء مهين ، ومن نطفة ، ومن علقة ، إلى غير ذلك ؟

فالجواب على ذلك : أما قوله من تراب تارة ، ومن ماء مهين تارة أخرى ، فذلك باعتبار شخصين (آدم عليه السلام) خلق من تراب ، ومن طين ، ومن صلصال ، ومن حمأ مسنون . وأولاده خلُقوا من ماء مهين (ماء الرجل) ولولا خلق آدم عليه السلام لما خلق أحد من أولاده . وآدم عليه السلام خلق أولاً من التراب ، ثم صار طيناً بالماء ، ثم صار صلصالاً ، ثم حمأ مسنوناً . فكأنه خلق من هذا وذاك .
فقوله تعالى : (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) ، أى أن أصله (آدم عليه السلام) الذى هو جده خلق منه .

٦ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَاقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ *

قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ * وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
(الحجر ٢٦ - ٣٥)

المعنى - . (لقد خلقنا الإنسان من صلصال) أى من طين يابس اتخذناه من طين أسود صببناه على هيئة الإنسان ، ثم نفخنا فيه من روحنا . وخلقنا الجان قبله من نار شديدة الحرارة ، وهو المقصود من قوله (من نار السموم) .
واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة : إني خالق بشراً من طين يابس متخذ من طين مصبوب (كما تصب الصور من الجواهر في القوالب) فإذا سويته على هيئة الإنسان ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد له الملائكة أجمعون إلا إبليس رفض وامتنع أن يكون من الساجدين . فسأله الله : مالك لم تسجد مع الملائكة المقربين ؟ فقال : لا يصح لى أن أسجد له ، وقد خلقته من طين يابس متخذ من طين مصبوب . قال : فأخرج من الجنة فإنك مطرود منها ، وعليك اللعنة إلى يوم الدين (يوم القيامة) .

ملحوظة هامة - يقرر علماء الطب في قوله تعالى : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) المذكورة في الآية السابقة أن هذا يدل على أن خلق البشر لا يتم إلا بأمرين : أولاً - التسوية . ثانياً - نفخ الروح .

وهذا حق ، لأن الإنسان مركب من جسد وروح ، أما الجسد فإنه يتولد من النطفة (المني) وقد تقدم في الآيات السابقة أنها تتكون من التراب ، ومن الطين ، ومن الصلصال ، ومن حمأ مسنون ، وأن من ذلك جعل الله تعالى المادة الحيوانية التي تركبت منها جميع الأنسجة في البدن .

أما الروح التي نفخها الله في الإنسان بعد تكوينه فهي من أمر الله لقوله تعالى :
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .
(الإسراء ٨٥)

وللمفسرين في الروح أقوال كثيرة أظهرها أن المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة .

روى أن اليهود قالوا لقريش: اسألوا محمداً عن ثلاث ، فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبيٌ : اسألوه عن أصحاب الكهف ، وعن ذى القرنين ، وعن الروح . فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة ، ففسر لهم قصة أصحاب الكهف ، وقصة ذى القرنين ، وأما الروح فنزل فيه قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وبين أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح فلذلك قال . (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

أما كيفية نفخ الروح فقرر الأطباء : أن الأقرب أن جوهر النفس عبارة عن أجسام شفافة نورانية علوية العنصر ، قدسية الجوهر ، وهي تسرى في البدن سريان الضوء في الهواء ، أو سريان الكهرباء في الأجسام فهذا هو القدر المعلوم .

وأما كيفية النفخ ، ففيه قولان: الأول - أنه نفخ أجزاء الريح في تجاويف الجسم كجسم الرئة وتجاويفها ، وظاهر هذا اللفظ يشعر بأن الريح هي الروح ، وإلا لما وصفها بالنفخ .

الثاني - أن النفخ يقوم بالأعضاء الرئوية ، وهي يمكن تشبيهها بمنفاخ ، كما هو مقرر في كتب الطب ، وكما جاء في كتاب « الأسرار النورانية القرآنية » للدكتور المرحوم الإسكندراني . والله أعلم .

وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن رأيه في الحياة فقال : إذا خرج نفسي من صدري لأضمن أن يعود ، فلا أضمن حياتي ثانية واحدة . وفي هذا دليل على أنه لولا الهواء لما عاش الإنسان .

خلق الإنسان من ذكر وأنثى

٧ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .
(المحجرات ٢٣)

المعنى - : يا أيها الناس إنا خلقناكم من أب وأم (آدم وحواء) فكلكم متحدون في النسب ، وجعلناكم شعوباً وقبائل ، لا لتقاتلوا وتتخاصموا ، ولكن لتعارفوا وتحابوا . فليس بعضكم أفضل من بعض باتساق الجنس ، أو قبيلة ، أو بلد ، أو شعب ، بل بالأعمال الصالحة ، وإن أكرمكم عند الله أصلحكم وأتقاكم . إن الله عليم بأحوالكم ، خبير بأعمالكم .

٨ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .
(النساء ١)

المعنى . يا أيها الناس اتقوا الله وخافوه ، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي (آدم عليه السلام) وخلق من تلك النفس زوجها وهي (حواء) ونشر منهما على الأرض خلقاً كثيراً ذكوراً وإناثاً ، هو الله الذي يناشد به بعضكم بعضاً ، واحذروا قطع صلة الأرحام (أى قرابتكم) إنه كان عليكم رقيباً .

٩ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتَ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْنَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صُلْحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .
(الأعراف ١٨٩)

المعنى - : هو الذي خلقكم أيها الناس من نفس واحدة هي (آدم) وجعل لها

زوجاً من جنسها هي (حواء) ليأنس بها فلما لامسها حملت حملاً خفياً لا يمنحها من الحركة ، فلما ثقل حملها دعت الله هي وزوجها . لئن منحتنا ووهبتنا ولداً صالحاً لنكونن من الشاكرين لأنعمك علينا .

١٠ - وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .
(الروم ٢١)

المعنى - : ومن آيات الله الدالة على قدرته ، أن خلق لكم من جنسكم أزواجاً لتليوا إليهن ، وجعل بينكم وبينهن حباً وعطفاً ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في خلق الله .

١١ - وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ، قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ .
(الأنعام ٩٨)

المعنى : هو الله الذي أنشأ الخلق من نفس واحدة (آدم) لها مستقر في أصلاب الرجال ، ومستودع في أرحام النساء . قد فصلنا الآيات لقوم يفهمون .

حكمة اعتزال النساء في وقت الحيض

١٢ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .
(البقرة ٢٢١)

المعنى - : ويسألونك يا محمد عن الحيض؟ فقل لهم إن الحيض مستقذر فلا تباشروا النساء فيه حتى يطهرن .

ويقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل : إن الحيض هو دم من إفرازات

الجسم، وهو مكون من مواد سامة، إذا بقيت في الجسم أضرت به ، مثل البول والبراز والعرق . ولذا قال الله عنه (هو أذى) لأنه لا يفيد الجسم بل يضره .

أما قوله تعالى : فاعتزلوا النساء في الحيض ، فسيبه أن الأعضاء التناسلية تكون في حالة احتقان، والأعصاب تكون في حالة اضطراب، بسبب إفرازات الغدد الداخلية. فلاختلاط الجنسى يضرها ، وربما منع نزول الحيض ، كما يحصل كثيراً من الاضطراب العصبي ، وقد يكون سبباً في التهاب الأعضاء التناسلية .

وهذا هو السبب في أن الطبيب الإخصائى لا يكشف على مرضاه من النساء وقت الحيض .

ميعاد ظهور الحمل ، والحكمة في زواج المطلقات من بعده

١٣ - وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .
(البقرة ٢٢٨)

المعنى - : والمطلقات يصبرن عن الزواج ثلاثة قروء ، أى ثلاث حيضات ، فإذا أحسن بحمل فلا يحل لهن كتمانها ، إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر .

ويقول عبد العزيز باشا اسماعيل رحمه الله : معنى الآية صريح وهو : أنه في مدة ثلاثة أشهر تكون علامات الحمل قد ظهرت من عدم وجود الطمث (الحيض) ومن الاضطرابات المعدية ، ومن كبر في الجزء الأسفل من البطن ، وميعاد ثلاثة أشهر هو ميعاد موضوع بحكمة فائقة؛ لأن قبل ذلك بشهر يصعب جداً التثبت من الحمل بواسطة الأطباء الإخصائيين بل الكيميائيين ، وبعد هذا التاريخ تكون أعراض الحمل ظاهرة للشخص العادى .

نعم قد توجد حالات يصعب الجزم فيها بالحمل أو عدمه ، حتى بعد مضي أربعة أشهر أو خمسة أو أكثر من ذلك ، خصوصاً عند العوام ؛ ولكن هذه الأحوال نادرة ، حتى إنها لا يجوز أن تكون محل تشريع خاص.

كيفية تكوين الجنين في الرحم

١٤ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ .
(المؤمنون ١٢ - ١٦)

المعنى - : ولقد خلقنا الإنسان من خلصة سلّة من الطين ، ثم جعلناه ماءً قليلاً (نطفة) في مستقر مكين (وهو الرحم) ثم أحلنا هذه النطفة بالتدبير والتربية إلى علقه (قطعة دم متجمد) ثم أحلنا العلقه إلى مضغه (قطعة لحم بقدر ما يعضغه الإنسان) ثم أحلنا المضغه (تلك القطعة من اللحم) إلى عظام ، ثم كسونا تلك العظام لحماً (من الدم الناتج من الغذاء) ثم أنشأناه خلقاً آخر ظاهراً به ما كان عليه إلى تلك اللحظة . وذلك بنفخنا الروح فيه ، وقيل : بإعطائه الصورة الإنسانية .

فتبارك الله أحسن الخالقين (أى البقاء والدوام والبركات كلها من الله) .

ثم يقول الله بعد ذلك : إنكم - أيها الناس - لميتون (أى تصيرون عمداً) ثم إنكم يوم القيامة لتبعثون (أى تقومون من قبوركم لتحاسبوا على أعمالكم) (فن يعمل مثال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

هذه الآية تدل دلالة واضحة على تكوين الإنسان وتقلبه في أدوار خلقته (وهى جامعة لعلم الأجنة)

١٥ - اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .
(العلق ١ - ٥)

المعنى - : اقْرَأْ يا محمد باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق (أى من دم متجمد)
وقيل : إن هذه أول آية نزلت في القرآن الكريم على رسول الله ﷺ .

ويقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل : شبه الله الحيوان المتوى
بالعاق مع أنه لا يرى إلا بالنظارة المعظمة (الميكروسكوب) (المجهر) . والعبرة في هذه
الآية لم تظهر وقت نزولها ولا بعده بمئات السنين حتى اكتشف (الميكروسكوب) .
وأما قوله تعالى : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .
أى علم الإنسان الخط بالقلم ، ولم يكن يعلمه مع أشياء أخرى مما علمه ولم يكن يعلمه ،
ففيه إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى علم الإنسان جميع الأشياء والعلوم . ويؤيد
قولنا (القرآن ينبوع العلوم والعرافان) وهذه نعمة من الله عظيمة . ولولاها لما صلح
له عيش ، ولما قامت له حياة .

١٦ - أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ .
(يس ٧٧)

المعنى - : خلق الله الإنسان من نطفة (أى من ماء قليل ليس به إدراك ولا
شعور) فلما كبر واشتد ساعده إذا به مخاصم عنيف ، ينكر وجود خالقه ، ويكذب
رسله ، ويعمل على صد الناس عن اتباعهم .

١٧ - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ
مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ .
(الطارق ٥ - ١٠)

المعنى - : فلينظر الإنسان من أى شىء خلق ؟ خلق من ماء منصّب باندفاع ، يخرج

من بين صلب الرجل (ظهره) ورتائب المرأة (عظام صدرها) إن الله على رجوع هذا الإنسان ، وإعادته للحياة بعد الموت لقادر ، يوم يختبر الضأر ، فإل الإنسان الكافر يومئذ من قوة ولا ناصر ينصره .

١٨ - إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا

(الإنسان ٢)

بصيرًا .

المعنى :- إنا خلقنا آدم وذريته من نطفة (ماء قليل) أمشاج (مجموعة من عناصر مختلفة) أى اختلاط المنين : (نطفة الرجل وماء الأنثى) فجعلناه بالتمو سمياً بصيراً .

١٩ - أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ

(المرسلات ٢٠ - ٢٣)

مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ .

المعنى :- ألم نخلقكم - أيها الناس - من ماء مهين (حقير) فجعلناه فى قرار مكين (الرحم) أى منيع ، إلى قدر معلوم من الوقت (وهو وقت الحمل) فقدرونا على ذلك فنعم نحن القادرون .

٢٠ - وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ

(الفرقان ٥٤)

قَدِيرًا .

المعنى :- هو الذى خلق من الماء (أى من نطفة الرجل) بشراً (إنساناً) فجعل منه ذكوراً ينسب إليهم ، وإنثاً يصاهر بهن ، وكان ربك قادراً على كل شىء .

٢١ - وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا

(الأعراف ١٧٢)

عَنْ هَذَا غُفْلِينَ .

المعنى :- وإذ كرى محمد ، إذ أخرج ربك من أصلاب بنى آدم ذريتهم على ما يكونون عليه قرناً بعد قرن ، وأقام لهم دلائل ربوبيته ، وركب فى عقولهم ما يدعوه إلى الإقرار

بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم : (ألسن بربكم ؟) قالوا : بلى (نعم) فنزل
تمكينهم من العلم بها ، وتمكنهم منه ، منزلة الإشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ،
ذلك كراهة أن يقولوا يوم القيامة (إنا كنا عن هذا غافلين) .

ويقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه « الإسلام والطب
الحديث » .

هذه الآية الكريمة تنص على أن الله أخذ ذرية بنى آدم من ظهورهم ، والمعروف
طبيعاً أن الخصى موضوع في الجزء الأسفل لافي الظهر ، وهذا الجزء هو المخصص
لنطفة في جسم الجنين ، وهو عند أسفل الكليتين تماماً .

ومن هنا تنمو الأعضاء التي تكوّن الخصيتين ، وتبقى في الظهر تحت الكليتين
حتى الأشهر الأخيرة من حياة الجنين في بطن أمه ، ثم تنحدر إلى أسفل . وعند الولادة
تكون في مركزها الطبيعي المعتاد .

فالآية الكريمة تشير والحالة هذه إلى النقطة الأصلية في جسم الجنين التي تؤخذ
منها النطفة ، وهذه هي الظهر بلا شك .

ولما كان علم تشرح الجنين لم يتقدم إلا في المائة السنة الأخيرة ، فإن هذه الآية
تعد في حكم معجزات الله في القرآن ، وثبت أن القرآن لا يأتيه الباطل أبداً . وكذلك
مركز المبيض في أنثى الجنين فإنه في الظهر تحت الكلية تماماً ، وسواء أكان الإنسان
ذكرًا أم أنثى ، فإن الذرية تؤخذ من الظهر .

الجل ، وأطواره ومقداره ، وتصوير الجنين في الرحم

٢٢ - اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ * وَكُلُّ

(الرعد ٨)

شَيْءٌ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ .

المعنى - : الله يعلم ما تحمل كل أنثى في ظلمات الأرحام سواء أكان ذكرًا أم أنثى أَوْ كان ناقصًا أو تامًا ، أَوْ كان واحدًا أو اثنين ، أو ثلاثة أو أربعة (وما تغيض الأرحام) أى تنقصه من الولد (وما تزداد) بحلولة فيها (وكل شيء عنده بمقدار) يقدره بعلمه وإرادته .

٢٣ - يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ . (الزمر ٦)

المعنى - : الله يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلق ، أى من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام عارية ، ثم إلى عظام مكسوة لحمًا ، في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة . ذلكم الله ربكم الذى يستحق العبادة منكم ، فأين يعدل بكم عن عبادته ؟

٢٤ - هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . (آل عمران ٦)

المعنى - : إن الله هو الذى يصوركم في أرحام أمهاتكم على أى صورة أرادها فهو العزيز الحكيم فى صنعه وتصويره .

٢٥ - يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ . (الانفطار ٦ - ٨)

المعنى - : يا أيها الإنسان أى شيء غررك وخدعك وجراك على عصيان ربك الكريم الذى خلقك فسوأك فعدل خلقك ، وصورك فى أى صورة أرادها لك ؟

٢٦ - اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . (غافر ٦٤)

المعنى - : الله الذى جعل لكم الأرض مكاناً تستقرون عليه ، والسماء بناءً أقامه فوق رؤوسكم بلا عمد ، وصوركم فأتقن صوركم ، ورزقكم من لذائذ الأطعمة ، ذلكم الله زاد خيره ، ونما برّه ، هو رب العالمين .

٢٧ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . (التين ٤-٦)

المعنى - : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) أى فى أحسن شكل وقوام ، باتّصاب قامته ، وحسن صورته واستجاءه خواص الكائنات فى تركيبه (ثم رددناه أسفل سافلين) من الناحية المعنوية لحكمة يقتضيها كماله النوعى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) أى الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة فلهم أجر غير مقطوع .

٢٨ - إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . (لقمان ٣٤)

المعنى - : إن الله يعلم وقت قيام القيامة ، ووقت نزول الغيث (المطر) ويعلم ما فى أرحام النساء من ذكور وإناث ، ولا تدرى نفس ماذا تكسب فى الغد ؟ أى يحدث لها غداً ، ولا تعرف بأى أرض تموت . إن الله وحده هو العليم بذلك ، الخبير بأحوال العالم .

٢٩ - يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ * أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذُكْرًا أَوْ إِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ . (الشورى ٤٩-٥٠)

المعنى - : يعطى الله من يشاء من ذرية (إناثاً) ويعطى لمن يشاء (ذكوراً) فهو المعطى والمأنخ ، أو يجعلها إناثاً وذكوراً ، ويجعل من يشاء عقيماً (بلا ذرية) والعقيم الذى لا يلد ، ويقال للمرأة عقمت : أى صارت عاقراً . إن الله عليم بخلقها ، على كل قدرشئ . يفعل ما يشاء عن علم وحكمة وتدبير ، وإليه المرجع والمصير ، أى إليه مصير العالم .

الوضع (الولادة)

٣٠ - وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ .
(فاطر ١١)

المعنى - : (هو الله الذى خلقكم من تراب) بخلق آدم عليه السلام منه مباشرة (ثم جعلكم أزواجاً) تتناسلون ، ثم جعلكم ذكوراً وإناثاً (ولا تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أى لا تلد إلا بعلمه وتديره (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب) أى ما يمد فى عمر أحد ، ولا ينقص من عمره بقبضه إليه قبل أن يستوفى العمر المحدد له إلا هو مقدر ومكتوب فى اللوح المحفوظ ، ومقرر فى علم الله القديم ، (إن ذلك على الله يسير) إن هذا سهل ويسير على الله .

٣١ - وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامٍهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ .
(فصلت ٤٧)

المعنى - : وما تخرج من ثمرات من أوعيتها ، وما تحمل من أنثى ، ولا تضع (أى تلد) إلا بعلمه وتديره وإرادته سبحانه .

٣٢ - وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ . (الطلاق ٤)

المعنى - : الحوامل فعدة حملهن (أجلهن) أن يلدن (أن يضعن حملهن) .

٣٣ - وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا يَتَنَسَكُنَ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ .
(الطلاق ٦)

(٣ - قرآن - أول)

المعنى - : والمطلقات إن كن حوامل فأنفقوا عليهن حتى يلدن ويضمن ما في بطونهن فإن أرضعن لكم أولادكم فلهن الحسب في أن يأخذن أجره على ذلك ؛ وليس بينكم المعروف فيما يختص بالحضانة وتعيين الأجرة ؛ وإن تعسر كل منكم على الآخر فليعطى الولد لمرضة أخرى .

٣٤ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا .
(الحج ١ - ٢)

المعنى - : اتقوا الله أيها الناس ، فإن زلزلة القيامة أمر كبير ، وهول عظيم ، فيه تذهل المرضة عن طفلها ، وتسقط الأجنة من بطون أمهاتها .

علامة الوضع والولادة

٣٥ - فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ . (مريم ٢٢)

المعنى - : أي ففاجأها المخاض ، أي دنا وقت نزول ولدها ، وهي مستندة إلى جذع النخلة .

الفرق بين الذكر والأنثى

٣٦ - إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . (آل عمران ٣٥ - ٣٦)

المعنى - : قالت امرأة عمران : يارب إني نذرت لك ما بطني من الولد ليقوم بخدمة هيكلك لخدمة الله . فلما وضعت حملها وجدته أنثى (والله أعلم بما وضعت) فقالت :

رب إني وضعتها أنثى ، وليس الذكر كالأنثى ، من جهة صحة النذر (فإنهم ما كانوا ينذرون الإناث) .

(وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها) من وسوسة الشيطان الرجيم .

المرأة العاقر قد تلد بأمر الله

٣٧ - قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .
(آل عمران ٤٠)

المعنى - : لما دعا زكريا ربه ، وطلب منه ذرية طيبة ، نادته الملائكة وهو يصلي في المحراب ، وقالت له : إن الله يبشرك بغلام يكون سيد القوم ، ويكون نبياً من الصالحين .

فاستبعد زكريا أن يكون له ولد ، وقال : (ربّ أنى يكون لى غلام) وقد بلغت سن الكبر ، وامرأتى عاقر ؟ . فقال له : ربك يفعل ما يشاء من المعجزات مثل ذلك
٣٨ - يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى . لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ
سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ
الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ * وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ تَكُ شَيْئًا .
(مريم ٦ - ٩)

المعنى - : يقول الله تعالى : يا زكريا إنا نبشرك بغلام اخترنا له اسماً (يحيى) ولم نجعل أحداً من الناس اسمه يحيى قبله .

قال : ربّ من أين يكون لى غلام ، وأنت تعلم أن امرأتى عاقر ، وأنى بلغت من الكبر حداً لا يرجى معه علاج ؟ .

قال : الأمر كذلك ، وهو على هين ، وقد خلقتك ولم تكن شيئاً يذكر قبل ذلك .

آية الله

في ميلاد السيد المسيح بغير أب

٣٩ - وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نَفِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا .
(مریم ١٦ - ٢٣)

المعنى - : واذكري يا محمد في الكتاب مريم ، إذ اعتزلت أهلها في مكان شرقى ، فجعلت بينها وبينهم ستراً ؛ فأرسلنا إليها (جبريل عليه السلام) فتمثل لها بشراً سوى الخلق ، فاستعازت بالله منه ، وقالت له : إن كنت تقياً فلا تتعرض لى بسوء . فقال لها : إنما أنا رسول ربك لأمنحك غلاماً طاهراً . قالت : كيف يولد لى غلام ولم يمسنى بشر ، ولم أك عاهرة ؟ قال : كذلك الأمر من الله . قال : ربك هو على سهل ، ولنجعل له علامة للناس على كمال قدرتنا ، ورحمة منا عليهم ، ليهدتوا بهداه . وكان أمراً مقضياً . فلما أحست بالحمل اعتزلت به مكاناً بعيداً ، فلما جاءها المخاض إلى جذع النخلة استحييت ، وقالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، لا يذكركنى أحد . وهذا المولود الذى وضعته هو سيدنا (عيسى عليه السلام ابن السيدة مريم ابنة عمران) الذى خلق من غير أب ، وهى آية من آيات الله تعالى

الرضاع من الأم ومدته

٤٠ - وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَ
الرَّضَاعَةَ . (البقرة ٢٣٣)

المعنى - : على الوالدات أن يرضعن أولادهن (أى لا يفظمنهم) قبل بلوغ سنتين
كاملتين ، وذلك لمن تريد منهن أن تكمل رضاعة ولدها

يقول الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل رحمه الله فى كتابه :

مما لا شك فيه طبيياً أن لبن الأم أصح غذاء من كل أنواع اللبن الصناعى ، ومن
اللبن العادى ، مهما عدل حتى يقرب من لبن الأم ، وفائدة الرضاعة للأم مهمة ؛ لأن
اللبن بالنسبة للأم إفراز لمواد بعضها يترادى مدة الحمل لهذا الغرض ، والرضاعة نفسها
مفيدة للأعضاء التناسلية ، وتقلل من الاستعداد للحمل مدة الرضاعة عند البعض ،
وهذا يمنع الحمل المبادر (المبكر) الذى ينهك القوى

وأما مدة الرضاعة فهو موضوع فيه آراء كثيرة ، ويجب أن نلاحظ صحة المولود ،
وصحة الوالدة ، والظروف المحيطة بهما

ومما لا شك فيه أن مدة سنتين هى أقصى مدة للرضاعة ، أى بعد ذلك يجب أن
يفذى الطفل بغذاء آخر زيادة عن اللبن

وقد تغيرت النظريات الطبية فى هذه المدة ، فقد كان الأطباء ينصحون بالرضاعة
مدة تسعة أشهر فقط ، وأحياناً سنتين ؛ ولكن آخر تقدير فى سنة ١٩٣٣ عن فائدة
الرضاعة الطبيعية للجسم والأسنان يقول :

إن المدة يجب أن تكون فوق السنة ، ويستحسن أن تكون سنتين كاملتين

٤١ - وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ

مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .
(البقرة ٢٣٣)

المعنى - : وإن أردتم - أيها الآباء - أن تعينوا الأولادكم مراضع غير الأمهات ، فلا مانع من ذلك ، إذا آتيتموهن أجورهن بالمعروف عن طيب نفس ، وخافوا الله فإنه عليم بما تعملون ، بصير بأحوالكم

ملحوظة : هذه الآية الشريفة تدل دلالة واضحة على رعاية حقوق المرأة مما لا يعرف في غير الشريعة الإسلامية ، فإن المرأة كانت في تلك العصور محرومة من كل حق في كل أمة ، بل كانت أسيرة لا تملك لنفسها عدلاً ولا صرفاً ، حتى أشرق العلم في أوروبا فخلصها مما كانت فيه (هذا ما يقوله فريد بك وجدى في مصحفه المفسر) .

فطام الولد

٤٢ - وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ .
(لقمان ١٤)

المعنى - : ووصينا الإنسان أن يشكر الله على إيجاده من العدم ، ولوالديه على تربيته وتكوينه ، فقد حملته أمه في بطنها ، وما زالت تضعف بحملها ضعفاً على ضعف ، كلما مرت الأيام حتى وضعت (ولدته) ثم أرضعته ، وفطمته بعد عامين من تاريخ ولادته ، وكل ذلك يبذل جهود عظيمة ، كما أن والده يبذل جهده في تربيته وتعليمه والإنفاق عليه ، ولذا أوصاه الله بشكرها على ذلك .

٤٣ - وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(الاحقاف ١٥)

المعنى - : ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ؛ لأن أمه حملته كرهاً (أى بكل مشقة وكراهة) ووضعته كذلك كرهاً ، ومدة حمل الولد وطاقمه ثلاثون شهراً ، حتى إذا بلغ غاية نموه ، وأدرك الأربعين سنة قال : ربِّ ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على بها وعلى والدي ، ووفقني لأن أعمل عملاً صالحاً تقبله مني ، وترضى به عني ، واجعل بإلهي الصلاح سارياً في ذريتي ، راسخاً فيهم ، إني رجعت إليك وتبت وندمت على ما فعلت من الآثام ، وإني من المسلمين المستسلمين لأمرك وطاعتك .

قيل : إن هذه الآية الشريفة نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن أحد أسلم أبوه وأمه سواه .

تطور الإنسان في الحياة ، أو أدوار حياة الإنسان

٤٤ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَمَّا كُمُتُمْ تَعْلَمُونَ .

(غافر ٦٧)

المعنى - : هو الذي خلقكم من تراب كما خلق أبوكم (آدم عليه السلام) من تراب ، ثم خلقكم من نطفة ، أى من ماء قليل ، ثم من علقه (دم متجمد) ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً ، ثم يمد لكم في عمركم ، حتى تبلغوا غاية نموكم ، ثم لتكونوا شيوخاً بعد شبابكم ، ومنكم من يموت قبل الشيخوخة ، يفعل الله ذلك بكم لتدركوا أجلاً محدوداً لعلكم تعلمون قدرته وعظمته .

٤٥ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ

جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

(الروم ٥٤)

المعنى - : هو الله خلقكم ضعفاء ، ثم قواكم من بعد الضعف ، ثم أضعفكم بالشيخوخة والهرم ، يخلق ما يشاء ، وهو العليم بخلقه ، القدير على كل شيء .

(نوح ١٤)

٤٦ - وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا .

٤٧ - وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

(نوح ١٧ و ١٨)

إِخْرَاجًا

المعنى - : وقد خلقكم الله تعالى طوراً بعد طور ، فمن مادة صماء عمياء إلى بشر سوى . وأنبتكم من الأرض نباتاً ، أى أنشأكم منها كما ينشأ النبات ، ثم يعيدكم فيها بالموت ، ويخرجكم منها بالبعث والنشور .

الموت والحياة

٤٨ - الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ

(الملك ٢)

الْعَزِيزُ الْغَفُورُ .

المعنى - : (الذى خلق الموت والحياة) أى قدرهما عليكم - أيها الناس - ليمتحنكم ، وليعلم أياكم أحسن عملاً وأخلصه لله ؟ وهو العزيز الغفور : ذو العزة الذى تفرد بغفران الذنوب لعباده متى شاء

٤٩ - يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ

(الروم ١٩)

بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ

المعنى - : يخلق الله الحى من الجسم الميت ، ويخلق الميت من الجسم الحى لاراد لما يريد ، ويحيى الأرض بعد موتها ، بنزول المطر عليها ؛ وعلى هذا النحو تخرجون أيها الناس من قبوركم وتبعثون .

٥٠ - أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ .

(النساء ٧٨)

المعنى - : لا يمكن الهرب من الموت ، فأينما تكونوا يدرككم ، حتى ولو اعتصمتم بالحصون الشاهقة ، أو القصور الشاهقة .

٥١ - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَ كُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (آل عمران ١٨٥)

المعنى - : كل نفس ميتة لا محالة ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور بما هو زائل :

٥٢ - وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (آل عمران ١٤٥)

المعنى - وما كان لنفس أن تموت وتفارق البدن إلا بإذن ربها ، كتب عليها الموت كتاباً له وقت معلوم ، ومن يطلب ثواب أعماله في الدنيا نُؤْتِهِ مِنْ ثَوَابِهَا ، ومن يرد ثواب أعماله في الآخرة ندخله فيها ، وسنجزى الشاكرين الله على نعمه .

٥٣ - اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . (الزمر ٤٢)

المعنى - : الله يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين نومها ، فأما التي قضى عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردّها لجسدها ، وأما التي لم يقبضها إليه فيرسلها لتعود إلى جسدها ، إلى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم (إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في بديع صنع الله وكمال قدرته .

٥٤ - وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

(النافقون ١١)

المعنى - : جرت سنة الله في خلقه أنه لا يؤخر نفساً إذا أتت ساعة موتها التي قدرت لها ، والله خبير بما تعملون من خير أو شر فيجازيكم عليه .

٥٥ - لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتُخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ . (يونس ٤٩)

المعنى - : لكل أمة موعد نزول فيه ، فإذا جاء أجل أصحابها فلا تتأخر عنه ساعة ولا تتقدم .

إحياء الموتى

٥٦ - إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ

مِرَاعًا ذَلِكَ خَشْرٌ عَلَىٰ نَايِبٍ . (ق ٤٣ - ٤٤)

المعنى - : إنا نحن نحى ونميت ، وإلينا الرجوع ، يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون من القبور مسرعين ، ذلك يوم جمعهم لحسابتهم على ما عملوا ، وهذا أمر هين علينا لا يكلفنا إلا الأمر به .

٥٧ - إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ . (يس ١٢)

المعنى - : إنا نحن نحى الموتى ، ونسجل عليهم ما قدموا من الأعمال ، ونسجل آثارهم الحسنة والسيئة كسنة أحيوها ، أو بدعة نشروها ، وكل شيء أحصيناه في اللوح المحفوظ .

٥٨ - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . (الزمر ٣٠)

المعنى - : إنك ميت يا محمد ، وإنهم ميتون ، أى جميع أفراد امتك .

٥٩ - أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنًى يُمْنًى *
ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُ فِخْلًا فَسَوَى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ
ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّرَ الْمَوْتَى .
(القيامة ٣٦ - ٤٠)

المعنى - : أيجسب الإنسان أن يترك سدى ، أى مهملاً لا يكلف ولا يجازى؟ ألم
يخلق من منى (ماء الرجل) منى ، أى يصب في رحم المرأة ، ثم كان علقةً ، أى دماً
جامداً ، خلقه الله فسواه وجعل منه الصنفين : الذكر والأنثى !

أليس ذلك الإله العظيم بقادر على أن يعيد الميت من الموت إلى الحياة ؟ .
٦٠ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّرُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ
قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ .
(البقرة ٢٦٠)

المعنى - : واذكر يا محمد ، إذ طلب إبراهيم أن يريه الله كيف يحيى الموتى ؟ فأمره
أن يأخذ أربعة من الطير فيضمهن إليه ، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم
يناديهن ، فيأتينه مسرعات ، كما كن مجتمعات أولاً . إن الله عزيز حكيم .
في هذه الآية إشارة إلى معجزة إبراهيم عليه السلام ، وهذه تشير أن في الإنسان
قوى إلهية في إمكانها بتوفيق الله أن تبعث الحياة في الجمادات ، وقد دلت الأبحاث في
المغناطيس الحيوانى في هذا العصر على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علمياً (كما جاء في
المصحف المفسر لفريد بك وجدى) .

٦١ - أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ

يَتَسَنَّهُ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(البقرة ٢٥٩)

المعنى - : أو كالذي مرَّ على قرية (قيل : هو العزيز) أى أرايت مثل الذى مرَّ على قرية وهى ساقطة حيطانها على سيقوفها ؟ فقال : كيف يحيى الله هذه القرية بعد دمارها ؟ فأما الله مائة عام ثم أحياءه . فقال له : كم مكثت ميتاً ؟ قال يوماً أو جزءاً من يوم .

قال : بل مكثت مائة عام فإن شككت فى ذلك فانظر إلى طعامك لم يتغير (قيل : كان لبناً وعنباً) وانظر إلى حمارك قد صار هيكلاً من البلى ، وتأمل إلى العظام كيف ننشزها ، أى نركب بعضها على بعض ، ثم نكسوها لحماً وقد فعلنا ذلك لنجعلك آية لقومك .

فلما تبين له الحال آمن بالله ، وقال : إن الله على كل شيء قدير .

٦٢ - وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْهُمُ فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (البقرة ٧٢ ، ٧٣)

المعنى - : واذكروا يا بنى إسرائيل إذ قتلتم نفساً وتنازعتم فيها ، فقلنا اضربوه بالقتل ببعض أعضائه تلك البقرة ، فأحياء الله وأخبركم عن قاتله ، وهذه آية من الله لعلكم تعقلون .

البعث والنشور

٦٣ - ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ . (المؤمنون ١٦)

المعنى - : هذه الآية ظاهرة لا تحتاج إلى تفسير ، وهى دالة على البعث يوم القيامة .

٦٤ - وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .
(الحج ٧)

المعنى : - إن القيامة لا شك فيها ، وإن الله يحيي الموتى ويبعث من في القبور .
٦٥ - وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ . (الأنعام ٣٦)

المعنى : - والموتى يحييهم الله (يبعثهم) ثم إليه يرجعون .

٦٦ - يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ
لَكُمْ وَتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا
يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا . (الحج ٥)

المعنى : - يا أيها الناس ، إن كنتم في شك من البعث (أى مما وعدناكم به من
البعث) فتذكروا خلقكم ونشأتكم الأولى ، لتعلموا أن القادر على خلقكم أولاً قادر
على خلقكم ثانياً .

فإننا قد خلقناكم أولاً من تراب ، ثم من نطفة (ماء الرجل) ثم من علقة (قطعة
دم متجمد) مسواة أو غير مسواة لبنين لكم قدرتنا ، ونضع في الأرحام ما نشاء مدة
مقدرة ، ثم نخرجكم أطفالاً ، ثم تبلغون غاية نموكم ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يبلغ
أرذل العمر (وهو الهرم) ليرتد إلى هيئته الأولى في أوان الطفولة من ضعف العقل
وقلة الفهم ، فلا يعلم من بعد علم شيئاً .

٦٧ - مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ .
(لقمان ٢٨)

المعنى : - ما خلقكم أمها الناس من العدم ، ولا يبعثكم من قبوركم ، في قدرة الله

إلا تخلق نفس واحدة وبعثها ، إنه سميع بصير ، أى يسمع ما تقولون ، ويصير ما تعملون .

٦٨ - أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنَا نَجْمَعُ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ .
(القيامة ٣ - ٤)

المعنى - : أياظن الإنسان أننا لانقدر على جمع عظامه (يوم البعث والنشور) بعد ما تتفرق على الأرض ؛ بلى ' (نعم) نحن قادرون على أكثر من ذلك ، وهو تسوية بنانه (أى أطراف أصبعه الدقيقة) .

٦٩ - مِنهَا خَلَقْنٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ .
(طه ٥٥)

المعنى - : خلقناكم من تراب الأرض ، وفي الأرض نعيدكم فيها بعد موتكم ، ومن الأرض نخرجكم تارة أخرى ، يوم البعث والنشور ، فالإنسان خلق من التراب ، وإلى التراب يعود ، ثم يبعث إن شاء الله تعالى إلى الوجود .

٧٠ - وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . (يس ٨٨ - ٨٩)

المعنى - : وضرب لنا مثلاً ونسى كيف خلقناه أول مرة من النطفة ؟ فقال متبجحاً : من يحيى العظام وهى بالية نخرة ؟ قل : يحييها الذى خلقها أول مرة ، فكما خلقها يستطيع إعادتها إلى حالتها الأولى ، وهو بكل خلق عليم .

٧١ - وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْتًا أَءَنَّا الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا

(الإسراء ٤٩ - ٥١)

المعنى - : يقول الكافرون : أءذا كنا عظاماً وحطاماً (رفاتاً) أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ فقل لهم يا محمد : كونوا حجارةً أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ، ويمظم في نفوسكم ، فسيقولون من يعيدنا ! قل لهم : يعيدكم الذى خلقكم أول مرة ، فيحركون اليك رءوسهم استهزاءً بك ويقولون . متى هذا ؟ قل لهم : عسى أن يكون قريباً .

٧٢ - أءذًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِك رَجْعٌ بَعِيدٌ * قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ .
(ن ٣ - ٤)

المعنى - : يقول الكفار : أءذا متنا واستحالت أجسادنا إلى تراب أءنا لراجمون إلى الحياة ؟ ذلك رجوع بعيد . فرد الله عليهم بقوله : قد علمنا ما تنقصه الأرض من أجسادهم ؛ وعندنا كتاب يحصى عليهم كل شىء ، وهو اللوح المحفوظ .

٧٣ - وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا .
(مریم ١٥)

المعنى - : يقول الله تعالى عن يحيى عليه السلام : وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً (يوم القيامة) .

٧٤ - وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . (مریم ٣٣)

المعنى : يقول الله تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام :
والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حياً (يوم القيامة) .

الحكمة في تبديل جلود الكفار يوم عرضهم على النار

٧٥ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا .
(النساء ٥٦)

المعنى : - إن الذين كفروا بالله وجحدوا بآياته سوف يدخلهم نار جهنم كلما احترقت
جلودهم أبدلها الله بجلود غيرها ليدوقوا العذاب بأقصى حدوده، إن الله كان عزيزاً حكيماً .
هذا ما يقول الله في حكمة تبديل جلود الكفار بغيرها .

ويقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه « الإسلام والطب
الحديث » ما يأتي :

والسبب في ذلك : أن أعصاب الألم هي في الطبقة الجلدية؛ وأما الأنسجة والعضلات
والأعضاء الداخلية فالإحساس فيها ضعيف ، ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط
الذي لا يتجاوز الجلد يحدث ألماً شديداً ، بخلاف الحرق الشديد الذي يتجاوز الجلد إلى
الأنسجة ، لأنه مع شدته وخطره ، لا يحدث ألماً كثيراً .
فإنه تعالى يقول لنا : إن النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الأعصاب نجده كي
يستمر الألم بلا انقطاع ، ويدوقوا العذاب الأليم .

وهنا تظهر حكمة الله قبل أن يعرفها الإنسان ؛ وكان الله عزيزاً حكيماً .

أحكام قرآنية في حالة المرض

٧٦ - وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .
(البقرة ١٨٥)

المعنى - : يقول الله تعالى لعباده : من كان منكم مريضاً أو مسافراً ، فليقض الأيام التي أفطرها في شهر رمضان من شهر آخر ، فإن الله يريد أن يسهل عليكم ، ولا يريد أن يشق عليكم ، شرع لكم هذا لتكمّلوا عدة أيام رمضان ، ولتكبروا الله على هدايته إياكم ، ولعلكم تشكرونه على ما يسره لكم .

٧٧ - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ .
(البقرة ١٩٦)

المعنى - : يقول الله تعالى لعباده : من كان منكم مريضاً أثناء الحج ، مرضاً يدعوهُ إلى حلق رأسه فليحلق ، وعليه فدية من صيام ، أو صدقة ، أو ذبيحة ، وهي النسك .
٧٨ - وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا .
(النساء ٤٣)

المعنى - : يقول الله تعالى : يجوز لكم أيها المؤمنون أن تتيمّموا ، إذا كنتم مرضى ، أو مسافرين ، أو تبرّزتم ، أو قاربتم النساء . وذلك بأن تمسحوا بوجوهكم وأيديكم (إن الله كان عفواً غفوراً) .

٧٩ - لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ .
(النور ٦١)

المعنى - : يقول الله تعالى لأصحاب العاهات الذين يأنفون من مؤاكلة الأصحاء حذراً من استقذارهم إياهم : ليس على الأعمى حرج ، أى إثم ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ، من أن يأكلوا مع الأصحاء من أقرابائكم .

٨٠ - وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ .
(النساء ١٠٢)

(٤ - قرآن - أول - ١)

المعنى - : يقول الله تعالى للمحاربين : لا إثم عليكم إن كان بكم أذى من مطر ، أو كنتم مرضى ' أن تضعوا أسلحتكم (وقت صلاة الخوف) ولكن خذوا حذركم فإن الله أعدّ للكافرين عذاباً أليماً مهيناً لهم .

٨١ - عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ . (الزمل ٢٠)

المعنى - : يقول الله تعالى للمصلين (صلاة التهجد بالليل) : إنه يجب التخفيف منها ، فصلوا ما تيسر لكم من الصلاة على قدر طاقتكم ، وإن لهذا التخفيف حكمة وهي : أنه علم أن سيكون منكم مرضى ' ، وآخرون يسيحون في الأرض ، ويسعون لطلب رزقهم من فضله بالتجارة والتعليم ، وغيرها من وسائل العيش .

٨٢ - لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (التوبة ٩١)

المعنى - : يقول الله تعالى : ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ' ، ولا على الذين لا يجدون نفقةً يخرجون بها معك (يا محمد) من إثم في التخلف عنك ، إذا نصحوا لله ورسوله بالإيمان والطاعة ، وليس عليهم إثم ولا لك إلى معاتبهم من سبيل . فما على المحسنين في إيمانهم وطاعتهم من سبيل ، والله غفور رحيم .

٨٣ - فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . (البقرة ١٠)

المعنى - : يقول الله تعالى عن الكاذبين : إنهم في قلوبهم (مرض الشك والعناد والحسد) فزادهم الله مرضاً ، وأعدّ لهم عذاباً أليماً ، جزاء كذبهم ونفاقهم .

٨٤ - أَلَمْ يَأْمُرْهُمْ اللَّهُ أَنْ يُخَافُوا أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . (النور ٥٠)

المعنى - : يقول الله تعالى عن المنافقين: هل في قلوبهم (مرض النفاق) أم شكوا في الدين ، أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون لأنفسهم .

مرض سيدنا إبراهيم عليه السلام

٨٥ - فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ *
(الصافات ٨٧ - ٨٩)

المعنى - : لما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه (ماذا تعبدون ، أنفكا آلهة دون الله تريدون ، فماظنكم رب العالمين) أى ماذا ظننتم بربكم حتى تركتم عبادته؟ سألوهم أن يذهب معهم إلى معبدهم (فنظر نظرة في النجوم) كما كانوا يفعلون لأنهم كانوا منجمين ، ليؤمهم بأنه مريض (فقال : إني سقيم) أى مريض ، وكان أغلب أمراضهم الطاعون ، فهربوا منه . وهذا معنى : تولوا عنه مدبرين ، خوفاً من أن يصيبهم منه مرض الطاعون .

شفاء سيدنا إبراهيم بقدره الله تعالى أحكم الحكماء

٨٦ - الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ .
(الشعراء ٧٨ - ٨٢)

المعنى - : هذا ما قاله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام . يقول : إن الله هو الذى خلقني فهو يهدينى بفضلِهِ إلى طريق كمالى ، وهو الذى يهينى لى مقومات حياتى من طعام وشراب ، وهو الذى إذا مرضت يشفينى بحكمته ، وهو الذى يميتنى عند انقضاء

أجلى ، ثم يحيني للحساب : إما للثواب ، وإما للعقاب ، وهو الذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي وذنبى يوم القيامة ، فهو العزيز الحكيم ، التواب الرحيم .

بعض أحاديث فى التداوى

- ١ - قال ﷺ : ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً - عن أبى هريرة .
 - ٢ - وقال ﷺ : ما جعل الله شفاءً أمتى فيما حرم عليها (أى فى تعاطى الخمر) .
 - ٣ - وقال ﷺ : تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير دواء واحد . قيل يا رسول الله وما هو ؟ قال الهرم . (عن أسامة بن شريك) رواه الترمذى .
- أى تداووا عباد الله ، وعالجوا أمراضكم وأوجاعكم .
- وقوله : عباد الله . إشعاراً لهم بأن ذلك لا ينافى التوكل على الله ، فسبحانه وتعالى لم يضع داءً ، أى لم يخلق الداء (المرض أو العلة) إلا وضع له الدواء (العلاج) .
- هرم الرجل أى بلغ أقصى الكبر ، ولا دواء للهرم لأنه نذير الموت ، ودليل الفناء ، والله البقاء .

هذا ويوجد كتاب خاص فى الطب النبوى ، مبين به أنواع الأمراض وعلاجها حسب الإرشادات النبوية والأحاديث الشريفة . وقد نقلنا بعضها فى كتابنا « الإنسان » .

بعض أدوية من القرآن

العسل « فيه شفاء للناس »

- ٨٧ - يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا (النحل) شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . (النحل ٦٩)

المعنى - : قد تكفل المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل ببيانه في كتابه :
« الإسلام والطب الحديث » فقال : ما أصدق الآية الكريمة (فيه شفاء للناس)
عند ذكر غسل النحل وتركيبه الكيماوى وهو :

٢٥ - ٤٠ ٪ دكتوروز (جلوكوز)

٣٠ - ٤٥ ٪ ليفيلاوز

٢٥ - ٢٥ ٪ ماء

(والجلوكوز) الموجود فيه نسبة أكثر من أى غذاء آخر ، هو سلاح الطبيب
في أغلب الأمراض ، واستعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب ، فيعطى بالفم ، وبالحقن
الشرجية ، وتحت الجلد ، وفي الوريد ، ويعطى بصفته مقوياً ومغذياً ، وضد التسمم
الناشئ من مواد خارجية مثل : الزرنيخ ، والزرنيق ، والذهب ، والكلوروفورم ،
والمورفين - الخ . وضد التسمم الناشئ من أمراض الكبد ، والاضطرابات المعوية ،
والمعوية ، وضد التسمم في الحميات ، مثل التيفويد ، والالتهاب الرئوى ، السحائى الخ ،
والحصبة ، وفي حالات ضعف القلب ، وحالات الذبحة الصدرية . وبطريقة خاصة في
الارتشاحات العمومية الناشئة من التهابات الكلى الحادة ، وفي احتقان المخ ، وفي
الأورام المخية ... الخ .

وقد يقال : وما أهمية هذه الآية مع أن كل أنواع الغذاء لها فوائد ؟

وقد ذكر العسل ؛ لأنه غذاء لذيذ الطعم ، وبطريق المصادفة

فالحقيقة هي : أن أنواع الغذاء الأخرى لا تستعمل كعلاج إلا فيما ندر من الأمراض
الناشئة عن نقصها في الغذاء فقط ، وهذه الفواكه التى تشبه العسل في الطعم فإن
السكر الذى فيها هو سكر القصب ، أو أنواع أخرى ، ولكن ليس فيها إلا نسبة
ضئيلة من (الجلوكوز) الذى هو أهم عناصر العسل .

وإذا علمنا أن (الجلوكوز) يستعمل مع (الأنسيولين) حتى في حالة التسمم الناشئ عن مرض البول السكري علمنا مقدار فوائده .

وأن القرآن الكريم لم يذكره بطريق المصادفة ؛ ولكنه تنزيل ممن خلق الإنسان والنحل ، وعلم كل منهما علاقته بالآخر .

وجاء في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ . فقال : إن أخي استطلق بطنه (تواتر إسهال بطنه) فقال عليه الصلاة والسلام : اسقه عسلاً (وهو ثمرة النحل فإنه دواء لدفعه الفضلات المجتمعة في نواحي المعدة) فسقاه . فقال : إني سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً ، فقال : صدق الله حيث (قال فيه شفاء للناس) وكذب بطن أخيك . اذهب فاسقه عسلاً ، فذهب ، فسقاه ، فبرئ .

٨٨ — وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا .
(الإسراء ٨٢)

٨٩ — يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ .
(يونس ٥٧)

٩٠ — قُلْ هُوَ (القرآن) لِّلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ . (السجدة ٤٤)
المعنى - : في هذه الآيات معنى شفاء : أى شفاء من الشكوك ، وسوء العقيدة ، والضلالة ، وهذه من أمراض القلوب .

هذا وبعض الناس يعالج المرضى - خصوصاً المصابين بالأمراض العصبية - بعمل تمويذة (حِرْزٌ) يعرف عند العامة (بالحجاب) به بعض الآيات القرآنية ، وأدعية ، ويتخذون قوله تعالى ؛ (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) حجة لهم في ذلك ، والله أعلم بمراده .

شفاء سيدنا يعقوب عليه السلام

معجزة من الله في القرآن

٩١ — وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَا عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ

فَهُوَ كَبِيمٌ . (يوسف ٨٤)

المعنى - : في هذه الآية الشريفة يقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه ما يأتي :

البياض المصحوب بضياغ البصر غالباً معناه (الجلو كوما) والمعروف عند الإخصائيين في أمراض العيون ، أن أهم سبب لها هو التغيرات في الأوعية الشعرية نتيجة لأسباب كثيرة . من أهمها الانفعالات العصبية (كما يحدث في زيادة ضغط الدم) لاسيما الحزن .

٩٢ — اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا .

(يوسف ٩٣)

المعنى - : قال يوسف لإخوته : اذهبوا بقميصي هذا فضعوه على وجه أبي (يعقوب) يرتد بصيراً كما كان .

٩٣ — فَلَمَّا أَتَىٰ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (يوسف ٩٦)

المعنى - : فلما جاء البشير الذي أرسله أبناؤه بالقميص ، وهو أحدهم ألقاه على وجه (يعقوب) فرجع مبصراً كما كان ، فقال لهم يوسف : ألم أقول لكم : إني أعلم من الله ما لا تعلمون ؟

يقول الدكتور : لا تتحسن أعراض مرض (الجلو كوما) أو (شدة توتر العين)

أو تقف شدة إلا بالعلاج ، ومنه العمليات الجراحية ؛ ولكن شفاء سيدنا يعقوب بوضع القميص على وجهه هو معجزة من المعجزات الخارجة عن قدرة الإنسان .

وليس المهم هو القميص ، أو وضعه على وجهه ، فقد كان ذلك لتسهيل وقع المعجزة على الحاضرين فحسب ، ولكن المهم هو طريقة الشفاء ، وهي إرادة الله المنحصرة في قوله : (كن فيكون) وهذه خارجة عن كل السنن الطبيعية التي أمر الإنسان أن يتعلمها .

فمعظمة المعجزة ليست في النتيجة فحسب ؛ ولكن في طريقة الشفاء .
وما أعظم معجزات الله في القرآن ، الذي وصف حالة مرضية خاصة وبين سببها ، ولم يكن يعلم العالم شيئاً عن هذا المرض ، ولا عن أسبابه في ذلك الوقت ، ولا بعده بزمن طويل .

شفاء سيدنا أيوب عليه السلام بدعائه ربه

٩٤ - وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ .
(الأنبياء ٨٣ ، ٨٤)

المعنى - : وأيوب إذ دعا ربه ، أن يرفع عنه الضر ، وكان قد ابتلاه بالمرض عدة سنين بعد أن أهلك أولاده وماله ، فاستجاب له ، وأعاد له ضعف ما كان ذهب من ماله وعياله .

٩٥ - وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ .
(س ٤١ - ٤٢)

المعنى - : واذكر عبدنا أيوب إذ ابتليناه بالمرض فدعانا بعد عدة سنين من شدة

الاحتمال قتلنا له : اضرب الأرض برجلك ينبع لك فيها ماء فاغتسل واشرب منه يذهب عنك مرضك .

في هذه الآية الكريمة دليل واضح على قدرة الله في شفاء خلقه حسب إرادته فهو الشافي المعافي من كل داء ، وله العزة والبقاء .

إنقاذ سيدنا يونس من بلائه بحكمة ربه

٩٦ - فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ .
(الصافات ١٤٤ - ١٤٦)

المعنى - : ولولا أن سيدنا يونس عليه السلام كان من المصلين لله لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة . ولكن الله أمر الحوت فنبذه بالأرض الفضاء ، وهو سقيم (مريض) كالصبي المولود حديثاً ، وأنبتنا عليه شجرة من شجر القرع فأظلمته ، وكان كلما تناول منها ورقة غذته ، أو شرب منها أروته ، حتى عادت إليه حياته الأولى ، وتم له الشفاء ، بفضل الله أحكم الحكماء .

معجزة سيدنا عيسى عليه السلام

في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى

٩٧ - وَأُتِرَى الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِيَّتِ الْمَوْتَى * بِإِذْنِ اللَّهِ . (آل عمران ٥٠)
المعنى - : هذه الآية التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام أنه يشفي ويبرئ (الأكمه) وهو الذي ولد كفيف البصر ، أو ممسوح العين ؛ (والأبرص) أي المصاب (بالبرص) وهو داء عضال ، وقانا الله وإياكم شره .
هذه الآية هي معجزة من الله لسيدنا عيسى عليه السلام دلالة على نبوته ورسالته والله تعالى أعلم .

نبذة صغيرة

في علم الطب

الطب علم تعرف به أحوال أبدان البشر من جهة الصحة وعدمها ، وبعبارة أخرى معرفة ما يمتري الجسم ، من الأمراض ومعالجتها ؛ أو هو علم دفع الداء واجتنابه ، ومعرفة الدواء الذي به تصح الأجسام وتشفى مما أصابها ، وقال الأقدمون : الطب علم الشفاء . وهو بلا ريب أول علم سعى الإنسان إلى معرفته وتحصيله على أثر سعيه وراء الغذاء ، والكساء ، والمأوى (السكن) .

على أن هذا السعى لم يكن يتناول في أول الأمر إلا ما برح بظاهر الجسم من جرح وكسر وصدع وما أشبه ؛ لأن الأدوية والأدوية ، والعلل الباطنة ، لم تكن في نظر الإنسان لأول عهده إلا عقوبات ، يقتص بها الخالق من المخلوقات ، أو فواعل روح خبيثة ، أو عين شريرة حاسدة ، فيلجأ لدفعها إلى الكهانة والرقية والنذر والقربان ، لأنها لا تتأتى عن سبب محسوس ، حالة كون الجرح وما هو من نوعه ، إن لم يكن ناشئاً عن فعل يد بشرية ، فالفاعل فيه سبب مشهود ، ولا مانع من معالجته بيد البشر .

ولهذا سارت الجراحة شوطاً بعيداً أمام فروع الطب ؛ بل بلغت مبلغاً مذكوراً من الإتيان عند القدماء ، وهم لا يكادون يعرفون شيئاً من علاج الأمراض .

وقد وجد الطب في كل زمان ومكان ، حتى أن القبائل النحطة لا تخلو من أفراد يستجمعون علوم العقاقير (الصيدلة) وتدير صحة الأبدان .

ونحن لا نريد شرح وتفصيل علم الطب والصيدلة في هذا الكتاب فهذا خارج عن موضوعه ، وله كتبه وتأليفه العديدة .

إنما نريد أن نذكر كلمة عامة في تاريخ علم الطب في العصور الماضية عند اليونان وعند المصريين، وعند العرب، وبيان فضل الأطباء وحاجة الأمة إليهم، وذكر كلمة عن المستشفيات والغرض منها وفوائدها، والاسعافات الطبية وخلاصتها، وجماعة الاسعاف وفضلها في خدمة الإنسانية، ووظيفة الطبيب في العالم، وواجبات الطبيب وأدواته وآلاته.

ويتبعه فن الصيدلة (الأقربازين) والأدوية واستعمالها، وتاريخ الصيدلة، والصيدلة عند العرب، وأدوات وآلات الصيدلة والأدوات المهمة التي يبيعها الصيدلاني والأدوات والأدوية الواجب حفظها في المنزل للاسعافات الطبية، والصيدلاني (الأجرجي) وواجبه.

كلمة عامة في تاريخ علم الطب

١ - الطب عند اليونان

يحدثنا التاريخ أن (أبقراط) هو أشهر أطباء اليونان القدماء عاش خمساً وتسعين سنة وتعلم الطب من أبيه وجده وبرع فيه، ولما رأى أن العلوم الطبية آخذة في الانقراض بانقراض أعلامها ونوابغها، رأى أن الوسيلة لحفظها هو إزاعتها في سائر أرجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس أجمعين لتصل إلى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلاً :

(إن الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريباً كان أو بعيداً).
ثم جمع نفرًا من الغرباء علمهم الطب، وعهد إليهم العهد الذي كتبه، وأحلفهم بالإيمان المذكورة فيه على أن يراعوا حقوقه، وأن لا يعلموه أحداً إلا بعد أخذ هذا العهد عليه، وهذا نصه كما جاء في دائرة المعارف لفريد وجدي بك :

« قال أبقراط : إني أقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء وكل علاج . وأقسم (بأسفليينون) وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً، وأشهدهم جميعاً على أني أفي بهذه اليمين، وهذا الشرط وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آباءني، وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي؛ وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لإخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجر ولا شرط، وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل له ذلك، وأقصد في جميع التدابير بقدر طاقتي منفعة المرضى وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأني، ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالاً، ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة، وكذلك أيضاً

لا أرى أن أدنى من النسوة (فرزجة) تسقط الجنين ، وأحفظ نفسي في تديري وصناعتي على الزكاة والطهارة ، ولا أشق أيضاً عن في متانته حجارة ، لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل .

وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادى مقصود إليه في سائر الأشياء التي أعينها في أوقات علاج المرضى ، أو أسمعها ، أو في غير أوقات علاجهم في تصرفي الأشياء التي لا ينطق بها خارجاً فأمسك عنها ، وأرى أن أمثالها لا ينطق به ، فمن أكل هذه اليمين ولم يفسد منها شيء كان له أن يكمل تديره وصناعته على أفضل الأحوال وأجلها ، وأن يحمد جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً ، ومن تجاوز ذلك كان بضده « انتهى .

روى ابن أبي أصيبعة عن أبي الحسن على بن رضوان قال :

كانت صناعة الطب قبل (أبقرات) كنزاً وذخيرةً يكتنزها الآباء ، ويدخرونها للأبناء ، وكانت في أهل بيت واحد منسوب إلى (اسقيبيوس) إلى أن قال : وكان ملوك اليونانيين والعطاء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب ؛ بل كانت الصناعة فيهم خاصة ، يعلم الرجل منهم ولده ، أو ولد ولده فقط . وكان تعليمهم بالمخاطبة ، ولم يكونوا يدونونها في الكتب ، وما احتاجوا إلى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب لابن .

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط ، يقصدون به الخير إلى الناس من غير أجر ولا شرط ، ولم يزل كذلك إلى أن نشأ (أبقرات) من أهل (قو) و (ذمقرات) من أهل (أيديرا) وكانا متعاصرين . فأما (ذمقرات) فترهد وترك تدير مدينته ؛ وأما (أبقرات) فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب ، وتخوف أن يكون ذلك سبباً لفساد الطب ، فعمد على أن دونه بإغماض في الكتب ، وكان له ولدان فاضلان هما : (شاسلس وذراقن) وتلميذ فاضل وهو (فولوبس) .

فعلمهم هذه الصناعة، وشعر أنها تخرج عن أهل (اسقييوس) إلى غيرهم ، فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على أن يكون ملازماً للطهارة والفضيلة ، وقد ذكرناه .

ثم وضع ناموساً عرف منه الذى ينبغى له أن يتعلم الطب ، وهو الآتى :

قال أبقرات : إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهم من ينتحلها صار سبباً لقلب الناس إياها ؛ لأنه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمى بها ، إذ كانوا يشبهون الأشباح التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهو الناس بها . فكما أنه صور لا حقيقة لها ، كذلك هؤلاء الأطباء بالاسم كثير ، وبالفعل قليل جداً .

وينبغى لمن أراد تعلم الطب أن يكون ذا إرادة جيدة مؤاتية ، وحرص شديد ، ورغبة تامة ؛ وأفضل ذلك كله الطبيعة ؛ لأنها إذا كانت مؤاتية فينبغى أن يقبل على التعليم ، ولا يضجر لينطبع في فكره ، ويشمر ثماراً حسنةً مثل ما يرى من نبات الأرض .

أما الطبيعة فمثل التربة ؛ وأما المنفعة التعليمية فمثل الزرع ؛ وأما تربية التعليم فمثل وقوع الزرع في الأرض . فتنى قدمت العناية في صناعة الطب بما ذكرناه ؛ ثم صاروا إلى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل .

والعلم بالطب كنز جيد ، وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سروراً وسراً وجهراً ، والجهل به لمن انتحل صناعة سوء ، وذخيرة رديئة ، عديم السرور ، دائم الجزع والتهور ، دليل على الضعف والتهور ، ودليل على قلة الخبرة بالصناعة .

ثم وضع وصية عرف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه وهاك نصها :

« قال أبقرات : ينبغى أن يكون المتعلم للطب في جنسه حرّاً ، وفي طبعه جيداً ، حديث السن ، معتدل القامة ، متناسب الأعضاء ، جيد الفهم ، حسن الحديث ، صحيح

الرأى عند المشورة ، عفيفاً شجاعاً ، غير محب للفضة ، مالكا لنفسه عند الغضب .
ولا يكون تاركا للغاية ، ولا يكون بليداً .

وينبغي أن يكون مشاركا للعليل ، مشفقا عليه ، حافظاً للأسرار ؛ فإن كثيراً من المرضى يوقفوننا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم .
وينبغي أن يكون محتملاً للشتيمة ، لأن قوماً من (المبرسمين) وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلوننا بذلك

وينبغي لنا أن نحتملهم عليه ، ونعلم أنه ليس منهم ؛ وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة .

وينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلاً مستوياً ، لا يحلقه ، ولا يدعه كالجمجمة ، ولا يستقضى قص أظافير يده ، ولا يتركها تملو على أطراف أصابعه .

وينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقية لينّة ، ولا يكون في مشيه مستعجلاً ؛ لأن ذلك دليل على الطيش ، ولا متباطئاً ؛ لأنه يدل على فتور النفس .

وإذا دعى إلى المريض فليقعد متربهاً ويختبر منه حاله بسكون وتؤدة ولا بقلق واضطراب ، فإن هذا الشكل والثرى والترتيب عندى أفضل من غيره .
عن دائرة معارف وجدى بك

حكم أبقراط

قال : الطب قياس وتجربة ، وكل مرض معروف السبب موجود الشفاء .
إن الناس اغتدوا في حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم ، فغدوناهم بأغذية الطير فصحوا . (إنما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل) .

يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تفرع إلى عاداتها .
قيل له : لِمَ أثور ما يكون البدن إذا شرب لإنسان الدواء ؟ .

قال : لأن أشد ما يكون البيت غباراً إذا كنس .
وقال : محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة (وهذا يطابق قول الحكماء : الوقاية خير من العلاج) .
وقال وهو من أجل حكمه : ليس معى من فضيلة العلم إلا علمى بأنى لست عالماً .
قلنا : إن (أبقراط) أول من دون الطب . ونقول هنا أنه سلك فى تأليف كتبه ثلاث مسالك : (١) فسلك فى بعضها مسلك الألفاظ . (٢) وفى بعضها مسلك الإيجاز . (٣) وفى بعضها مسلك البيان والتصریح .
عن كتاب « كنز العلوم واللغة » لفريد وجدى بك .

٢ - الطب عند المصريين

العهد الأول للطب فى مصر

بالنظر إلى أن مصر كانت قديماً مهد العلوم ومنبع العرفان . ذهب الكثيرون إلى أنها كانت كذلك بالنسبة للعلوم الطبية .
وليس بمستبعد فى الواقع أن يكون هذا المذهب صحيحاً إذا فكرنا فيما كان يستلزم (تحنيط الأجسام) فى تلك العصور من الإحاطة ببعض المعلومات الطبية ، وفى أن موسى عليه السلام اقتبس من المصنفات المصرية مادون فى الكتب المقدسة من قواعد علم الصحة .

على أنه لا يوجد دليل وطيد على أن العلوم الطبية كانت لها فى تلك العصور القديمة سوق رائجة ، وشأن خطير بمصر ، لاسيما وأن الآثار (الهيروغليفية) وهى صحائف دونت فيها تواريخ الفراعنة ، لا تحتوى - كما أبداه بعض المؤلفين - إشارة ما ترتبط بالطب والجراحة ، بينما تتضمن البيانات الوافية فى ماله مساس بالفنون والصنائع والمعيشة البيتية عند قدماء المصريين .

يقول كلوت بك : ولقد أنعمت النظر خلال رحلتي بالوجه القبلى عام ١٨٣٧ فى جميع الآثار القائمة إلى مايل الشلال الأول فلم أجد على جدرانها من النقوش مايشير إلى شيء يتعلق بعلم الطب .

نعم إن (هيرودوتس) ومن بعده (ديودورس الصقلى) ذكرا أشياء كثيرة عن الطرائق الطبية التى كانت متبعة عند المصريين فى العصور القديمة ؛ ولكن ليس فيها ما يدل على أن علم الطب كان موجوداً بالقطر المصرى فى صورة غير الصورة الفليضة الشوهاى التى تجعله إلى الدجل والتخرض أقرب منه إلى الفن الصحيح القائم على القواعد الثابتة والأصول المقررة .

وزى بهذه المناسبة ، أنه مما لا يخلو من الفائدة إيراد بعض أقوال (ديودورس الصقلى) عن الطب فى مصر ، كما كان يباشره سكانها الأقدمون بمقتضى طرائقهم المتبعة فى ذلك الوقت .

قال : يعالج المصريون أمراض الجسم بالحمية ، والمسهلات ، والمقيئات . وكان فريق منهم يراعون هذه الوسائل يومياً ، والفريق الآخر مرةً فى كل ثلاثة أيام أو أربعة . وإذا كانوا يذهبون بوجه عام إلى أن علة الأمراض كلها جزء زائد على الضرورة من الغذاء ، يبقى بعد الجزء الذى تصرف فى الجسم بفعل الهضم ، فقد رسخ فى نفوسهم الاعتقاد فى أنهم باتباعهم تلك الوسائل يستأصلون جرثومة الآفات كلها ، ويضمنون لأنفسهم الاحتفاظ بصحتهم . وينظم الأطباء علاج المرض بالتطبيق على القواعد والمبادئ المقررة التى وصلت إليهم عن أسلافهم ، فإذا اتبعوها ، ولم يحميدوا عنها قيد أنملة ، وحرصوا على شروطها المقررة فى الكتب المقدسة ، ثم لم يوفقوا لإنقاذ المريض من مخالب مرضه فلا لوم عليهم ولا تثرىب من أحد ، بل ولا قدرة لأى كان على مقاضاتهم أمام المحاكم .

أما إذا سلكوا في علاجهم طريقاً منافيةً للمدون المبين في تلك الكتب فمنهم
يساقون إلى موقف المحاكمة ، حيث يمكن أن يكون الإعدام جزاءهم في النهاية .

وكان الشارع يفرض على الدوام أنه لن يوجد من الأطباء من يستطيع تحوير
الطرق العلاجية المعمول بها منذ القرون الخالية ، والمتفق عليها من أكابر أساتذة الفن .
ومهما يكن من الطرق الطبية ، والوسائل العلاجية ، التي كانت متبعة من المصريين
فإن علم الطب لم ينهض نهضته ، ولم يعتبروه من العلوم المقررة القواعد ، إلا بعد اتساع
نطاقه في بلاد اليونان ، وتقررت قواعده من علمائها .

وعليه فلم تشيد للطب هياكل ، ولم تقم من أجله معاهد ، إلا بعد أن اشتهر بهذا
العلم في بلاد اليونان جملةً من أساطينه مثل :

(طاليس) و (هرقليطس) و (فيثاغورث) و (أبقرط أبو الطب) .

بل إن مدرسة الإسكندرية الشهيرة (برواق الحكمة) لم يظهر لها أثر في الوجود
إلا بعد أن شيدت مدرسة (كوس) ومدرسة (أثينة) وسطع نور العلم الطبي منهما
سطوعاً خطف بسنائه الأبصار ، وحير الأبواب والأفكار .

عن كتاب « لمحة عامة إلى مصر » تأليف « كلوت بك » وتعريب صديقنا محمد
مسعود بك رحمه الله .

ثم تكلم بعد ذلك على مدرسة الإسكندرية . انظر الكتاب المذكور ص ٥٧٤ .

٣ - الطب عند العرب

لم يوجد قبل بعثة النبي ، عليه الصلاة والسلام ، من الأطباء العرب إلا عدد
محصور تعلموا الطب اتباعاً لمشاهدات عملية ليس إلا ، وكان منقولاً إليهم من السوريين .
فلما بعث النبي ﷺ ، وأخذ العرب بعده يفتحون الأمصار وقفت حركة العلم قليلاً .

ثم لما وضعت الحرب أوزارها واتسعت الفتوح ، التفت العرب للعلم وفاء لحاجاتهم العقلية ، وشاركهم ملوكهم في هذا الميل ، فأمروا بترجمة كتب الهند واليونان ، وعنوا باستجراع الكتب عناية لم يسبق لها مثيل ، حتى إن المأمون جعل بعض شروط الصلح مع اليونانيين إعطاءه نسخة من كتاب نادر الوجود .

وفي سنة ٧١٠ للميلاد ، ٩٢ للهجرة ، نقل (ابن وحشية الكلداني) كتاباً في السموم إلى اللغة العربية ، وكتاباً في الزراعة حاوياً لكثير من العقاقير الطبية . وجاء خلفاء المأمون فبنوا على آثاره فنبغ من العلماء (حنين بن إسحاق) الذي ترجم عن اليونانيين كتباً كثيرة .

فالطب العربي كان مقتبساً من الطب اليوناني والهندي ، وظل حافظاً شخصيته ؛ لأن العرب لم يزدوا عليه شيئاً يذكر ، إلا فيما يختص بالمادة الطبية ، فقد أدخلوا إليها كثيراً من أنواع الأعشاب والمعادن مما لم يكن معروفاً عند غيرهم . وكان جل اعتمادهم في الطب على (بقراط وغاليلان وأرسطو) وغيرهم .

أما أشهر أطباء العرب فكانوا : (بختيشوع) طبيب الرشيد ، وكان نصرانياً و (نسطوريه) و (الرازي) و (علي بن العباس) و (سليمان بن جلجل) و (ابن سينا) ، و (ابن زهر) ، و (ابن رشد) ، و (ابن ميمون) .

ونبغ من علماء النبات (ابن البيطار) صاحب الكتاب الشهير (بمفردات ابن البيطار) في المادة الطبية .

وجاء في كتاب لمحة عامة عن مصر لكلوت بك ما يأتي :

انساق علم الطب إلى الأمام بقوة شديدة كما ينساق الشيء بقوة التيار .

وفي الوقت الذي تتابعت الفتوحات الإسلامية دراكاً فيه كانت جنود المسلمين

لا تنفرغ لشيء من الأعمال سوى التخريب والتدمير .

ولكنها كانت كلما توطدت شوكتها في بقعة اقتدت بالفاتحين الذين رضخوا لمدن
الأمم المغلوبة بهم على أمرها ، وجعلوا عقولهم قيد سيطرتها المعنوية .
وكان (النسطوريون) قد أنشأوا ببلدة (جند يسابور) قبل ذلك العهد بسنوات
مدرسة لتعليم الفلسفة والطب .

فلم يمض زمن حتى أمّها من أثبتته أصحاب مذهب (أفلاطون) فراراً مما ترادف
وقوعه عليهم من اضطهاد أمراء العرب .

فكانت مبادئهم في التعليم ، وأساليبهم في بث أنواره . هي التي وجدها العرب
لما وصلوا إلى تلك المدرسة التي لم تلبث أن أصبحت على عهدهم ينبوعاً استمدت العلوم
الطبية منه للمرة الثانية حياة جديدة ، فنبغت منهم طائفة من الأطباء ازدانت بعرفانهم
وبراعتهم البلاد الشرقية في أيام الخلفاء .

ونذكر من هؤلاء الأطباء النابغين النابهين ، الذين يصح القول بأنهم أتموا ما بدا
به أساطين الطب اليونانيين (كأرسطو وجالينوس) وغيرها ، ووصلت إلينا مؤلفاتهم
في تضايف الزمن (كالعباس ، وابن زهر الأشبيلي ، وابن رشد ، وداود) وغيرهم
وغيرهم .

ولما نل عرش الخلافة العباسية ببغداد ، وكانت العلوم قد لقيت من عرب الأندلس
الإقبال العظيم ، وقامت لها سوق رائجة ، أصبحت مصر صفراً باقتطاع الناس عن
تلقبها وانصرافهم إلى مادونها .

ففلقت المدارس أبوابها ، وطرحت المصنفات في زوايا النسيان ، ومسح علم الطب
واندثرت معالمه وأصبح وفقاً على أصحاب المخرجات ، الذين عمدوا إلى الرسائل المضحكة
في ممارسته ، وميزة خاصة (بالحجامين) الذين انتحلوا من ثم لأنفسهم الاختصاص
بمباشرة العمليات الجراحية .

ثم تكلم على الطب في العهد الحاضر ولا حاجة لذكره - انظر كتاب « كلوت
بك » .

وقال الدكتور زكي على في رسالته (الطب العربي) ما يأتي :

لقد رفع العرب كرامة مهنة الطب من مستوى وضيع إلى مركز رفيع ، وهم
الذين تقحوا التعاليم القديمة ، واقتفوا آثارها ، على أساس منطقي ، وأضافوا إليها
تجاربههم وجعلوها ملائمةً لأيامهم .

وبلغ من رقي ثقافتهم أن الطبيب في عهد الإسلام كان لا بد له - علاوة على معرفة
الطب - من الإلمام بأصول الدين ، والفلسفة ، والفلك ، والموسيقا ، وعلم النجوم ،
وكتب جالينوس وطريقته .

والعرب هم الذين أعطوا الغرب طريقتهم في الأعداد ، غلت محل الأرقام اليونانية
العقيمة . وهم الذين نهضوا (بعلم الكيمياء) ووسعوه ، وطبقوه على الطب ، واكتشفوا
فيه كثيراً كما اخترعوا (فن الصيدلة) وحسنوا فن تركيب الأدوية بما أدخلوه من
المستحضرات اللطيفة ، والحلوة المذاق .

كما أن الغرب مدين للعرب بأنهم الذين أدخلوا فكرة امتحان الأطباء المتخرجين
لإزالة مهنة الطب ، وأيضاً نهضوا بالمستشفيات ، وأنفقوا عليها بسخاء عظيم .
والعرب كانوا أول من أدخل الرسومات ، والأشكال المنتظمة في كتبهم الطبية .
أما كتاب العرب من الأئمة الأعلام من الأطباء والفلاسفة في خلافة المشرق
(كابن سينا ، والرازي ، وعلي بن العباس) وفي خلافة المغرب (كابن رشد وأبي القاسم
وابن زهر) فكان لهم أبلغ التأثير ، وأعظم النفوذ ، على أوروبا العلمية والطبية في
العصور الوسطى . واستمرت كتبهم تدرس في جامعات أوروبا قرونًا عديدة .

وظيفة الطبيب في العالم

لو أن أعمال الطبيب كانت قاصرة على علاج المرضى ، وإجراء العمليات ، قلنا إن عمله محدوداً . هذا مع العلم بأن إجراء أبسط عملية تستدعى مجهوداً ومسئولية عظيمة . بل كتابة تذكرة الدواء تستدعى صحة التشخيص ، وضبط المقادير ، ومجهوداً عقلياً ودوام البحث والمذاكرة .

إلا أن وظيفة الطبيب تعدت ذلك ، وتدخلت في كثير من الأعمال الحيوية ، وهي في ازدياد ، طالما يزداد العالم مدنية ورقياً . فتعدي عمله ، علاج الأفراد ، إلى علاج المجموع ودرء خطر العدوى وحصر انتشارها من بلد لبلد ومن مملكة لمملكة ، بل ومن قارة لقارة .

والطبيب في ذلك جندي باسل ، يحارب جيشاً غير منظور ، هو جيش الميكروبات الضارة بالنوع الإنساني ... هو باسل ؛ لأنه عارف لحياته المخوفة بالخطر ، عالم بسهولة انتقال العدوى إليه ، ولا يتأخر عن ميدان العمل .

إن رأس مال الطبيب : هو حياته ، ومع كل فهو يوجد بها ، لا حباً في الكسب ، لأن أفقر طبيب ليبدى الانزواء في داره إذا ما انتشر وباء أو دعى في مرض يخشى منه العدوى إلا أنه لا يتأتى له أن يتصف بالجبن ، أو يتقهقر في ميدان مكافحة الأمراض .

هذه حقائق ثابتة ، فالعلوم أن نسبة وفيات الأطباء في جميع العالم أعلى بكثير عن نسبة الوظائف الأخرى . وتزيد هذه النسبة في أيام الأوبئة ، وهما نحن كل يوم نسمع أن طبيباً ما سعل أو عطس في وجهه مصاب بالحمى النخاعية الشوكية ، فانتقلت إليه العدوى ومات بالمرض ، كذلك من السهل أن يُعدي الطبيب بالدفترية ، والسل الرئوي أو يتسمم دمه لسبب جرح بسيط في أصبعه ، أو ينتقل إليه الزهري وهو يرى لنفس السبب .

وهكذا مما نسمع به كثيراً عن أطباء استشهدوا وهم يؤدون واجبهم .
لم تكن هذه كل أعمال الطبيب ؛ بل كما قلنا تعدت إلى كثير من مرافق الحياة .
فالتبيب هو أول مساعد للقضاء في استجلاء الجرائم ، يبراهين علمية عملية ثابتة
وكثيراً ما يكون هو القاضي الحاكم ، فقد يرسل المجرم إلى القصاص ، أو إلى المستشفى
ويبطل عقوداً ووثائق ، ويثبت أحقية أو بطلان جرائم (يقصد الطبيب الشرعي) عديدة
كالضرب والخنق إلى آخره ، ويقرر حالة الإصابات ، وما ينشأ عنها من العاهات وله
الحكم في نجاة الأم والوالدة ، أو طفلها حسب ما يراه

وهو الذي يؤيد المواليد والوفيات ، ويظهر الحالة الصحية للبلاد .
وهو المسئول عن الأنظمة الصحية ، واتباع قوانينها ؛ وصلاحية الغذاء والماء
وجودة الهواء . هذه باختصار وظيفة الطبيب المتعددة المشتتة .

وقد شعرت سائر البلاد التمدنية بكفاءته الواسعة في كثير من مرافق الحياة
فاختصته بكل شرف ، وجعلته يشغل مراكز أخرى عظيمة إدارية وسياسية ، فكان
فيها خير كفاء (كحافظ عفيفي باشا مدير بنك مصر ورئيس مجلس الأمن الآن) .
على أن غرضي من هذا الموضوع هو توجيه نظر مواطني الكرام لصعوبة مركز
التبيب حتى يخففوا من غلواء القدر والذم في كثير من الأطباء لأسباب تافهة قليلة
الأهمية . وكان الأولى بكرم أخلاقهم تقرير متاعب الطبيب ، ومشاغله ، وغفران زلته
لا التشنع عليه في كل مكان (كما هو الحاصل من بعض عامة الناس) .

التبيب بائس ينوء تحت أعمال لا يتحملها البشر ، فهو يشقى لتخفيف آلام الشاكي
ويتعب ويخاطر بحياته في كل لحظة من وقته ليكافح المرض ، ويعامل كثيرين من مختلفي
التربية والتهديب ، ويبش في وجه المريض البائس على غير إرادة منه ، ليملاؤه أملاً في
الشفاء ، ورجاء في العافية .

«وأنا قلت «إن الطبيب ، هو مجموعة صحيحة يوزعها على المرضى ، ويمنحهم الدواء حتى ينالوا بإذن الله الشفاء»

لأضفنا إلى كل هذه الأعمال أن وقته ليس ملكاً له ، وكثيراً ما يطلب رغم أنفه في أوقات متأخرة من الليل فينصاع إلى الواجب ، فهو لا يعرف راحة ولا هناءة ، أو هو كالشمعة التي تحترق وتنفى وتذوب لتضيء للغير .

على أننا لو قلنا إن هذا العمل يتكافأ مع الأجر الذي يتعاطاه ، وكثيراً ما يحسد عليه لأرى ذلك حقيقياً . ولو بحثنا عن أغنياء العالم لا نجد منهم طبيباً ؛ لأن رزق الطبيب محدود .

وإذا وجدنا طبيباً غنياً يملك منزلاً وعربةً فهذا قليل جداً ، وربما كان وارثاً عن والده وأجداده . وأن تاجرراً بسيطاً قد يكسب بين غداه وأمسه ما يكسبه الطبيب في عام أو أعوام .

فصناعة الطبيب ليست صنعة ثراء ومكاسب عظيمة ، وهي لا تتكافأ مع المخاطرة والمشاق والمسئولية العظمى الملقاة على عاتق الطبيب .

هذه أعمال الطبيب ووظيفته في الحياة ، لتقدر خدماته للإنسانية ، ولنفتقر زلاته ولنخدم شخصيته ؛ لأنه خادم للأفراد ، خادم للمجموع .

عن كتاب طبيب العائلة

للدكتور حسن كامل بشبرا

واجبات الطبيب

١ — أول واجب على الطبيب هو مزاولة عمله تحت مراقبة وعناية طبيب ماهر يكون قد برهن على قدرته في العمل وأمانته في استلام أجساد الناس وأرواحهم وحاز ثقة المرضى ، وعدّ ضمن خدام الإنسانية .

٢ - ثانياً : من واجباته التروى والحكمة ، وفحص المريض فحصاً دقيقاً جيداً ومعرفة موضع المرض ، والتأكد من نوع الإصابة ، ووصف الدواء المفيد الناجع واستعمال الكميات المناسبة ، وعدم إيهاام المريض وآله بتجسيمه له حالة مرضه وكبر علته ، لأن أكثر الأمراض ناشئ عن الوهم : فضلاً عما في الأمراض من تشابه الأعراض ، لذلك كان من واجب الطبيب دقة النظر في الفحص والفصل بين مرض وآخر ، وقوة الاقتناع بحيث لا يكون للمريض مجال للريب فيما يقوله طبيبه .

٣ - من واجبات الطبيب أن يُطمئن المريض وأهله مهما كان المرض شديداً مع إقناعهم بسوء عاقبة التهاون والاستخفاف مهما كان المرض بسيطاً .

وهذا موقوف على قدرته في استمالة أفكار مرضاه ، بحيث يقنعهم بصلاح مشورته فيحوز ثقتهم به ، وهم من جهتهم يعملون بما رسمه لهم من طرق العلاج .

٤ - مما يساعد الطبيب على نوال ثقة مرضاه وعجبتهم له هو واجب الوداعة والبشاشة وكثير من الأطباء يعالجون مرضاهم بأخلاقهم الطبية ، وحسن فآلهم ، وهم في الغالب الأطباء الذين يتألون رضاء الجمهور وإقباله .

والطبيب المنبئ بالخير ، باسم الوجه ، إنما يعالج مرضاه بطلاقة وجهه وبشاشته كما يعالج بمقافيره ومعارفه .

بخلاف الطبيب المخبر بالشر (ولو كان الشر حقيقياً) فإنه لن يكون محبوباً فكيف به لو كان نذيره في غير محله .

على أن الطبيب مهما بلغ من حذقه ومهارته في صنعته لا يمكنه الحكم على حياة المريض أو موته .

٥ - قيمة الطبيب شعوره بالواجب ، وزاھته وأمانته ، فعليه أن يكون ذا شعور حى شريف وهمة عالية (علو الهمة من الإيمان) وغيره صادقة ، ونفس أبية عفيفة ،

فإن الأطباء الذين لا يهمهم إلا الدينار أكثر من أرواح مرضاهم ، لا ينبغي أن يُعدوا في زمرة رجال الإنسانية ، ولا يقبل على معاملتهم أحد ، ومثلهم كمثل التاجر الذي يستغل الزبون لا بتراز أمواله ولا يهمه إلا الربح والاستفادة منه .

٦ - يجب على الطبيب ، ولو كان في ألد ساعات نومه أن يلبي طلب مرضاه ولا يتأخر عن إجابة طلبهم ، حباً في نجاة حياتهم من الخطر ، وخوفاً مما ينجم عن توانيهِ وإهماله من الخسارة والضياع على أشخاص قد يمكن أن تفيد حياتهم المجتمع الإنساني فوائد عظيمة .

٧ - من أهم واجبات الطبيب كتم الأسرار المعروفة (بسر المهنة) ولهذا لا تمنح الكليات الطبية الشهادات لخريجها إلا إذا أقسموا أمامها اليمين أو العهد على القيام بهذا الواجب الشرعي الشريف ؛ لأن الأطباء يحكم مهنتهم لهم أن يدخلوا البيوت ويعرفوا أسرارها ، ويطلعوا على ما لم يطلع عليه أحد غيرهم من أسرار المرضى ، وحالة أمراضهم ، فكان حقاً عليهم أن يحافظوا أشد المحافظة على كتمانها ، وعدم إباحتها حتى أمام أقرب الأقرباء ، وأصدق الأصدقاء ، حرصاً على سمعتهم ، وسمعة مرضاهم ، وخوفاً مما عساه أن ينجم عنها من الأضرار الفاحشة ، والخسائر الجسيمة .

عهد الأطباء

« أقسم بالله العظيم أن أكون أميناً ، حريصاً على الشرف والبر والصلاح في مزاولتي صناعة الطب ، وأن أسعف الفقراء مجاناً ، ولا أطلب أجراً يزيد على أجر عملي . وإني إذا دخلت بيتاً لا أتعرض لما لا يعنيني من أموره ، ولا أفشي سراً ، ولا أستعمل صناعتی في إفساد الخصال الحميدة وارتكاب الآثام ؛ ولا أعطي سماً البتة ، ولا أدل عليه ، ولا أشير به ؛ ولا أعطي دواء يضر الحوامل ، أو يسقط أجنتهن .

وأن أكون موقراً للذين علموني ، معترفاً بفضلهم ، مبدياً لأولادهم ما في استطاعتي
من معروف أو إحسان .

بعض أدوات وآلات الطبيب والجراح

ترمومتر (مقياس الحرارة) منظار ؛ سماع ، سماعة للصدر ، جفت للعظام ،
مطرقة ، أزميل للعظام ، مفتاح للفم ، مشرط ، مبضع ، مسبار ، مكحت للعظام ،
جفت للشريان ، ملبوق ، ملقاط ، موسى ، موسى للأذن ، ناخر العظام ، مقص ،
كلاليب ، محقن ، مثقب ، محجم ، كأس للهواء ، خافض اللسان ، مشرط للحجامة ،
آلات لتنظيف الأسنان ، إبر للخياطة ، دبايس ، منشار لجراحة العظام ، سكين للبتر ،
فرش للمس ، حوض لوضع الأسلحة ؛ علبه لحفظ الأسلحة ، جهاز لتطهير وتعقيم
الأسلحة ، جهاز لقياس ضغط الدم .

ماذا يقوله المريض عند دخوله حجرة الطبيب

متى استدعيت بدورك لحجرة الطبيب اشرح له أعراض المرض بالترتيب ، قل له
كيف ابتدأت ، وكن صريحاً ولا تخفى عليه أمراً حتى أمراضك السرية لو سألك عنها ،
ولا تسكدر من ذلك ، إذ لا يهم الطبيب إلا ما يوصله إلى تشخيص مرضك ، ولا تطل
عليه موضوعاً لا فائدة من ذكره ، ولا تعارضه في رأيه .

فلو شكوت له صداعاً فلا تعجب إذا أمرك بخلع حذاءك لترية قدميك ، ونظف
ثيابك ، واغتسل قبل الذهاب إليه ، كذلك نظف جرحك ، أو الطفح الجلدي مما يكون
موضوعاً عليه بقصد العلاج ؛ لأن كل شيء يوضع يخفى معالم الجرح .

كذلك نظف طفلك وارسله مع أمه أو مربيته ، وليس مع من تجهل حالته ، واظهر

التألم بحقيقته ، فلو ضغط على جهة بها ألم فلا تصرخ عالياً كذلك لو كان الألم شديداً فاجتهد أن تكتم ماباك . كذلك لا يحسن بك أن تسعل ، أو تتنفس في وجه الطبيب ؛ وإذا بصقت ففى منديك ، ولا تكثر من الدعاء له ، فهو لا يصنع غير عمله وواجبه ، ولا تكن جزوعاً فتخاف من كل شيء بيده ، إذ لا يجرى الطبيب أبسط عملية بغير (تبذير)

الأطباء المصريون وكفاءتهم

مما يبشرنا بحسن المستقبل أن نرى الأطباء المصريين قد خطوا خطوات واسعة بفضل مجهوداتهم في سبيل التقدم العلمى والعملى ، وأصبح لهم أبحاث في المجالات الأوربية الطبية العديدة ، ووجد منهم ثقة أجلاء في كل فرع من فروع الطب حتى امتدحتهم الجرائد الأوربية وأثنى على هممهم الكثير من الأجانب ، وشهدوا لهم بالتفوق والرقى . وفى تقرير (الفيكوت النبى) لسنة ١٩٢٠ جاء ما تعريبه :

« ويسرنى أن أثبت هنا أن الأطباء النابهين ممن دعتهم أعمالهم الحربية إلى «
« الاتصال بالأطباء المصريين المتخرجين من مدرسة الطب بالقاهرة قد أثنوا ثناء «
« كبيراً على كفاءتهم الفنية » .

وجاء فى نفس التقرير ثناء آخر من جهة تمسك الطبيب المصرى بواجبات المهنة
وهاك تعريبه :

« ومما يذكر بالثناء للأطباء المصريين أنهم ، وإن اشترك معظمهم فى الحركة «
« الوطنية ، والمطالب القومية ، فقد حملهم الواجب العام واحترامهم للمبادئ الإنسانية «
« وآداب الصناعة على تبليغ عزمهم ، على استمرار الخدمة بالمستشفيات والصيدليات «
« والمعامل ومكاتب الصحة العمومية فى الوقت الذى تعطلت فيه كل الفروع الأخرى «
« التابعة للمصلحة على سبيل الاحتجاج » .

كما أننى لا أقصر المدح فقط على الأطباء المصريين المتخرجين من المدرسة الطبية المصرية كما ذكر (الفيكونت اللنبى) ؛ بل الكثير من المصريين حازوا أعظم الشهادات والألقاب الأوربية أو الأمريكية ؛ بل والكثير منهم يشتغلون بالبلاد الأوربية بنجاح ومهارة ، وسوف يأتى وقت قريب تنتخب فيه أساتذة من الأطباء المصريين ليدرسوا بجامعات أوروبا نفسها .

وقد تألفت أخيراً جمعيتان طبيتان جليلتان ؛ إحداها بمصر برئاسة الأستاذ الجليل الدكتور عيسى حمدى باشا (رحمه الله) والثانية بالإسكندرية برئاسة الأستاذ الجليل الدكتور حسن ظيفل باشا (رحمه الله) .

وتضم هاتان الجمعيتان كل الأطباء المصريين تقريباً ، وبهما تلقى المحاضرات العلمية الطبية الشيقة والأبحاث الهامة ، وتعرض كثير من المرضى بالأمراض العويصة وجميع المحاضرات والأبحاث تنشر بمجلة طبية مصرية وتوزع على جميع الأعضاء أو المشتركين في المجلة .

على أننى لا أقصد مما أذكره عن الأطباء المصريين هو لغرض النشر عنهم ، إذ لم يكن لى الشرف بالإنبابة عنهم ؛ بل وهم أرقى من أن يعلنوا عن أنفسهم .

وكفى نظرة واحدة إلى الجرائد السيارة ، بل ولم أحدثهم لأننى أحدهم وبعض المدح قد يعود على ، بل غرضى أن أقرر حقائق ثابتة ، وأعرض على القراء صور مصغرة من الأطباء الوطنيين وغيرهم ، وذلك قصداً فى الفائدة العامة والإرشاد لما يجب اتباعه إننى أجاهر بصراحة أن الطبيب الوطنى أولى بعلاج أهل بلاده حيث أنه أعرف بلغتهم وعاداتهم وأمراضهم ، ومهما بلغت الخبرة بالطبيب الأجنبى فلا يمكنه أن يهتدى إلى أمراضنا المعروفة بيننا ، حتى يتمرن فى مستشفيات ، ويتمك بيننا زمناً يكفى لدارسة أحوالنا الصحية وطرق معيشتنا .

والدليل أنه لا يعرف الرمد الحبيبي (والبلهارسيا) التي تسبب كثيراً من الأمراض والأعراض المختلفة التي لا شك توقعه في حيرة ، بل ولا يعرف فقر الدم المتسبب عن (الانكلستوما) .

وهذه هي الأمراض المنتشرة بكثرة ببلادنا حتى ليندر من لا يصاب بها ، فكيف به يسائر الأمراض والعادات ، وعما تعودنا أكله وشربه ألا ينطبق على هذا المثل : (إن صاحب الدار أدرى بما فيها) .

عن كتاب طبيب العائلة
للدكتور حسن كامل بشبرا

حماية مهنة الطب

من أعمال الشعوذة وأدعياء الطب

جاء أخيراً في الجرائد العربية أنه تقدم لمجلس النواب مشروع القانون الجديد الخاص بمزاولة مهنة الطب ، ووضعت في هذا المشروع أحكام لازمة لمقاومة أعمال الشعوذة التي يقوم بها بعض الأفراد تحت ستار الطب ، فشددت الأحكام المتعلقة بمزاولة المهنة بغير وجه حق ، وجعلت عقوبات ذلك الجنحة بدل عقوبة المخالفة الواردة في القانون القديم .

المصرى في ١٨ أبريل سنة ١٩٤٦

الأطباء وحاجة الأمة إليهم

قديمًا قالت الحكماء : (العقل السليم في الجسم السليم) ولا يصحب الجسم السليم عقل سليم ، وقد نطقت بذلك التجارب ، ودلت عليه الشواهد ، وعلم به كل عاقل . ولا ريب في ذلك فإن كمال الأمة بكامل عقول أبنائها ، ورقبها برقي أفكارهم ، ولا يكون هذا إلا باتخاذ وسائل الصحة ، والتعلق بما يكسب الجسم عافية وقوة والابتعاد عما يؤله ويضعفه ، والاحتفاظ التام من الملل والأمراض .

وخير قائم بهذا الأمر العظيم ، وذلك العمل الجليل هم الأطباء ، الذين هم للخير فاعلون ، ولبقاء الأمة عاملون ، وأنهم لنعم العون في الحرب ، ولنعم الظهير في السلم .

يصاب الجندي في ميدان القتال فلا يخفف آلامه ، ويبعد عنه أسقامه غير الأطباء الذين يتلقونه بالبشر والإيناس ، والطلاقة والبشاشة ، واللطف والرفق ، فما هي إلا سويعات معدودة ، ولحظات معلومة ؛ حتى تعود للرجل قواه ، ويسرع للملافة عداه ، فما أعظم نفع الأطباء للجنود وقت الحروب !

وفي السلم يصاب الصغير والكبير ، والغني والفقير ، بما ينقص عيشه ، ويكدر عليه صفوه (وأسباب الأمراض كثيرة) فيتداركه الطبيب ؛ ويسقيه ماء الحياة غدقاً ، ويبعد عنه الأمراض إبعاداً .

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) .

فالطبيب كما قيل : مجموعة صحية يوزعها على مرضاه .

والأطباء هم الذين يفيدون المجتمع بنشراتهم الصحية ، ومؤلفاتهم الطبية ، فلا يقدم أحد على أمر يكون بعده فساد صحته ، وإيثاره الموت على الحياة .

لذلك احتاجت إليهم كل أمة ، غير أن الأمم في الاهتمام بهم والعناية بشأنهم مختلفة :

فمنهم من أعطى الطب والأطباء الحظ الأوفر ؛ والنصيب الأكبر ، من العناية والاهتمام ومنها من أهمل هذا الأمر وأغفله ، وترك الناس يقتل بعضهم بعضاً بجهلهم وبإدعاء أنهم يعرفون الطب ، وهم عنه يعيدون ، وبه جاهلون . أو باقتراء الأكاذيب والترهات ، والأباطيل ، والتحاويط ، والتعاويز ، ضد : مس الشيطان ، والحسد ، وما أشبه ذلك مما يتقولونه على الناس ، فيسلبون به أموالهم وروثهم ، وبآلياتهم يتركونهم بل يذيقونهم العذاب ألواناً بحملهم على فعل ما يصفونه لهم من الأدوية الضارة والأعمال

المقيمة كإطلاق البخور بمواد مخصوصة ، وشرب المواد المؤذية ونحو ذلك .
 فيا ويلهم وما أظلمهم ! هم اللصوص أهل الغدر والخيانة ، والمكر والخداع .
 ويا بؤس أمة ظهروا فيها ، وطابت معها حياتهم وحلا مقامهم !
 أمامن عنوا بالطب والأطباء ، فأسسوا المدارس ، وفتحوا المستشفيات ، وأنفقوا
 في ذلك نفيس المال ، ووضعوا للأطباء قانوناً ونظاماً يسيرون عليه ، ولم يتركوا أحداً
 يتخذ الطب مهنته وعمله بعد الخبرة والتجربة والامتحان والاختبار ، فإنهم فعلوا خيراً ،
 وأخرجوا للناس قوماً أولى معرفة تامة ، ودراية كاملة ، وآداب عالية ، وأخلاق
 فاضلة ، وعلوم صحيحة ، يدعوههم الداعي فسرعان ما يلبون الدعوة ، ويرون المريض ،
 فمجاناً ما يتقذونه من مخالب المرض ، وبرأى الموت ، ويذيقونه حلاوة الصحة ،
 وطعم الحياة الطيبة ، لا يتعللون عند الدعوة ، ولا يتشالفون عن الإغاثة ، ولا يأبون
 الإسعاف مهما كان حاله ، وكيفما كان أمره .
 أولئك هم الأطباء الذين تسعد بهم الأمة ، وتأمين عاديات الأمراض وفاتكات
 الأدواء ، وصولات الوباء .
 وأولئك هم رسل السلام ، وأولئك هم المفلحون ، من الله علينا بهم ، وأكثر
 فينا من أمثالهم .
 « ثمار الإنشاء »

الإسعاف الطبية

الإسعافات الطبية هي الوسائل التي تعمل لتخفيف آلام المريض ووقايته من
 المرض مثال ذلك: شخص أصيب بجرح بضربة آلة حادة ، كسكين أو مقذوف نارى
 من يد نفسه ، أو يد أجنبية ، ونشأ عن هذا الجرح نزيف دموى ، فإن ترك هذا
 الجرح بدون إسعافه يموت المصاب بالنزيف ؛ بخلاف ما إذا أسعف بالعلاج في الحال
 فإنه يخفف آلامه ، ويقف نزيفه ، ويحفظ الجرح من تعرضه للمكروبات التي تضره ،

وبذلك يكون المصاب قادراً على التكلم والإرشاد إلى ما حصل له ؛ وكشخص أصيب بحرق أو بتسمم من تعاطيه مواد سامة فلا يجوز ترك هذه الإصابات حتى يحضر الطبيب بل يلزم إسعافها بالعلاج ؛ لأن الانتظار في مثل هذه الأحوال قد يكون سبباً لموت المصاب والأمثال في هذا الموضوع كثيرة .

والخلاصة : أن أعراض الأمراض الوقتية التي تحتاج للإسعاف وخصوصاً في الأوقات التي لم تيسر فيها استشارة الطبيب هي كثيرة ، فيتحتم على كل فرد معرفة الإسعافات الطبية الضرورية ، وهي المذكورة خلاصتها فيما بعد :

خلاصة الإسعافات الطبية .

إتماماً للفائدة ، وجباً في خدمة الإنسانية ، وإسعافاً للمرضى ، حتى يحضر الطبيب ، رأيت أن أذكر هنا خلاصة الإسعافات الطبية بالنسبة للطوارئ الفجائية ، وهي الآتية :
تقلاً عن كتاب الأستاذ المرحوم (سعودى إبراهيم بك) وزميله الأستاذ (اسماعيل توفيق بك) بإرشاد الدكتور المرحوم محمود ناشد بك مدرس قانون الصحة بجامعة الأزهر سابقاً .

ضربة الشمس - ينقل المصاب إلى مكان ظليل . وتفك ملابسه .	} الغيبوبة
ويرش وجهه بالماء البارد .	
تعاطى المفيات - يعطى مقيثاً . يسقى جرعة من منقوع البن . يشم روح النوشادر .	
- تفك ملابسه . يعرض للهواء النقي . تفرك مئذوته (حلمة الثدي) اليسرى . يعمل له التنفس الصناعي .	} الإغماء :

النوبات العصبية :

- يلقى على ظهره . تفك ثيابه التي على الصدر وحول
العنق . توضع قطعة من الفلين بين أسنانه .

الفرق :

- تنزع ثيابه . يخرج ما بمعدته من السوائل . ينظف
الفم والحلق والأنف من المواد المخاطية أو الطينية .
يدفأ بذلك الجسم . يعمل له التنفس الصناعى .
والخدر من تعليق الغريق من قدميه بقصد إخراج
ما يحوفه من السوائل .

الاختناق لوجود مواد

- دخول الإصبع حتى يحصل القيء .

غريبة فى الحلق :

- يقطع الجبل . يلقى على ظهره . يرش وجهه بالماء
البارد . يشم بصلة . يدلك جسمه . يوضع الثلج
على رأسه ، وورق الخردل على ساقيه .

الاختناق بالشنق :

- يوضع فى فراش مرتفع الرأس . تفتح منافذ المكان .
تنزع ملابس الصدر والبطن . يعمل له التنفس الصناعى

الاختناق بدخان الفحم :

- يحدد هواء المكان . تنزع ملابسه . يوضع على
فراش مرتفع الرأس . يرش وجهه بالماء البارد
مضافاً إليه قليل من الخل . يدلك جسمه بخزقة
جافة من الصوف .

الاختناق بالفرق :

- سبق ذكر طريقة إسعاف الغريق .

الحروق :

- وضع خزقة مغموسة فى زيت الزيتون ، أو زيت
الخروع على الحروق .

الكسر :

- يوضع المصاب في الفراش . يحفظ العضو المكسور ساكناً من غير حركة ويعمل له (جبيرة) وتوضع رفادات (مكمدات) مبللة بالماء البارد .

الالتواء :

- يستريح المفضل . يرقد بالماء البارد . يرش عليه مسحوق النشا أو البن النظيف . يغطى بقطعة من القطن .

النزف :

- يوضع نسيج نظيف مع حفظه بضغط الأصابع وإذا لم ينقطع النزف يربط العضو من أعلى إذا كان النزف شريانياً ، ومن أسفل إذا كان وريدياً .

التسمم (١) :

- احذر إعطاء المصاب أى مقء إن كان التسمم حاصلًا بحامض الفنيك ، أو ما شاكله من الجواهر الكاوية .

عض الثعبان ولدغ العقرب : - المبادرة بربط العضو من أعلى العض ، ثم تشريطه ، ثم كيه بالنوشادر ، والحذر من مص مكان العض بالفم .
وجود مواد غريبة في العين : - تغسل بالماء النقي ، وإذا لم يفد ذلك فعليك بالذهاب إلى طبيب العيون . والله هو الشافي .

جمعية الإسعاف

أسست هذه الجمعية في ١٣ مايو سنة ١٩٠٧ تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة ملك مصر (المغفور له فؤاد الأول) بمعاونة الأهالي للأغراض الآتية :

(١) في حالة التسمم يعطى للمصاب كمية كبيرة من الماء المخفوق فيه زلال (بيضتين أو أكثر .

المساعدة الطبية في الظروف المستعجلة ، ونقل المصابين إلى المستشفيات أو إلى منازلهم مجاناً .

والقائمون بأعمالهم هم أفراد متطوعون من سائر الأجناس . ويوجد بمركز الجمعية (بشارع فؤاد الأول) جمع من المتطوعين يقوم بخدمة الجمهور ليلاً ونهاراً .
وينفق على الجمعية من الاشتراكات المحصلة من الأعضاء ، ومن إيراد أوراق اليانصيب ، ومن تبرعات المحسنين .

وأقل قيمة للاشتراك هي جنيه مصري واحد ومائتا مليم سنوياً ٢٠٠ جنيه .
ويطلب من الجمهور في جميع الأحوال التي تحتاج للمساعدة العاجلة أن يخطروا الجمعية بمركز إدارتها بشارع فؤاد الأول تليفون رقم ٢٠١٧ ، ولها أجزاخانة خاصة مفتوحة للجمهور ليلاً ونهاراً .

جماعة الإسعاف ، وخدمتها للإنسانية

أولئك قوم ملأ الله قلوبهم رحمةً وحناناً ، وشفقةً ورأفةً ، ومحبةً لأخوانهم في النوع الإنساني ، ومشاركهم في الحياة ، فأعانوهم في نفوسهم ، وخففوا عليهم آلامهم ، وأزاحوا عنهم ما أثقلهم من الكوارث والمصائب ، ونوازل الأيام وفجائعها التي تكثر كلما ازداد التعامل ، وعم التشارك ، وكثر الاختلاط .

هذه قطرات الترام ، وقطرات الحديد ، تدهام الصغار والكبار ، فتفقد هم شعورهم وتنقص عيشهم ، وتتركهم صرعى فاهي إلا أن يذهب الخبر إلى هذه الجماعة (جماعة الإسعاف) حتى يسرع أعوانها إلى مكان الحادثة كالبرق ، ويحملوا المصاب إلى حيث يستبدل الإصابة بالسلامة والحياة . اللهم إلا أن يكون الخطب شديداً ، والكارثة عظيمةً ، فإنهم إذاً لا يقدرّون على رد القضاء وامتداد الأجل (فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) ولكنهم على عملهم هذا مشكورون ، وفي طريق الخير سائرون .

دع عنك الترام ومداهمته ، والقطار ومباغته ، وانظر إلى البناء ، وهو متدل من شاهق ، ويسقط من حلق ، أو إلى الذين انهال عليهم التراب ، أو تهدم بهم المسكن ، أو باغتتهم عجالات الطرق ، أو أدركتهم الأمراض ، وهم سائرون إلى غير ذلك ، تجد منظراً فظيماً ، وأمرأً مريعاً ، وشيئاً محزناً ، فما هي إلا أن تحول بصرك حتى ترى أعوان هذه الجماعة جاءوا سراعاً على دراجاتهم أو سياراتهم ، فيحملون المصابين بكل هوادة وتؤدة إلى حيث يذيقونهم حلاوة الحياة ، ويزيحون عنهم مرارة الموت ، ويدلونهم من خوفهم أمناً ومن شقائهم سعداً .

فلولا هذه الجماعة لانقرض كثير منهم ، ولاقى الشدائد أغلبهم ، وفي ذلك ضياع قسم كبير من الأمة ، لأن كل واحد من هؤلاء رئيس بيت أو عميد أسرة .

وكل حكومة لا تقدر على القيام بجميع حاجاتها ومطالبها بل تحتاج إلى من يساعدها ويشد أزرها لذلك ترى في كل أمة جماعات تقوم بكثير من حاجاتها ومطالبها بدون مساعدة الحكومة أو الاعتماد عليها .

وهذه الجماعات تكثر وتقل تبعاً لرق الأمة وانحطاطها ، فكلما ارتقت الأمة ظهر فيها أقوام عاملون يرفعون شأنها ، ويعلمون قدرها ، ولو لم تساعدهم حكوماتهم . وكلما تأخرت قلَّ فيها مثل هؤلاء العاملين .

وإن حكومتنا وفقها الله للخير تساعد كثيراً غيرها على ما ينفع الأمة والبلاد ، فهي أعانت هذه الجماعة بالإكثار من فتح المستشفيات والملاجئ الخيرية ، والتصريح للأطباء بمزاولة أعمالهم ، وللصيادلة بفتح صيدلاتهم وتلك مساعدة كبرى .

وإننا نشكر لهذه الجماعة عملها ، ونطلب من الأمة مساعدتها ، حتى يقوى ساعدها ويشد عضدها ، وتبقى قائمة بخير الأعمال للأمة والبلاد ، وفقنا الله إلى ما فيه الخير والسعادة .

المستشفيات وضرورتها وفوائدها

أقرب ما يكون المرء من المرض وهو فقير ؛ لأن غذاء الفقير ولباسه ومسكنه في الغالب لا تراعى فيه الوسائل الصحية ، فتراه يأكل من الغذاء أردأه ، ومن اللباس أدنأه ، ويسكن من المنازل ما حوت المواد العفنة والروائح الكريهة ؛ وكل هذا يدعو به إلى السير في طريق المرض فيسلسلها مضطراً ، ويسير فيها مكرهاً ، ويخترقها مثلاً .
والفقراء هم عماد الأمة ، وعليهم حياتها ، وبهم سعادتها ، لأن منهم الزارع ، والصانع ، والقائم بالأعمال الشاقة ، من حفر ترع ، أو بناء مسكن ، أو هدم مسكن ، أو مد سكك حديدية ، أو خلع قضبان حديدية ، أو غير ذلك من الأعمال التي يكون وراءها كل خير وسعادة للأمة والبلاد .

وإن الفقراء عاجزون عن القيام بنفقات الأطباء ، وإن قدروا عليها فهم لا يتقربون على اتخاذ الوسائل والنصائح التي يرشدونهم إليها من إحضار الأدوية ، وسكنى الأماكن النظيفة المطلقة الهواء ، الخالية من القاذورات والروائح الكريهة ، وغيرها مما يؤلم الجسم ويزيده حرارة . لذلك كان من أكبر النعم عليهم ، وعلى الأمة وجود المستشفيات التي ترشد ضالهم ، وتدل حائرهم ، وتداوى مرضاهم ، مع القيام بكل ما يحتاجونه من أكل وشرب ولباس وسكن حتى يتمكنوا من مواصلة أعمالهم بكل نشاط وسرور .

ولقد تحدثت الحوادث فجأة كداهمة قطار ، أو ترام ، أو سقوط حائط قديم . أو اعتلال صحة ، أو غير ذلك من الحوادث التي تضر بصحة الإنسان ، فيكون الملجأ والقصد هو المستشفيات الخيرية ، التي يسرع عملها باتخاذ الإسعافات الناجحة ، والوسائل النافعة ، وإن ذلك لن أجل الفوائد التي تقدمها المستشفيات للأمة .

وكما أن الفقير محتاج إليها ، فالغنى كذلك ، لأن النظام التام ، واختيار الأماكن الصحية ، ووجود المعدات اللازمة مع العناية والاهتمام كل ذلك لا يتيسر إلا في المستشفيات فإن أطباء المستشفيات يعودون المريض كثيراً ، وهم مهرة ، عارفون بالحقوق والواجبات التي يؤديونها للمريض ، ويقدمونها نحوه ، بخلاف غيرهم ، فإنهم يطلبون باهظ الأجور لرؤية المريض مرة أو مرتين ، وإذا ذهب المريض إليهم فنقله صعب ، وربما زاد مرضه من ذلك أو تعاضى شفاؤه .

وبعض الأطباء أعداء للمرضى أما كن عنده ليتمكن من مباشرتهم ورؤيتهم ولكن ذلك لا يناظر المستشفيات الخيرية ، فإن بها بدل الطبيب أطباء ، وبدل المرض عدداً ليس بالقليل ، ونفقاتها لا تكاد تذكر لزهادتها ، والفقير لا يكلف بها .

وبعد هذا وذاك فإن العمال الذين يقومون بأمر المستشفيات من كبيرهم إلى صغيرهم ينتفعون بما يتقدمونه من مرتباتهم فيفيدون ويستفيدون .

لذلك كله عني أغنياء الأمم ومراتها بالتبرع بجزء من أموالهم لإقامة المستشفيات الخيرية لما لها من جليل النفع وعظيم الفائدة .

وعلى المستشفيات عماد الأمة في الحرب ، واعتمادها وقت الضرب والقتل ، فكم من جريح آوته وأسمفته ، وكم من مصاب أغاثته وشفته ، ثم عاد إلى القتال والضرب والنضال ، فهي المساعد الأكبر في الظفر ، والمعين الأعظم في النصر ، وبها السعادة في السلم والحرب ، جزى الله المحسنين القائمين بها خيراً فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . « هذا والمستشفيات بالقطر المصري كثيرة وهي مذكورة في تقويم الحكومة وفي دفاتر التليفونات وكفى » .

« ثمار الإنثار »

الجمعية الطبية المصرية

تأسست الجمعية الطبية المصرية في القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٢٠ وانضمت في سنة ١٩٣٢ كمضوء تأسيسى إلى الاتحاد الملكى للجمعيات الطبية بالقطر المصرى المشمول برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك - ويبلغ عدد أعضاء الجمعية فى الوقت الحاضر أى فى سنة ١٩٣٩ (٦٩٢ عضواً) ويشرف عليها مجلس إدارة تجرى الانتخاب له بالاقتراع السرى فى الجمعية العمومية التى تعقد فى يناير من كل سنة .

وغرض الجمعية الرئيسى هو تقدم الطب عامة ، والمصرى منه خاصة ، علمياً واجتماعياً وأدياً بكل الطرق الممكنة . فهى تصدر كلسان حالها (المجلة الطبية المصرية) ، التى أنشأتها منذ سنة ١٩١٨ وتصدر مرة كل شهر باللغة العربية ولغة أجنبية أو أكثر وتبادل الجمعية مجلتها هذه مع ما ينوف عن مائتى جمعية أو هيئة طبية فى أكثر من ٤٠ مملكة من ممالك العالم ؛ وتلقى المحاضرات العلمية الطبية أسبوعياً فى كل أرباء . وقد أخذت الجمعية فى العهد الأخير تقيم مؤتمراً طبياً سنوياً فى مختلف بلدان القطر الكبرى والبلاد الشرقية المجاورة تطرح فيها على بساط البحث مواضيع علمية أو صحية مختارة .

وقد أقيمت عشرة من هذه المؤتمرات فى الأماكن والتواريخ الآتية .

القاهرة سنة ١٩٢٨ - الاسكندرية سنة ١٩٢٩ - القاهرة سنة ١٩٣٠ -
بيروت سنة ١٩٣١ - القاهرة سنة ١٩٣٢ - بيت المقدس سنة ١٩٣٣ - الأقصر
سنة ١٩٣٤ - دمشق سنة ١٩٣٥ - القاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٣٦ بغداد فى
فبراير سنة ١٩٣٨ (وقد بلغت ١٧ مؤتمراً لغاية سنة ١٩٤٥) .

ونظراً للتقدم الذى حدث فى فروع الطب فى مصر قد أمكن الجمعية أن تنشئ فروعاً لها فى العلوم الآتية :

أمراض الأطفال - الأمراض العصبية والعقلية - تاريخ الطب - طب جراحة الأسنان - مكافحة السل - الجراحة العامة - أمراض المناطق الحارة - العلوم الطبية (والأكلينيكية) .

كما أن الجمعية جعلت تقيم مسابقات طبية بين حين وآخر في المواضيع التي تهتم البلاد فتمنح رابحها جوائز مالية قيمة .

وقد شرعت في صيف سنة ١٩٣٥ في إنشاء مبنى 'نخم لها على قطعة أرض رغبة بشارع قصر العيني استأجرتها من الحكومة بأجر اسمي ويؤمل أن تسلم هذه الدار قريباً (وفعلًا) تسلمتها وأثنتها ودعتها « دار الحكمة » وأقامت بها) .

عن تقويم الحكومة لسنة ١٩٣٦

الصيدلية وتاريخها قديماً

لما كانت الصيدلية مرتبطة ارتباطاً تاماً بعلم الطب حتى قيل : أنها فرع منه لأن الطبيب لا يمكنه مزاوله مهنته إلا بمساعدة الصيدلاني ، كما أن الصيدلاني لا يمكنه أن يعمل بدون إذن الطبيب وتذاكره فقد رأينا - زيادة في الفائدة - أن نذكر كلمة مختصرة في الغرض من الصيدلة وتاريخها القديم ، وما وصلت إليه من التقدم حتى أصبحت فرعاً قائماً بذاته ، وعن الصيدلاني ، وواجبه ، وأدواته وآلاته ، والأدوات المهمة التي يبيعها للجمهور ، وعن الصيدلة المنزلية التي يجب أن تكون في كل منزل للإسعافات الطبية فنقول :

تعريف الصيدلة - الصيدلة فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحليلها وتحضيرها ، ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية ، وتأثيرها الطبي . وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها .

تاريخ الصيدلة - لا شك أن فن الصيدلة وجد علمياً منذ العصور الأولى للتاريخ إذ كان معروفاً ، في فجر التاريخ بطبيعة وجود أطباء ، وإن لم يكونوا في الدرجة التي نفهمها نحن الآن ، ولكنهم كانوا جماعات من الكهنة ، وذوى الخبرة يتأثرون إلى حد بعيد بالروح الدينية في علاجاتهم ووصف أدويتهم .

وقد حدثتنا الرموز التاريخية بأنه كان للصيدلة مبادئ هي أشبه بتركيب العطور يقوم بها طبقة خاصة من الكهنة بينما تقوم طبقة أخرى 'بمزاولة مهنة الطب' . وكذلك تشير المخطوطات المصرية القديمة إلى أن الأطباء الكهنة كانوا يرسلون نذائهم الطبية إلى كهنة (إيزيس) لتحضيرها عند ما كانوا يعودون مرضاهم ومعهم (شماسه الرق) وهم يرتلون ترانيم سحرية ، وتسايح لاهوتية .

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الفوائد الطبية للنباتات لم تكن لها بها من المواد الفعالة ؛ بل بسبب الأرواح التي كانت تتقمصها .

وذكر أن هذا الفن كان معروفاً في عهد النبي سليمان ، إذ كان يعرف (بفن مزج العطور) الذي هو جزء من الصيدلة وذلك لأن العقاقير التي كانت معروفة في ذلك العهد مثل الأناوشق والمر ، والمر اليهودي (ستانكي) والقلم العطري وخشب السليخة وخشب القرفة وغير ذلك كانت تستعمل في تحضير العطور ومازال المر معروفاً إلى وقتنا الحاضر في أسواق (بومباي) بالمر العطري . وهو أحد مركبات عيدان البخور المستعملة في المعابد الصينية .

ولقد نال الصينيون هذا الفن منذ العصور القديمة كما أنه كان لديهم عقيدة يمكن تسميتها (عقيدة التشابه) وفخواها : أنهم كانوا يدينون بأن تأثير العطار النباتي يؤخذ ويستدل به من شكله .

وكان القدماء يعتقدون بأن النباتات والحيوانات والمعادن هي كلها تحت تأثير النجوم والكواكب . ومن ذلك يتضح مقدار تأثير الروح الدينية في العلاجات الطبية

والأدوية التي كانت مستعملة في العصور القديمة .

ولا يفهم من ذلك أن فن الصيدلة كان مجموعة من هذه الخرافات فقط ؛ بل بالعكس كانت هناك معرفة مبينة على أصول وقواعد صحيحة .

ولم يقف فن الصيدلة عند هذا الحد ، بل أخذ ينمو شيئاً فشيئاً ، وكلما تقدم هو انكشف كثير من الحقائق الفنية الصحيحة عن العقاقير وازداد عددها .

وقد ألف في سنة ٧٧ - ٨٧ ميلادية كتاباً عن المادة الطبية ذكر فيه ما يربو على ٤٠٠ نوع من النباتات ، وقد ظل هذا الكتاب حتى القرن السابع عشر مرجعاً للعلماء عن النباتات والعقاقير التي كانت مستعملة في الأزمان الغابرة .

وفي حوالي سنة ١٣١ - ٢٠٠ ميلادية جاء (جالينوس) الطبيب في روما ، والعالم في الجراحة والصيدلة والمادة الطبية وزاد عليها حوالي مائتي نوع .

الصيدلة عند العرب - ثم جاء العرب وتوسعوا في هذا الفن ونظموه على قواعد ثابتة صحيحة وأحيوه إلى درجة راقية . وفي ذلك يقول الأستاذ (فريد وجدى) :

إنه قد ثبت بشهادة الأفرنج أن العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة إلى الصورة العصرية المنتظمة ، وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها (صيدليات) وقد برعوا في استكشاف النباتات ودرس خصائصها ، وساعدتهم على ذلك اتساع مملكتهم وتنوع نباتها ، ولما انبعثت الروح الإسلامية ، ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولاً بترجمة ما فيها من الكتب القديمة ، فترجم (خالد بن يزيد) في أوائل القرن الثاني من الهجرة كتاباً في الكيمياء عن مدرسة الإسكندرية فأخذ عنه هذا العلم (جعفر الصادق) رضي الله عنه المتوفى سنة ١٤٠ م ثم تلاه (جابر بن حيان) وغيره حتى صار هذا القسم حافلاً بالعلماء مثل سائر الفروع العلمية الأخرى .

وقد ثبت الآن أنهم كانوا أول من كون (الأقربازين) المصري والصيدليات (الأجزاخانات) على الطراز المعروف الآن .

وكانت مصنفات (ابن سينا) في الأقربابازين دستوراً للصيادلة .

ثم ظهر كتاب (ابن التلميذ) فعمل به أطباء القرن السابع للهجرة وجرى عليه جميعهم ، ثم اشتهر (ابن رشد) واخترع جملة أشربة ومعاجين ومريبات وخلصات وجهاز عدة صبغات وزيتوطبية .

ثم جاء كتاب (ابن البيطار) المعروف (بمفردات ابن البيطار) وهو كتاب جليل نقل إلى عدة لغات ، وأصبح عمدة الباحثين في معرفة أنواع النباتات والحيوانات والمعادن .

وجاء في كتاب حضارة العرب ما يأتي :

الصيدلة عند العرب

كان العرب أول من اشتغل في تحضير الأدوية ، فضلاً عما كشفوه من العقاقير الجديدة . وهم أول من ألف (الأقربابازين) على الصورة التي وصلت إلينا .

وكان صيادلة العرب يعتمدون على أقربابازين ألفه (سابور بن سهل) المتوفى سنة ٢٥٥ هـ حتى ظهر أقربابازين (أمين الدولة) المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .

وقد اخترع العرب جملة أدوية لم تزل مستعملة إلى الآن كالكحول ، واللوق والشراب ، والكافور ، وزيت النفط ، والعطر ، وغير ذلك .

وهم أول من اخترع (السوافات) لتذويب الأصول الفعالة في الأدوية ، سواء أكانت معدنية ، أم نباتية أم حيوانية .

واخترعوا (الأنبيق) والتقطير ، ووضعوا قانوناً للأقربابازين يوجب ترخيص الحكومة بالتراكيب الخاصة من الأدوية .

وهم أول من عرف خواص أكثر الجواهر الطبية ، ولم يتركوا نوعاً من المعادن ،

أو النبات إلا ودرسوا خصائصه ، وعرفوا فوائده ، فاستعملوه في تراكيبهم ، وأفادوا علم الطب فائدةً اختمرت مع الزمن ، وبلغت اليوم ما نراه في أوروبا من النضج والتقدم . وفي العصور الوسطى أخذت المدارس الطبية العربية بالفكرة التي تنص على أن ازدياد عدد المركبات في المستحضر الواحد يزيد في مفعوله . ولذلك انتشر استعمال مثل هذه المستحضرات ، وأخذت الدساتير يُعمل بها إلى أن كان النصف الأول من القرن الثاني عشر ، حيث ثبت عدم صحتها ، وتوالى الأيام على هذا الفن وهو متصل اتصالاً كلياً بالطب ، إذ كان الطبيب يقوم بتركيب الأدوية . ولم تكن الصيدلة مدارس ولا علوم خاصة بها ؛ بل كان ذلك مندمجاً في الطب .

ثم ابتدئ بعد ذلك يفهم بالأهمية الصيدلة من المسؤولية والدقة في العمل ، واتساع نطاقها ، حتى أنه يصعب أن يقوم فرد واحد بمسئولية التطبيب ، وتركيب الدواء وتعلمها على الوجه الأكمل ، ففصل بعضها عن بعض في القرن الثامن الميلادي ، وقامت بذلك حركة مباركة إلى أن جاء القرن الحادي عشر فتم ذلك الانفصال تماماً ، وأصبحت الصيدلة فناً قائماً بذاته له قوانين وقواعد ونظام يسير عليه وشرط تشترط في القائم به

ولما كانت المسؤولية الملقاة على عاتق الصيدلي عظيمة جداً لما بين يديه من الأرواح كان عمله إنسانياً أكثر منه أي شيء آخر ، ولذلك فكر في مراقبة أعماله .

وأول من فكر في مراقبة أعمال الصيدلة والتفتيش على الأدوية في الصيدليات وجعلها تخضع لقوانين مخصوصة هم العرب ، فكانت الصيدليات في (كروفاوتاليدو) والبلاد الكبيرة التي كانت تحت حكم العرب خاضعة لرقابة شديدة جداً .

وكانت رقابة وتفتيش الصيدليات تعهد إلى المدارس الطبية ، ثم انتقلت إلى الكنيسة في العهد الديني ، وخصوصاً بعد أن أخذ القسس عن العرب علومهم ، وخصصوا أنفسهم في مختلف العلوم ، مثل علم الأقربازين والصيدلة والعلاج إلى آخره .

هذه هي الحالات التي سار فيها فن الصيدلة في مهنة اجتهادية تتأثر بالعقائد الدينية والخرافات إلى أن صار فناً قائماً بذاته يقوم به طبقة مخصوصة منظمة تسير تحت قوانين ولها أحكام خاصة بها ، ويتبعون في أعمالهم كتباً تسمى الدساتير كانت تصدرها الحكومات عن هيئة علمية منهم . وكانت هذه الكتب تصف الأدوية وتميزها كل عن الآخر ، وكذلك تعين التركيب الطبية ومحتوياتها وكيفية تحضيرها .

وهذا كان لابد منه لراحة الأهالي وللفائدة العامة ، فتركب الأدوية دائماً على أنفع وجه ، وأن يكون تركيبها أيضاً بحيث يجعل لها خواص متماثلة وقوة غير مختلفة فيها فيتمكن الطبيب أن يبنى عليها وصفاته ومعالجته لمرضاه تماماً .

ويوجد الآن عند كل أمة متمدينة دستور رسمي مؤلف ومطبوع بأمر الحكومة وتحت رعايتها ، ويماد طبع هذه الدساتير في كل أمة من حين لآخر لحذف بعض المواد والتركيب التي ثبتت عدم صلاحيتها ، أو لتعديل تركيبها وإضافة المواد والمركبات المستجدة التي ثبتت فائدتها العلاجية .

عن نشرة جمعية الصيدلة المصرية المطبوعة في سنة ١٩٣٠ باختصار

الصيدلى وواجبه

الصيدلى هو أخ الطبيب ومساعدته ويمينه ؛ لأنه هو الذى يركب الدواء بحسب التذكرة الطبية التي يكتبها الطبيب ويقدمها إليه المريض .

وهو لا يقل شرفاً ومسئولية عن الطبيب ، وكثيراً ما يرد الطبيب عن خطئه ويصلح له في تذكره إذا وجد بها خطأ في المقادير ، أو في العلاج طبقاً للدستور الذى عنده . فهو الأمين على الأرواح ؛ لأن أقل خطأ في تركيب الدواء ، أو وضع دواء مخالف لطلب الطبيب يكون سبباً في وفاة المريض .

فمن الواجب عليه أن لا يعطى مريضاً دواءً مغايراً لمرضه ، أو ضاراً بصحته .
ولذا كان من واجبه معرفة خواص المواد الطبية وتأثيرها ، وكيفية تركيب الدواء
وتحضيره حسب الأصول الطبية المعروفة ؛ كما أنه لا يجوز له أن يعطى أحداً شيئاً من
المواد السامة أو المخدرة ، إلا بتصريح خاص من الطبيب المعالج حسب أوامر مصلحة
الصحة .

بعض أدوات وآلات الصيدلى

ميزان لوزن الأدوية . ميزان حساس . هاون . راشح . ورق للترشيح . قمع
لترشيح . لمبة كؤلية . كاسات مدرجة لفحص البول . جهاز لفحص البول . سكين .
ملاق . إناء الغسل . البيت (جهاز لترشيح السوائل) الأنبيق . جهاز استخراج
الأصول الفعالة . جهاز لعمل الآنية . جهاز للتقطير . مبرد . ابريق . لاستخراج الزيوت
الطيارة . مخبار (جهاز لعمل الخلاصات) راشح . آلة لعمل الجيوب . آلة لعمل الشمع .
مشط ذى أسنان . سكين ذات نصل مستقيم .

بعض الأدوات المهمة التى يبيعها الصيدلى

حقنة شرجية ذات خرطوم ومبسم . جفت للأذن . ترمومتر . جهاز لتعقيم اللبن
فنجان . شفاطة اللبن . نظارة . حلقة للثدى . ثدى صناعى مع فرشاة لغسله . حوض
لغسل العين . كيس للماء الساخن . مبصرة للجيب . مبصرة لغرفة المريض . مبولة
(قصرية) . فرشاة للأسنان . حزام للفتق . حزام للبطن . اسفنجة . أربطة شاش .
قطن طبي . طاقية للرأس . طاقية للثلج . مرتبة مفرغة الهواء من الشمع . قفاز
للتدليك . عكاز للمشى . رباط . آلة لعمل الأربطة . جهاز لوزن الجسم .

الصيدلية المنزلية

يجب أن يحفظ في كل بيت أشياء ضرورية للإسعاف، من قطن وأربطة وعقاقير وغير ذلك كما سيأتي بيانه. وهذه الأشياء تحفظ داخل دولاب مقفل في حجرة خاصة بالتمريض عند الحاجة. والأشياء التي أراها ضرورية هي كما يأتي :

قطن طبي . أربطة شاش . حقنة شرجية من الزجاج أو المطاط (الكاوتشوك) وبها المسم .

وهناك نوع من الأخير أراه سهلاً في الاستعمال بسيطاً وهذه الحقنة تسمى (حقنة هيجنسون) وهي عبارة عن حقنة عادية من المطاط متصلة من كلا طرفيها بأنبوبتين : واحدة توضع في السائل لامتصاصه ، والأخرى لدفع السائل .

واحفظ داخل زجاجات ملونة ذات أضلاع ، دلالة على أن ما بداخلها لا يجوز تجرعه ؛ لأن اللون ينبه النظر ، والأضلاع تنبه اللمس إذا طلبت في المساء وهي :

- ١ - صبغة يود ٢ - حمض بوريك ٣ - لينزول ٤ - برمنجانات البوتاسيوم
- ٥ - روح نوشادر قوى ٦ - كؤول (اسبرتونقي) ٧ - سائل كلورور الحديد
- ٨ - كربوزوت ٩ - خلاصة الارجوت السائلة .

واحفظ داخل زجاجات عادية .

- ١ - بيكربونات الصودا (ربع كيلو) ٢ - مسحوق العرقسوس (ربع كيلو)
- ٣ - سلفات صودا (ربع كيلو) ٤ - ملح انجليزى (ربع كيلو) ٥ - روح نوشادر
- عطري ٦ - جليسيرين ٧ - زيت زيتون ٨ - زيت خروع ٩ - مستخرجات عطرية
- مثل ماء النعناع أو الزهر ١٠ - فازلين .

وحضر البرشام الآتى عند الصيدلى :

برشام سلفات كينا ٢٠ ٪ سفتي (السكينا فائدتها معروفة في الحميات خصوصاً للملاريا ، ولهبوط الحصى عند ارتفاعها ، وهي مقوية) .
واحفظ المراحل الآتية .

١ - مرهم بوريك ٢ - مرهم زنك ٣ - مرهم منتول ٢ ٪ وهو مفيد في التهابات مسالك الهواء ، كالنزلات الشعبية ، والترشيع من الأنف والزكام .
واحفظ أيضاً ما يأتي :

بذر كتان . بابونج . ورق خردل . صندوق سدلتز . حراقة قدر ١٠ × ١٠ سنتيمتر
يقطع منها المقاس المطلوب عند اللزوم . إناء لغلي الأشياء . مصباح كؤل (وابور
اسبرتوا) . ترمومتر طبي . قسطرة من المطاط . كسات حجمة . مشمع من النوع
المسمى ما كنتوش . قطعة بحجم السرير ، والأخرى ربع هذا المقاس .
كل هذه الأشياء توضع كما ذكرنا داخل دولاب يكتب عليه صيدلة منزلية .

عن كتاب طبيب العائلة

للدكتور حسن كامل

جمعية الصيدلة المصرية وكيفية نشأتها

كانت فكرة إنشاء جمعية علمية مصرية للصيدلة مختصرة عند معظم الزملاء ، لاسيما من
يزاولون مهنة التدريس منهم . ويظهر أن تشتت الزملاء في مختلف الجهات والأقاليم
كان من الأسباب التي دعت إلى عدم إخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون لهذه المهنة الشريفة نواة علمية تجمع شمل
الزملاء ليستريدوا من علمهم ، وليكونوا على اتصال دائم بفهمهم ، فقام المستغلون بمهنة
التدريس بكلية الطب ومدرسة الصيدلة ، وعلى رأسهم الدكتور (ابراهيم رجب فهمي)
مدرس علم خواص العقاقير ومعرفة غشها ، وابتدأوا في عمل لجنة تحضيرية تقوم بنشر
(٧ - قرآن - أول)

الدعوة بين الزملاء. وفعلاً تكونت هذه اللجنة في منتصف شهر يناير سنة ١٩٣٠ تحت اسم اللجنة التحضيرية لجمعية الصيدلة المصرية .

وفي يوم ٢١ يناير سنة ١٩٣٠ أرسلت هذه اللجنة لجميع الزملاء المصريين خطابات لأخذ رأيهم في إنشاء هذه الجمعية ، فوصل إلى اللجنة كثير من الردود كلها تحييد للجمعية ، ورجاء بسرعة تكوينها أسوةً بمختلف الجمعيات العلمية الأخرى .

وبعد ذلك صار أعضاء اللجنة التحضيرية يجتمعون من آن إلى آخر لعمل اللازم في اجتماع عام بهيئة عمومية. وفعلاً تم ذلك ، وأرسلت اللجنة التحضيرية خطابات أخرى لجميع الزملاء تنبئهم بميعاد انعقاد الجمعية العمومية في يوم الثلاثاء الموافق ٤ مارس سنة ١٩٣٠ ، وفي هذه الجلسة حضر عدد كبير من الزملاء ، وكانت اللجنة التحضيرية قد طبعت نسخاً لمشروع قانون الجمعية ووزعته على الأعضاء الحاضرين .

كان ميعاد الجلسة الأولى للجمعية العمومية في يوم الثلاثاء ٤ مارس سنة ١٩٣٠ الساعة ٩ مساءً (بمدرج الطفيليات بكلية الطب) تحت رئاسة الدكتور رجب فهمي مدرس علم خواص العقاقير ومعرفة غشها بالكلية ، وسكرتارية محمد افندى شفيق ومحمد افندى عبد الحميد المهدي المعيد بالكلية . فقام الدكتور كرم افندى سمعان وألقى كلمة الافتتاح ثم تقدم محمود افندى الجندى الصيدلى بوزارة الأوقاف وقال كلمة عن الجمعية وضرورة إنشائها ، وبعد ذلك قام حضرة الرئيس المنتخب صاحب العزة (محمد بك عبد اللطيف) عضو مجلس الشيوخ ، وشكر الأعضاء على انتخابهم هيئة مجلس الإدارة وقدم اقتراحاً بتعيين الدكتور (على ابراهيم باشا عميد كلية الطب) رئيس شرف ، وكل من الدكتور جبرائيل بك بحرى ، والدكتور عبد الله بك محمد يوسف عضوى شرف ، فوافق الأعضاء على ذلك بالإجماع . وعلى هذا تكونت الجمعية وقد اجتمع مجلس إدارتها لغاية آخر مايو سنة ١٩٣٠ ثلاث مرات ، وأصدر قرارات هامة : منها عمل لجان علمية ، وأخرى للتحضير ، ومنها مكاتب الجمعيات الأجنبية للصيدلة في إرسال مجلاتهم أو نشراتهم . انظر نشرة جمعية الصيدلة المصرية

ثانياً - علم الصحة

متى عرف الإنسان أن صحته فوق كل شيء ، من حيث السعادة والراحة والهناء ، وأن المال والجاه والسيطرة والنفوذ والشرف والمجد ، وكل ما يدخل تحت دائرة السعادة ، وما يعتبر من متاع الحياة الدنيا ، ونعمة الوجود لا قيمة لها عنده ، إذا اختلت صحته ، وضعفت قوته ، وانحرف مزاجه .

متى عرف ذلك وجب عليه أن يحافظ على صحته بكل الوسائل الممكنة تفادياً من الوقوع في الأمراض ، وفقد الصحة .

وقال أحد الحكماء : الصحة الحسنة كنز لا يعرف قيمته إلا الذي يفقده ، فلكي تحتفظ بصحتك ، عليك أن تتجنب كل ما يضر بها . ولقد صدق من قال :
الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ، والصحة أئمن من الثروة .

وقال صلى الله عليه وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ .
(عن ابن عباس) رواه البخاري

وقال الشاعر :

آله العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولي

وقد حثنا الله تعالى ورسوله على العناية بالأمور الصحية .

وإليك الآيات الواردة في القرآن الكريم ، وبعض الأحاديث الشريفة بشأن مراعاة القواعد والتدابير الصحية .

١ - نظافة الجسم - حكمة الوضوء وفوائده الطيبة

١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ .

(المائدة ٦)

المعنى : - يأمر الله المسلمين بالوضوء قبل إقامة الصلاة ، ويعلمهم فرائضها وهي :
غسل الوجه واليدين إلى المرافقين ، ومسح الرأس ، وغسل الرجلين إلى الكعبين .
وفي هذا الوضوء أعظم فائدة لتنظافة الجسم ، وحفظ الصحة .

وقال المرحوم الدكتور عبدالعزيز باشا إسماعيل في كتابه « الإسلام والطب الحديث » بشأن حكمة الوضوء وفوائده الطبية ما يأتي :

حركة الوضوء يقصد منها : حركة استعداد للصلاة ؛ لأن الصلاة معناها أن يتصور الشخص أنه أمام الخالق ، وأن يكون خاشعاً ، وأنه يقوم بإظهار عبوديته ، فلكي يتهيأ ذهنه لذلك ، ويتخلص من شواغل الحياة الكثيرة فرض عليه الوضوء قبل القيام بالعبادة .

وفي اعتقادي أنه يحسن بمن يريد أن يحصر عقله كله في عبادة ربه ، دون أن تشغله الحياة التي تراها في هذا العصر . يحسن به أن يستريح زمناً قبل الصلاة ليستجمع قواه العقلية ويهيئ نفسه للخشوع ، ويترك شواغل الدنيا ، إلى أن قال :

وهنا حكمة الوضوء لأنه يساعد الإنسان على ترك التفكير الأول ، ويعطيه الوقت الكافي ليبدأ في تفكير عميق من نوع آخر .

هذا فضلاً عن فائدة الوضوء من الوجهة الطبية الصحية وهي كثيرة : فنظافة الفم خمس مرات في اليوم ، مع المضمضة من أهم أسباب الوقاية من مرض الأسنان واللثة ، كذلك غسل طاقة الأنف (الحفر الأنفية) بماء بارد من أهم الوقاية من الزكام المتكرر وكأنها مثل الحقن (بالفاكسين ^(١)) وفوائد غسل الوجه والأذنين والأيدي والأرجل ظاهرة من كثرة ما يصيب الوجه والأجزاء المعرضة عادةً للأمراض الجلدية وللتهابات ، فإن غسلها عدة مرات كل يوم أحسن وقاية لها من ذلك ، ولا شك في

(١) الفاكسين دواء يباع في الصيدليات ضد الزكام .

أن الغسل المتكرر من الوقايات البسيطة الفعالة ؛ لأن الطبقة الخارجية للجلد تمنع كل الميكروبات من الوصول إلى داخل الجسم .

٢ - الاعتدال في الأكل والشرب وحكمته وفوائده الطيبة

٢ - يَبْنِيْ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ .
(الأعراف ٣١)

المعنى : - يا بني آدم البسوا أجمل الثياب عند حضوركم أى مسجد للصلاة ، واكلوا واشربوا بغاية الاعتدال ، ولا تسرفوا ؛ لأن الله لا يحب المسرفين .
ترشدنا هذه الآية الكريمة إلى ما علمنا الله إياه من الطب والقواعد الصحية ، وهدانا إليه من الحكمة مما تصح به أبداننا ، وتقوى به أجسامنا ، وتطيب به معيشتنا ومنها به حياتنا ، من عدم الإفراط في الأكل والشرب ، والإسراف فيهما ، لأن كثرة الأكل والشرب تفسد المعدة ، وتطفىء حرارتها ، وتضعف الجسم ، وتكثر الأرياح (الغازات) في البطن ، وتصفّر اللون ؛ وتضيّق النفس ؛ وبذلك يضعف الفكر ، ويخمد الذهن ؛ وينحط الإدراك .

وأقل ما يترتب عليها أن يكون الإنسان نهماً (شرهاً) وذلك يسوقه إلى البطنة (التخمّة) المهلكة والأعراض المتلفة ؛ مع أن القصد من الطعام هو تعويض ما يفقده الجسم ؛ أى تجديد ما تحلل واستهلك من أعضائه بسبب أعماله الحيوية بحيث تكون كميته مكافئة لكميته المفقودة منه .

فلهذه الأسباب نهانا الله عز وجل عن الإفراط في الأكل والشرب ؛ وأمرنا بالاعتدال فيهما . وهذه أعظم قاعدة وضّمها الإسلام لحفظ الصحة .

فالنّتيجة أن يأكل الإنسان أكلاً معتدلاً لا يُسقم بطنه ، ولا يُفسد قلبه ،

وأن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ، ولا يشعر بألم الجوع ؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » وهذه أكبر حكمة في الطب .

وهذا أكبر دليل للاعتدال في الأكل ، لأن في تجاوز حد الاعتدال سقم البطن وفساد الجسم والعقل معاً كما قيل : « المعدة بيت الداء ، والحمية عين الدواء » .
والقاعدة الصحية هي : أن يجعل الإنسان ثلث معدته لطعامه ، وثلثاً لشرابه ، وثلثاً لنفسه . كما قال ﷺ :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » ^(١) رواه الترمذی هذا وإن أطيب الطعام ، وألذّه وأشبهه ، وأوفقه للأبدان ما مسته النار ولا مسته فأثرت فيه ، كما قال الرسول ﷺ : إن أطيب طعامكم ما مسته النار .

وذلك لأن النار مطهرة ، ولأن الطعام بعد تأثير النار فيه وطبخه جيداً يكون أسهل في المضغ ، وأسرع في الهضم .
وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم » .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لا تكثرهوا المرضي على تناول شيء من الطعام والشراب (إلا الدواء) حناناً ورفقاً بهم ؛ فإن الله تعالى يتولى إطعامهم وسقيهم ، بمنحهم الصبر على الجوع ، وصرف ألمه عنهم .

أليست الحمية (وهي الامتناع عن الطعام) رأس الدواء وأنفعه وأجدها كما ذكر؟

(١) أي يترك الثلث الباقي خالياً حتى يتمكن من النفس بسهولة ويقل ضغط البطن على الحجاب الحاجز .

٣ - ما يحل أكله من الأطعمة .

٣ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .
(البقرة ١٦٨)

المعنى - : يا أيها الناس كلوا مما أحلت لكم من الأطعمة على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم فطيبة لكم ، مما تحرمونه على أنفسكم مما لم أحرمه عليكم ، دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمأكول .

وتجنبوا خطوات الشيطان الذى يوقعكم فى كل المحرمات فيهلككم ، ويوردكم موارد العطب ؛ لأن الشيطان لكم عدو مبين .

٤ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ .
(المائدة ٨٧ ، ٨٨)

المعنى - : يا أيها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم . قيل : إن هذه الآية نزلت فى جماعة من الصحابة اعتزموا الزهد المطلق ، وقطع علائق الدنيا ، فهاهم الله عن ذلك لأن فيه تجاوزاً للحدود ، ومن يفعل ذلك فيخشى عليه الارتكاس (الوقوع فى الركس) أى الرجس ، وهو العمل القبيح .

وأمرهم بالأكل مما رزقهم الله حلالاً طيباً ، والخوف من الله الذى به يؤمنون .
٥ - فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مُؤْمِنِينَ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَعَلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ .
(الأنعام ١١٨ ، ١١٩)

المعنى - : أى كلوا مما ذكر اسم الله عليه عند ذبحه ، إن كنتم بآياته مؤمنين ،

وأى غرض لكم في أن تخرجوا عن أكل ما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ، وقد فصل الله لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ، فإنه هو أيضا يحل لكم أكله للضرورة (وسيجيء ذكره) .

٦ - فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
(الأقال ٦٩)

المعنى - : أى كلوا من غنائم الحرب ، فهي حلال طيبة لكم ، وخافوا الله في توزيعها ، والله غفور رحيم بكم .

٧ - يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ .
(المائدة ٤ ، ٥)

المعنى - : يسألونك يا محمد (ﷺ) ماذا أحلّ لهم من المأكول ؟ فقل لهم : أحلّ لكم جميع ما تستطيه الأذواق السليمة ، وأحلّ لكم صيد السباع ، والطيور الجوارح ، التي علمتوها الصيد لكم ، مكليين أى معلمين لها بالصيد ، فكلوها واذكروا اسم الله عليها ، وخافوا الله إنه سريع الحساب ، يحاسبكم على الصغيرة قبل الكبيرة ، وأحلّ لكم طعام أهل الكتاب كما أحلّ لهم طعامكم .

٨ - أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ .
(المائدة ١)

المعنى - : أحلّ لكم أكل الأنعام وهى : « الإبل والبقر والضأن والمعز » إلا ما قرئ عليكم تحريمه ، غير محلي للصيد ، وأنتم محرمون ، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم فهو أعلم بمصلحتكم .

٩ - أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . (المائدة ٩٦)

المعنى :- أحلَّ لكم أيها المؤمنون صيد البحر ، وهو السمك والحيتان ، وطعامه متاعاً لكم وللسيارة هو كل ما فيه ، وعنى بالبحر الأنهار كلها ، لأن العرب تسمى الأنهار بحاراً (متاعاً لكم) أى منفعة لمن كان منكم مقيماً أو حاضراً فى بلده يستمتع بأكله وينتفع به ، ومنفعة للسائرين المتنقلين من أرض إلى أرض ، والمسافرون يتزودونه فى سفرهم (وحرّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرما) أى محرّمين لم تحلوا من إحرامكم . (واتقوا الله الذى إليه تحشرون) واخشوا الله أيها الناس واحذروه بطاعته فإن الله مصيركم ومرجعكم ، فتحشرون إليه يوم الحشر .

١٠ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . (البقرة ٧٢)

المعنى :- يا أيها المؤمنون كلوا من طيبات ما رزقناكم ، واشكروا لله إن كنتم تحصونه بالعبادة .

٤ - ما يحرم أكله والحكمة فى تحريمه

١١ - إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (البقرة ٧٣)

المعنى :- قد بين الله جل شأنه فى هذه الآية الأصناف التى حُرّم أكلها وهى :

١ - الميتة - وهى التى تموت حتف أنفها من غير تذكية ، سواء كانك (منخنقة) أى التى تخنق فتموت .

(والموقوذة) وهى التى تقتل بغير سكين ، كالعصا والحجر (والمتردية) وهى التى تسقط من أعلى إلى أسفل (والنطيحة) وهى التى تقتل نطحاً بالقرون (وما أكل السبع) أى الذى يأكله السبع ، ويبقى منه بقية . فإنها كلها خبائث مؤذية ومضرة بالصحة .

٢ - الدم - والمراد بالدم المسفوح أى المنصب ، لأنه غير ناضج ، وهو ما اتفق الأطباء على حصول الضرر منه . وقد استثنى من تحريم الميتة والدم ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم فى حديثه :

« أحل لكم ميتتان ، ودمان ، فأما الميتتان فهما : الحوت والجراد ، وأما الدمان فهما الكبد والطحال » .

٣ - لحم الخنزير ؛ لأنه قد ثبت طبيياً بواسطة النظارات المعظمة (الميكروسكوب) أن بين أجزاء جسمه ، ووسطه ، أليافاً وديداناً لاحصر لها ، وقد دلت التجربة على أنها لا تموت ، ولو بمد نضجه واستوائه ، فأكله مع ما فيه من هذه الديدان مما يلحق بالجسم أضراراً بليغة ، وأمراضاً مؤذية .

٤ - وما أهل لغير الله - أى ذكر عليه اسم غير الله تعالى . ومثله ما يقع من بعض جهلاء المصريين من الذبح عند قبور موتاهم وقت دفنهم ، فإن ذلك يحرم أكله ، ولا يجوز تعاطيه ، لأنه مما أهل به لغير الله . ولا فرق بينه وبين المذبوح للوثن ، ومثله أيضاً ما ينذر لبعض الأولياء والصالحين ، رضى الله عنهم ، فيذبحونه ويقدمونه نذراً لهم ، فإن ذلك المذبوح حرام ، ولا يحل أكله ، لأنه أهل به لغير الله حتى أن بعض العلماء قال : إن الذبح لهؤلاء وأمثالهم كفر .

وبعد أن نهى جل شأنه عن أكل هذه الأربعة المحرمات السالفة الذكر بين أن ذلك مقيد بعدم الضرورة والحاجة ، أما عند الضرورة والحاجة ، بأن خاف الإنسان التلف على نفسه والملاك ، ولم يجد ما يسد به رمقه غير أحد هذه المحرمات فلا حرج

عليه في أكلها ، ولا إثم عليه ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) . أى اضطر لذلك في غير بقى ولا عدوان إلى تناول شيء منها فلا إثم عليه (إن الله غفور رحيم) أى غفور لمن تاب إليه من عباده ، رحيم بهم حيث أحلّ لهم الحرام عند الضرورة والحاجة .

١٢ - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَرَبَ عَلَى النُّصَبِ .

(المائدة ٣)

المعنى - : هذه الآية سبق تفسيرها في الآية التي قبلها .

١٣ - وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ .

(الأنعام ١٤٦)

المعنى - : وعلى اليهود حرمنا كل ذي ظفر (أى كل ما له أصبع : كالإبل ، والسباع ، والطيور وقيل : كل ذي مخلب وحافر) . وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما ، إلا ما علق بظهورها منه ، أو الشحم الذي اشتمل على الأمعاء ، أو الشحم المختلط بالعظم ، ذلك التحريم جزيناهم به بسبب ظلمهم ، وإنا لصادقون في أخبارنا .

٥ - ما يحل شربه

١٤ - وَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا . (الجن ١٦)

المعنى - : ولو كانوا استقاموا على الطريقة المثلى لأسقيناهم ماء كثيراً .

١٥ - وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . (الإنسان ٢١)

المعنى - : ويسقيهم ربهم شراباً طهوراً من شراب الجنة .

١٦ - وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا . (المرسلات ٢٧)

المعنى : - وأسقيناكم ماء عذبا .

١٧ - أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ . (الواقعة ٦٨ - ٧٠)

المعنى : - أرايتم الماء الذى أحل لكم شربه ، أنتم أنزلتموه من السحب ، أم نحن المنزلون ؟ ولو أردنا لجعلناه ملحاً أجاجاً فهلاً تشكرون ؟

والماء القراح (أى النقى الصافى) كما قرر الأطباء ، أهم الأشرطة المستعملة .

١٨ - يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . (النحل ٦٩)

المعنى : - يقول الله تعالى ذكره : يخرج من بطون النحل شراب هو العسل ، ذو ألوان مختلفة ، فيه شفاء لأدواء الناس ، إن فى ذلك آية لقوم يتفكرون .
ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : عليكم بالشفائين « العسل والقرآن » .

عن ابن مسعود

وسبق شرح هذه الآية فى علم الطب . تحت رقم ٨٧

١٩ - وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْفِكُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ يَتَّى
فَرْثٍ وَدَّمَ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ . (النحل ٦٦)

المعنى : - يقول الله : وإن لكم فى الأنعام لدلالة واضحة على عظمة الله ، نخرج لكم من بطونها لبناً خالصاً من جميع الشوائب ، سائغاً للشاربين ، أى سهل المرور فى الحلق .

ويقول صلى الله عليه وسلم : عليكم باللبان الإبل والبقر فإنها ترم من الشجر كله وهو دواء من كل داء ، وقوله : (ترم من الشجر كله) أى تجمع من الشجر ، فلا تبقى شجراً ولا نباتاً إلا اعتلفت منه : « عن طارق بن شهاب » .

فيكون لبناً مركباً من عصارة أشجار مختلفة ، ونبات متنوع ، فتكون لذلك شفاء من كل داء .

٢٠ - وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ .
(المؤمنون ٢١ - ٢٢)

المعنى : - وإن لكم في الأنعام (البقر والإبل والغنم) لعبرة يعتبر بها العقلاء . نسقيكم من ألبانها ، ولكم فيها منافع كثيرة ، من عملها ووبرها ، ومنها تأكلون ، وعليها وعلى الفلك (السفن) تحملون .

٦ - ما يحرم شربه ، والحكمة الطيبة في تحريمه

٢١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلُمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .
(المائدة ٩٠)

المعنى : - أشار الله تعالى في هذه الآية إلى تحريم شرب الخمر ولعب القمار (الميسر) وعبادة الأصنام ، والاعتقاد في معرفة ما قسمه الله لكم برمي السهام المكتوبة ، وقراءة ما يظهر منها ، والعمل به ؛ لأنها جميعها رجس ، أى قدر ، يدفعكم إليه ، والوقوع فيه ، الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفوزون برحمة الله . فهناك الله عن شرب الخمر ، فمن تجرعها كان عرضة لأمراض وبيلة فتاكة لا شفاء منها تنتهى عادة بالموت (والعياذ بالله) .

فالخمر الحذر من شربها ؛ لأنها مفسدة للصحة ، مذهبة للعقل ، مضیعة للمال ، مخالفة للدين ، مغضبة لرب العالمين .

وقال ﷺ : اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح لكل شر . (عن ابن عباس) وقد شرحنا مضارها بالتفصيل في كتابنا (الأمراض الاجتماعية) فمن شاء فليطلع عليه .

٧ - الملبس « الثياب » ووقاية الجسم

٢٢ - يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ .
(المدثر ١ - ٤)

المعنى - : يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : يا أيها المدثر (أى لابس الدثر ، وهو الثوب الذى يكون فوق الشعار الذى يلى البدن) قم فأندِر قومك بعذاب قادم يهلك الكافرين ، وكبر ربك تعظيماً وتكبيراً له ، وطهر ثيابك لأداء الصلاة .

تشير هذه الآية إلى تطهير الثياب ونظافتها . (وهذه ثانى آية من القرآن الكريم) كما ورد فى بعض التفاسير .

٢٣ - وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا .
(الكهف ٣٠)

المعنى - : يلبسون ثياباً خضراً من (سندس) أى من الديباج الرقيق (وإستبرق) أى الغليظ منه .

والديباج هو الثوب الذى سدها ولحمته حرير (على الأرائك) جمع أريكة (الكنبة) (نعم الثواب) الجنة ، وهذا لهم ثواب عظيم من الله (وحسنت مرتفقاً) أى حسنت ارتفاقاً ومجاورة لهم بالأعمال الصالحة .

٢٤ - يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَةِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ .
(الأعراف ٢٦)

المعنى : يا أبناء آدم قد خلقنا لكم لباساً يؤارى عوراتكم ، ولباساً تتجملون به ، ولكن لباس التقوى أفضل وأجل من هذه الملابس المادية .

وقد أنزل الله هذا اللباس دليلاً من آياته لعلهم يذكرون ، أى يتعظون ، فيتورعون

عن فعل القبائح ، ويتسترون به عن ارتكاب الفواحش والمحرمات .
وفي هذه الآية إشارة إلى الغرض الأصلي من استعمال الملابس ، وهو ستر العورة
من جهة ، وللتجمل بها من جهة أخرى .
ثم إشارة معنوية بأن لباس التقوى ، أى التمسك بشعار التقوى ، ذلك خير من اللباس
المادى .

وكل ذلك من آيات الله لعلهم يتعظون ، فيتقونه ، ويجتنبون فعل القبائح
والخروج عن حد الكمالات .

٢٥ - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ
أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ
يُمِيزُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ .
(النحل ٨١)

المعنى : - والله خلق لكم مما خلق من الأشجار والجبال وغيرها ظلالاً تتقون
بها حرَّ الشمس ، وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها (أكناناً) من
الكهوف والمغارات .

وجعل لكم ثياباً تقيكم شدة الحر ، ودروعاً تقيكم بأسكم (الخوف والشدة)
كذلك يُمِيزُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لعلكم تنظرون إلى مصدر هذه النعم فتسلمون إليه .

٢٦ - عَلَيْهِمْ رِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ
وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا .
(الإنسان ٢١)

المعنى : - يعلو أهل الجنة ثياب مما رَقَّ من الحرير الأخضر ، وما غلظ منه ، وتحتل
معاصمهم بأساور من فضة ، ويسقيهم ربهم شراباً طهوراً من شراب الجنة .

٢٧ - فَأَلَذِّينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ
الْحَمِيمُ .
(الحج ١٩)

المعنى :- أما الذين يكفرون بالله ، ويحسدون نعمه ، فصلت لهم ثياب من نار يحرقون فيها ، ويصب فوق رؤوسهم الماء الحار (الحميم) .

٢٨ - فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى .
(طه ١١ ، ١٢)

المعنى :- لما أتى موسى عليه السلام النار التي رآها ناداه ربه وقال له : اخلع نعليك (حذاءيك) لأنك بالوادي المقدس طوى ، أى نودى مرتين .

٨ - النوم وضرورته للحياة

٢٩ - وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا .
(الفرقان ٤٧)

المعنى :- وهو الذى جعل لكم الليل لباساً ، أى سترًا لتسكنوا وترتاحوا فيه ، وجعل النوم راحةً لكم من الأشغال والشواغل ، وجعل النهار للانتشار فى الأرض والسعى على طلب الرزق .

٣٠ - وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا .
(النبأ ٩ - ١١)

المعنى :- وجعلنا منامكم راحةً لأبدانكم ، وهدوءاً من عناء الأعمال اليومية لأن النوم من أهم أنواع الراحة والصحة للبدن ، لأن الإنسان يستعيز به ما فقده من القوة أثناء النهار .

وجعلنا الليل لباساً (أى غطاءً وسترًا) وجعلنا النهار معاشاً ، أى حياةً تنبشون فيه من نومكم للسعى على معاشكم .

٣١ - وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

(الروم ٢٣)

المعنى : - ومن آيات الله نومكم بالليل ونومكم بالنهار ، وهو (القيلولة) ثم نهوضكم

بعد هذا الحمد العميق ، وسعيكم لطلب الرزق .

٣٢ - هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي

(يونس ٦٧)

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ .

المعنى : - هو الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ، أى لتسكن أعضاؤكم فيه ، وتستريحوا من أتعاب النهار ، وجعل لكم النهار مبصراً ، أى نوراً تبصرون فيه ، وتعملوا لمصالحكم الدنيوية . إن فى هذه آيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفكر .

٣٣ - وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ

فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

(الأنعام ٦٠)

المعنى : - يقول الله تعالى : هو الذى يميتكم ليلاً ثم يبعثكم نهاراً ، ثم إليه مرجعكم

فينبئكم بما كنتم تعملون فى حياتكم .

ويقول المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا إساعيل : إن النوم أقرب شئ للموت ،

ولكنه يؤدى إلى الحركة بالنهار ، وحركة النهار تؤدى إلى النوم . وهكذا .

فالنوم مثال مصغر لموت الإنسان ، كما أن حركة النهار مثال لحياته .

ويقول أيضاً : إن كل شئ يحتاج إلى النوم ؛ والإله سبحانه وتعالى لا ينام أبداً

ولا يغفل لقوله تعالى :

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ . الخ .

(البقرة ٢٥٥)

(٨ - قرآن - أول)

ولم يتقدم الطب في معرفة كنه النوم وأسبابه كلها ، ولكن آخر الأبحاث يضع النوم صفة أساسية للأنسجة التي فيها الحياة ، فالتغيرات التي تحدث في الأنسجة وقت الحركة هي سبب الاستراحة والنوم ، وبالنوم تستعيد الأنسجة سيرتها الأولى كما كانت ، وهكذا .

فالنوم ضروري للحياة ، كما أن الحياة والحركة ضروريان للنوم .

وبالاختصار : إن النوم أشبه شيء بالموت إلا أنه موت وقتي ، فكان الله عز وجل يقول : إنه حي باقٍ لا يموت ، وإلا فلو جاز عليه النوم ، لجاز عليه الموت ؛ لأنه لا حياة بدون نوم .

٩ - السكن والمسكن

٣٤ - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ . (النحل ٨٠)

المعنى - : والله جعل لكم من بيوتكم مواضع تسكنون فيها ، وقت إقامتكم ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ، أى قباباً أو خياماً تتخذونها لحقتها في أسفاركم ، وفي إقامتكم أيضاً .

٣٥ - وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (التوبة ٧٢)

المعنى - : وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن تستطيها نفوسهم في جنات عدن ، ولهم فوق ذلك رضوان الله تعالى ، وذلك هو الفوز العظيم .

٣٦ - وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ . (إبراهيم ٤٥)

المعنى - : يقول الله تعالى للظالمين : وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم
وظهر لكم ماذا فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال ، بينهاها لكم فلم تعتبروا .

٣٧ - وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . (البقرة ٣٥)

المعنى - : وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك (حواء) الجنة ، وكلا من ثمراتها
كما تريدان في أى مكان منها (حيث شئتما) ولكن إياكما أن تأكلا من هذه الشجرة ،
وعينها الله لهما ؛ والجنة هي الروضة ، وفي الاصطلاح الديني الدار التي أعدت للصالحين
في عالم الآخرة .

٣٨ - رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ . (إبراهيم ٣٧)

المعنى - : ربنا إني أسكنت بعض أهلي بواد لا ينبت الزرع فيه ، بجوار بيتك
المحرم (بمكة) ربنا ليقموا الصلاة على أكل وجوها ، فاجعل أفئدة بعض الناس
تميل إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

تشير هذه الآية إلى ما فعله إبراهيم عليه السلام من إسكان امرأته (هاجر) وابنه
(إسماعيل) مكة ؛ ولا يخفى أنه قد تبع هذا بناؤه للبيت الحرام الذي كان ولا يزال
محط رحال أمم كثيرة إلى اليوم ممن يريد أداء فريضة الحج .

٣٩ - أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا
عَلَيْهِمْ . (الطلاق ٦)

المعنى - : اسكنوا النساء المطلقات اللاتي في العدة مكاناً من الدار التي تسكنونها على قدر طاقتكم (من وجدكم) أى من وسعكم ، أى مما تطيقونه ، ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فيلتجنن للخروج .

٤٠ - وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ .
(القصص ٥٨)

المعنى - : وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها ، فانظر إلى مساكنهم قد خلت منهم ، ولم يسكنها من بعدهم إلا المارة ، يأتون إليها زمناً يسيراً ، ثم يهجرونها ، وكنا نحن واريثها .

١٠ - أثاث المنزل ومتاعه

٤١ - وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ .
(النحل ٨٠)

المعنى - : (الله جعل لكم من بيوتكم سكناً) أى موضعاً تسكنونه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً) هى القباب المتخذة من الجلد (الخيم) (يوم ظعنكم) يوم رحلتكم (ويوم إقامتكم) فى بلدتكم أيضاً ، وسبق ذكرها فى رقم ٣٤ (ومن أصوافها وأبارها وأشعارها أثناً) وهو مايلبس ويفرش (ومتاعاً إلى حين) وهو مايتجربه .

٤٢ - وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا .

(مريم ٧٤)

المعنى - : (وكم أهلكتنا قبلهم من قرن) أى من جيل من الناس (هم أحسن

أثاثاً) أى هم أحسن متاعاً ، والأثاث هو متاع البيت ، وقيل : ما كان للبيت وللتجارة من مال (ورؤيا) أى منظرأ جميلاً .

٤٣ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ .

(المطففين ٢٢ - ٢٦)

المعنى - : إن الأبرار لفي لذات يتنعمون بها، جالسين على الأرائك (السكبن) ينظرون إلى ما يملأهم سروراً وغبطةً ، تعرف في وجوههم رونق النعيم ، يسقون من شراب مختوم ختامه مسك .

٤٤ - وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ .

(الغاشية ٨ - ١٦)

المعنى - وترى وجوهاً يومئذ (يوم القيامة) متنعمة لسعيها الذى سعتة في الدنيا ، راضية ، تأوى إلى جنة عالية ، لا تسمع فيها نفساً لاغية (تقول ما لا يعتد به من الكلام) فيها عين جارية ، وسرر رفيعة القدر والقيمة ، وأوان للشرب (أ كواب) موضوعة ، ووسائد (نمارق) مصفوفة ، وبسط منشورة (زرابى مبلوثة) .

٤٥ - يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . (الزخرف ٧١)

المعنى - ؛ ويطاف عليهم أى على الأبرار (بصحاف) بأطباق (من ذهب وأكواب) كؤس للشرب من ذهب ، وهؤلاء هم أهل الجنة المتنعمين في دار النعيم .

٤٦ - وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَائِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَأَنَّهُ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرَا .

(الإنسان ١٥ - ١٦)

المعنى - : ويطوف عليهم (أى على الأبرار) السقاة بآنية من فضة ، وبأكواب من قوارير ، جمع قارورة وهى (الزجاجية) وقوارير الجنة من فضة ، قدروها في أنفسهم

وَمَنُوهَا ، نَخَلَقْتَ لَهُمْ كَمَا قَدَرُوهَا .

٤٧ - اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ . (النور ٣٥)

المعنى - : الله نور السموات والأرض ، لا ترى شيئاً فيهما إلا من نوره ، صفة نوره ككوة فيها مصباح ، المصباح في قنديل من الزجاج ، القنديل كأنه مصنوع من جوهر الدر (اللآلئ العظام) .

١١ - حفظ الفروج

٤٨ - قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ .. الخ . (النور ٣٠ - ٣١)

المعنى - : قل يا محمد للمؤمنين يكفوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أطهر لهم ، إن الله خبير بما يصنعون .

وقل للمؤمنات يكفنن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما يكون من المتعذر ستره ، كالثياب والخاتم .

١٢ - النهي عن الوقوع في الزنا

٤٩ - وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا .

(الإسراء ٣٢)

المعنى - : يقول الله تعالى لعباده : لا تزنا ؛ لأن الزنا من أكبر الفواحش ، وأسوأ الطرق لتفكيك عرى الاجتماع البشرية ، وضياع للأولاد والأنساب .

ويقول ﷺ :

« من زنا أو شرب الخمر ، نزع الله منه الإيمان كما ينخلع الرجل قميصه من رأسه »

الترمذي

وقد شرحنا موضوع الزنا ، وتحريمه ، ومضاره ، صحياً وأديباً ، ومالياً في كتابنا .
« الأمراض الإجتماعية » .

١٣ - عقاب الزاني والزانية

٥٠ - الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
(النور ٢)

المعنى : - في هذه الآية الشريفة بين الله تعالى حد الزاني والزانية لغير المحصن وهو مائة جلدة .

أما المحصن أى المتزوج فحده الرجم كما حكم به النبي ﷺ .

٥١ - الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ،
(النور ٣)

المعنى : - في هذه الآية الشريفة بين الله تعالى أن الزاني لا يقع إلا على زانية مثله أو مشركة ، كما أن الزانية لا يمسه إلا زان مثله أو مشرك ؛ أما المومن فلا يقع في الرنا لأنه يؤمن بأنه محرم عليه .

اهتمام العرب بعلم حفظ الصحة

اهتم العرب بعلم حفظ الصحة اهتماماً عظيماً ، حتى في الجاهلية ؛ لعلمهم أنه أكبر دافع للأمراض التي يعجز الطب عن شفاؤها .

ثم جاء الإسلام بقوانينه ونظاماته الصحية المدهشة ، فوَلَّ أنظار الأطباء إلى هذا العلم ، وإلى فوائده الجليلة ، فسار به شوطاً بعيداً إلى الأمام .

ولا ريب في أن العرب هم واضعو علم حفظ الصحة . وقد جمعت أمثالهم وأشعارهم ، أعظم النصائح الصحية التي قام عليها علم حفظ الصحة في ذلك العصر . وقال الدكتور (جوستاف لبون) إن مستشفيات العرب كانت من الوجهة الصحية أفضل من مستشفيات الأوربيين اليوم ، بسعتها وجمال موقعها ونظافتها ، وكثرة مياهها وطلاقتها للهواء فإن (أبا بكر الرازي) لما كلف انتقاء الموضع الذي يبني فيه (البيازستان) ينفذاد أمر غلمانه أن يعلقوا في كل ناحية من المدينة قطعة لحم . ثم أشار ببناء (البيازستان) في الناحية التي لم يتغير فيها اللحم ولم يفسد .

وكانت المستشفيات في عهد العرب معدة لمعالجة المرضى ، وتدرّس علم الطب في آن واحد ، كما هي الحالة اليوم . وكانت على أنواع مختلفة : فمنها ما هو خاص بالأمراض المعدية ، ومنها ما هو خاص بأمراض العقل (الجنون) أو بغير ذلك . ثم إن جميعات الإسعاف لم تكن مجهولة عند العرب كما أن الأطباء كانوا يداوون للفقراء في أيام وساعات معينة .

ولم يجهل العرب تأثير المناطق الحارة والمعتدلة في بعض الأمراض .

فإن (ابن رشد) كان يصف للمسولين تغيير الهواء وقضاء بعض فصول السنة ، إما في جزيرة العرب ، أو في جهات (درنه بطرابلس) .

كما أن أطباء اليوم يصفون تغيير الهواء في القطر المصري للمصابين بهذا الداء وكان العرب يرون في مراعاة قوانين حفظ الصحة دواء لكثير من الأمراض .

دمشق معهد التفكير الصحي الحديث

للمناسبة الاحتفال بيوم الجلاء (جلاء الجنود البريطانية وغيرها) عن سوريا .
نذكر أن دمشق هي أول بلد في العالم أنشأ مانسميه اليوم الصحة الاجتماعية وذلك أن «الوليد بن عبد الملك» أقام فيها المنشئات الصحية لعزل المجذومين ، وأصحاب العاهات ؛ والزمنى ، ومنع الناس من التسول في الطرقات . كما أنه أول من أنشأ (البيمارستانات) لعزل هؤلاء المرضى خارج المدن .
الأهرام في يوم الاثنين ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٦ الدكتور حسين المرأوى

كلمة عامة في علم الصحة أو فن تدبير الصحة

علم الصحة موضوعه البحث عما يقى الإنسان من عوادي الأمراض فيما يتعلق بما كله ، ومشربه ، وملبسه ، ونومه ، ومسكنه .

وقد عنى بهذا العلم قديماً وحديثاً ، حتى وصل اليوم لدرجة سامية ، بما طرأ على العلوم من الرقى في معرفة أسباب الأمراض ، وطرق مكافحتها ومعالجتها ، وصون الحياة (التى هى من أجل النعم التى أنعم بها الخالق على عباده) من أخطارها .

من الناس من يغفل تعلم هذا العلم فيقع في شر الأمراض ، وأخبت الأدوية ؛ بإغفاله التدابير الصحية ، التى لو علمها لحفظ نفسه من غائلة الأمراض والعلل .

وبالاختصار هذا العلم الذى يسمى بحق (علم صحة الأبدان) هو أجل العلوم قدراً وأعظمها نفعاً ، لأنه يوقف الإنسان على ما فيه حفظ صحته ، ويقيه شر الأمراض . ولذلك يحتاج إليه الخاص والعام .

وهو الآن يدرس للأطفال في مكاتبهم ، وللشبان في معاهدهم ومدارسهم ، وأصبح ضرورياً لكل فرد من أفراد الهيئة الاجتماعية ، ومن أجله أنشئت (وزارة الصحة ، والشئون الاجتماعية) .

فن ذلك يعلم أن لا راحة للإنسان بدون الصحة ، لأن بها يكون قادراً على القيام بوظيفته وتحصيل معاشه ، وبها يمكنه الحصول على الغنى والفوز بالأمانى .

فالصحة ثروة من لاوثة له ، بل هى قوام الحياة ، والكنز الثمين الذى يجب ألا نفعل عن حراسته بكل ما يمكن من وسائل الوقاية .

ومن العلوم أن الإنسان إذا كان سليم البنية ، صحيحاً ، يؤدي للهيئة الاجتماعية أعمالاً ، ويأتى لها من الفوائد بما لا يأتيه لو كان عليلاً سقيماً . ويساعد على ارتقاء أمته ووطنه أكثر مما لو كان ضعيفاً منحط القوى .

فالواجب إذاً على كل فرد من أفراد الأمة المصرية أن يجتهد في المحافظة على صحته بكل الوسائل الممكنة ، تفادياً من الوقوع في الأمراض ، وتجنباً لتأخير الأعمال المكلف بأدائها .

وهذه الوسائل هي المعبر عنها بالتدابير الصحية ، وجاء في الحكم :

(الوقاية خير من العلاج)

ولما كان الإنسان بطبيعته محوطاً بمؤثرات مختلفة : كالهواء ، والشمس ، وضوئها وحرارتها ؛ والماء ؛ والأغذية ؛ والأشربة ؛ والملابس ، والنوم ؛ والمساكن .
وهذه المؤثرات ضرورية لحياة الإنسان وحفظ الجسم في صحة دائمة .
رأينا أن نذكر هنا كلمة مختصرة عن كل من هذه المؤثرات ، وعن التدابير الصحية الواجب اتباعها والعمل بها .

١ - الهواء

الهواء سيال مركب لطيف ، شفاف ثقيل ، يتلطف بالحرارة ، ويتكاثف بالبرودة ، لا راحة له ولا طعم ، قابل للتمدد .

وهو من أهم ضروريات الكائنات الحية ، والمؤثر الأكبر في حفظ الحياة ، ولولاه لمت الإنسان ، والحيوان ، والنبات .

والهواء الجوى يحيط بالكرة الأرضية ، ويملو فوقها ، بارتفاع يبلغ ٣٠٠ كيلومتر تقريباً ، ولذا يسمى (الهواء الكروى) .

ويتربك الهواء من غازين هما : (الاوكسجين ، والأزوت) وبخار الماء ، وحامض الكربونيك ، وصواعد أخرى .

وغاز الاوكسجين يكون بنسبة الخمس ، وهو يشعل الأجسام المضيئة والمتقدة ،

ويولد الحرارة في جسم الحيوان ، بفعل حركتي الشهيق والزفير ، أثناء التنفس ، إذ بهما يتم إصلاح الدم الفاسد في الرئتين .

أما الأزوت ^(١) فيشغل الأربعة الأخماس تقريباً ، ووظيفته تلطيف احتراق الأوكسجين وقت التنفس .

والحيوان يستنشق الهواء ليستمد منه الأوكسجين ، ويخرج حامض الكربون وبخار الماء .

والنبات يتنفس بأوراقه فيستمد الكربون من الهواء نهاراً ، ويطلق بدله الأوكسجين نهاراً ، والكربون ليلاً .

والهواء النقي ضروري لاستمرار الحياة ، ويعرف باستنشاقه من غير ضجر أو اضطراب في أعضاء التنفس والقلب .

وأما الهواء الفاسد ، فهو ما تغيرت خواصه الطبيعية ، فصار غير صالح للتنفس ، ويعرف بعدم استطاعة التنفس فيه بالراحة .

وأهم الوسائل لحفظ الهواء نقياً بذل الجهد في تجديده ، والنظافة العامة التامة .

فوائد الهواء

والهواء من أجل النعم التي أنعم الله بها على جميع المخلوقات ، لشدة لزمه للحيوانات والنباتات ، إذ مدار حياتهما متوقفة عليه ، بحيث لو انقطع عنهما ، ولو مدة وجيزة لمات بلا توان .

ومعلوم أن الإنسان قد يعيش أكثر من شهر بلا تناول طعام ، وبضعة أيام بلا شرب ماء ، ولكنه لا يعيش أزيد من خمس دقائق تقريباً إذا انقطع عنه الهواء .

(١) الأزوت يقتل كل جسم حي إذا استنشقه من غير أن يكون ممتزجاً بغاز آخر صالح للتنفس

ولما كان الهواء من الضروريات الشديدة للزوم الحياة كل ما أوجده الله تعالى من حيوان ونبات ، جعله عاماً منتشراً في جميع المحال ، فلا يخلو منه موضع ولا مكان ، حتى ما نظنه فارغاً ، مثل الإناء الذي ليس فيه ماء ولا غيره ، فإنه في الحقيقة ليس فارغاً بل مملوء بالهواء .

ومن كرمه سبحانه وتعالى أن جعل وجوده سهلاً ، لاندفع له عوضاً ، ولا نبذل من أجله ثمناً ، بخلاف الماء مثلاً وغيره من المأكولات والمشروبات .

فانظر إلى حكمة الخالق الحكيم القادر كيف جعل أهم الأشياء وأنفعها لبنى الإنسان والحيوان منتشراً في جميع الأماكن نحصل عليه بغير تعب ، ولا صعوبة ؛ ولا عوض ؛ ولا ثمن .

وهذه نعمة كبرى لا يمكن أن يحصى ما ينتفع بها من الموجودات فكيف يمكن حصر نعم الله تعالى ؟ وقد قال : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)

وحسبك أنه حافظ للنور ؛ معدل للحرارة ؛ وملطف للبرودة . تبارك الصانع الحكيم الذي منح عباده كل هذه النعم ؛ من فيض فضله العيم .

ولا يخفى 'أننا لا نرى' الهواء كما نرى التراب والماء ؛ ولكنه إذا تحرك فصار نسيماً ، أو ريحاً ، وإذا حركنا أجزائه بمروحة أو منفخ نتحقق حالاً وجوده ، وتؤكد أنه جسم كبقية الأجسام ؛ غير أنه لطيف ، شفاف ، لا لون له ؛ لأنه لا يحجب عن أبصارنا رؤية الأشباح ، وله ثقل أخف من ثقل الماء بسبعائة وسبعين مرة ، ولثقله تأثير حقيق محسوس . فإنه عند تحركه يخلع الأشجار ، ويحرك السفن العظيمة ، ويسيرها على وجه الماء ؛ وهذا هو الضغط الجوي أو الضغط الهوائى ، فسبحانه من منعم قادر ، وحكيم ماهر .

٢ - ضوء الشمس وحرارتها وأهميتها للحياة

للشمس أشعة لامعة ينبعث منها الضوء ، وأخرى معتمة تنبعث منها الحرارة وعليهما يتوقف حفظ حياة الحيوان والنبات ، فلا توجد الحياة الطيبة إلا حيث يوجد ضوء الشمس وحرارتها .

ويستضيء الإنسان بضوء الشمس نهاراً ، وبنور الشمع ، أو زيت البترول ، أو بخار الفحم الحجري ، أو الكهرباء ليلاً . وفي جميع الحالات يجب أن يكون الضوء معتدلاً فلا يكون شديداً ولا ضئيلاً حتى لا يضر بالنظر .

ولضوء الشمس وحرارتها تأثير مفيد في تطهير هواء الحجرات ، ولذا تجب العناية عند تشييد المساكن ببناء الحجرات على طريقة تسمح بدخول أشعة الشمس فيها ، ويراعى ذلك على الأخص في المدارس ، والملاجئ ، والمستشفيات ، وثكنات الجند . وجاء في الحكم : « البيت الذى تدخله الشمس لا يدخله الطبيب » .

أو بعبارة أخرى : المنزل الذى لا تدخله الشمس يدخله الطبيب .

هذا ، وإن تأسير ضوء الشمس في الكائنات الحية أمر لا ريب فيه ، ولا غنى لهذه الكائنات عن ذلك التأثير ، لأنه يساعد على وقوع التبادل بين الغازات الحادثة في الدم . ولهذا السبب ترى أن من يعيش في الهواء الطلق يتورّد لونه ، بخلاف الذى يعيش في الظلام فإنه يصاب (بالأنيميا) أى فقر الدم .

وأقرب دليل على ذلك اصفرار وجوه المسجونين ، والذين يقيمون في الأماكن المحرومة من وصول ضوء الشمس إليها .

ثم إن الشمس من أقوى العوامل المهلكة للميكروبات والجراثيم ، وسرعة هلاكها في الماء بقدر ما يكون هذا السائل غير سميك الطبقة ونقياً .

وحسن تأثير الشمس يظهر بجلاء ووضوح في المرضى ، لأنه يمدّهم بالقوة ، ويمجّد فيهم الدم والنشاط . (وسيأتى الكلام على الاستشفاء بنور الشمس في المصايف) .

٣ - الماء

الماء جسم سائل شفاف ، لا لونه ولا طعم ولا رائحة ، جعله الله ضرورياً لحياة الكائنات الحية ، إذ بدونه لا يعيش إنسان ولا حيوان .

فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون شرب الماء بضعة أيام ، مع أنه يعيش على الماء فقط مدة شهر أو أكثر والنباتات والحشرات ، وكل شيء حتى يهلك من الجفاف ويحيا بالماء .

قال تعالى : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » .

وهو مركب من (الأوكسجين والهيدروجين) بنسبة ١ إلى ٢ ؛ والماء يفيد الإنسان في أهم احتياجاته كبناء مسكنه ، وغسل ثيابه ، وتنظيف جسمه ، وغير ذلك . وهو يوجد في بحار واسعة ، وأنهار ونهيرات ، ويكون ملحاً كماء البحر ، وبعض الينابيع ، وعذبا كماء الأنهر والنهيرات ، وهو يغطي أكثر من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية .

ويقال للماء سائلاً متى كان جارياً ، وذلك بتأثير الحرارة الاعتيادية عليه ، وصلباً متى كان متجمداً ؟ كالثلج والجليد ، وذلك بتأثير البرودة الشديدة عليه ، وبخاراً متى كان على هيئة الضباب في الهواء ، وذلك بتأثير الحرارة المرتفعة عليه . ومتى وصل البخار إلى بعض ارتفاعات يتكاثف ويتكون منه سحب تسوقها الرياح إلى بعض المواقع فتمطر السماء فيتكون منه الأنهر والنهيرات والترع والجداول .

وقد يحتوي ماء الينابيع على جواهر معدنية تجعله صالحاً لمعالجة بعض الأمراض الجلدية (كياه حلوان وعين الصيرة بمصر) .

ويحتاج الإنسان يومياً إلى لترين من الماء . وللماء تأثير عظيم في حياة الإنسان والحيوان والنبات كما ذكر .

ويرتوى المصريون من ماء النيل الذى يحتوى على أملاح مختلفة بنسبة $\frac{1}{100}$ تكسبه لذة الطعم ، ولذا يفضل فى الشرب على مياه الآبار ، إلا أنه يجب تنقيته قبل استعماله بترشيحه بواسطة المرشحات ، وذلك لتخليصه من المواد الطفيلية ، والطينية العالقة به ومن جراثيم بعض الأمراض ، حتى يتقى الإنسان شر الأضرار التى تلحق به لو بقيت تلك المواد والجراثيم به وقت الشرب ، وهذا الماء يسمى (بالماء القراح) أى العذب الصافى .

وتوجد مرشحات صغيرة سهلة التركيب تحمل فى الجيب ، وهى كثيرة الاستعمال فى الأسفار .

ولكى تكون مياه الآبار الارتوازية نقية خالية من الجراثيم يجب أن تحفر بعيداً عن المساكن والمقابر (الجبانات) وما شاكلها حتى لا تتسرب العفونة إلى المياه فتتلفها .

ويشترط لصلاحية الماء للشرب أن يكون نقياً صافياً ، ذا طعم لذىذ ، يذيب الصابون وينضج البقول .

ويجب على الإنسان ألا يشرب من الماء الثلوج ، وألا يضع الثلج فيه ، لأن الثلج يُصنع غالباً من ماء غير نقي ، فإذا كان لابد من استعماله فى تبريد الماء وترطيبه فإنما يكون بوضعه من الخارج فى (الثلجات) .

وأما ماء الغسل فيجب أن يكون نظيفاً أيضاً ، ويصرف عند استعماله بواسطة أنابيب خاصة .

ويجب العناية بنظافة مستودعات (خزانات) المياه بالمنازل ، وإزالة ما يكون بها من الرواسب

كما أنه يجب العناية بنظافة دورة المياه (المراحيض) يومياً لإزالة ما بها من الأوساخ ، والروائح الكريهة .

٤ - الأغذية وأنواعها وشروطها الصحية

الأغذية هي المواد التي يحتاج إليها الإنسان لنمو جسمه ، وكال تكوينه ، وهي التي تموض ، وتجدد الخلايا والأنسجة التي يفقدها الجسم في عمله اليومي .

ومن الأغذية ما هو أكثر فائدة من غيره لتكوين الأنسجة ، كالأغذية التي تحتوي على الكثير من الأروت ، وتسمى لهذا السبب (بالأغذية الأروتية) مثل اللحم ، والخبز ، والخبز .

ومنها ما هو أكثر صلاحية لحفظ الحرارة الحيوانية والقوة ، كالأغذية ذات المواد السكرية والنشوية ، كالدقيق ، والمواد الدهنية كالشحوم والزيت والزبدة وغيرها ، ثم الأملاح المعدنية ، وبعض الحوامض العضوية ؛ وكلها لازمة لتكوين الجسم بمساعدة الماء .

فمن الواجب والحالة هذه ، تنوع الغذاء ، بحيث يمكن للجسم أن يحصل على العناصر الضرورية لحفظه ، ويستنفذ في كل أكلة أكثر ما يمكن من الأغذية الأروتية كالشحوم ، والمواد النشوية .

وينبغي أيضاً ألاكل من النباتات الطرية والطازجة (الطازة) والبقول الخضراء والكوامخ (السلاطات) والفواكه ؛ لأن حرمان الجسم من النباتات الطازجة مضر كثيراً بالصحة وهو ما يؤخذ منه أن الطعام الجيد هو الذي يكون مؤلفاً من الخبز واللحم والبقول .

وإذا لم يكن في مقدور الإنسان شراء اللحم الطري (الطازج) كل يوم فما لا خلاف فيه أنه يمكن تهيئة أصناف الطعام من الأرز والفول والبطاطس والفاصوليا وغيرها مما يمكن أن يقوم مقام اللحوم .

ذلك ، لأن تلك الأطعمة متوفرة فيها شروط التغذية ؛ لاحتوائها على المواد النشوية والسكرية ؛ والأزوتية . وهى إذا قرنت بالكامخ (سلاطة) محكمة الصنع والتركيب ؛ كان الطعام جامعاً بين توفر شروط الصحة وقلة النفقة .

ومن الأغذية ما يحتوى فى ذاته على سائر ما يلزم لصيانة الجسم ونموه ، ولهذا سميت بـ (الأغذية التامة أو الكاملة وهى : اللبن ، والبيض ، والجبن) .

أما اللبن ، فمن العلوم أنه غذاء طبيعى وهبتنا الطبيعة إياه كما وهبتة جميع أنواع الحيوانات التى تعيش فى أول حياتها على غذاء ثدى أمهاتها .

وبه يعيش الطفل سنتين كاملتين بدون احتياج إلى غذاء آخر ، فهو إذاً يكفى لتغذية صغار الأطفال ، وصغار الحيوانات ؛ بل قد يكون كافياً لغذاء شخص كبير ، وموفياً بمحاجته ، على شرط أن يشرب منه المقدار المناسب . ولذلك ترى الأطباء يقررون لبعض المرضى 'الاقتصار على التغذى منه .

أما البيض فلم يكن بأقل أهمية من اللبن من الوجهة الغذائية .

والجبن طعام مغذٍ جداً إذا أخذ بمقدار صغير .

وسأأتى الكلام على اللحوم والنباتات فى أبوابها .

وينبغى أن يكون الطعام سهل الهضم ، وبكمية تناسب المعدة ، وإلا أحدث اضطراباً معدياً ، وعلى ذلك لا يستفيد منه الجسم .

قواعد بسيطة للطعام الصحى

الأولى - الإكثار من شرب اللبن وما يصنع منه ، ويحسن إذا أمكن أن لا يكتفى الإنسان بأقل من رطلين من اللبن . فاللبن فضلاً عن كونه كثير المواد (الفيتامينية) فيه مقادير يسيرة جداً من العناصر المعدنية ، ولكنها على يسرها لازمة للجسم ؛ ثم

هو يساعد على إتمام نوع من الجرائم النافعة في الأمعاء - على قول بعض الأطباء - فيتولد حامض يدعى الحامض « اللبنيك » وهو الذى يقضى في الأمعاء على بعض الجرائم التى تفسد الأطعمة النشوية . فإذا أكثرنا من شرب اللبن قلّ تولد المواد المضرة في الأمعاء .

الثانية - في الخضر المورقة غذاء يختلف كل الاختلاف عن الغذاء في الخضر الجذرية كالبطاطس والجزر . ومن فوائد الخضر المورقة أنها تيسر حركة الأمعاء ، وأهم هذه الخضر الأسبانخ والخس والكرنب والقرنبيط والبصل .

الثالثة - يجب الإكثار من أكل الخضر والفواكه غير المطبوخة لكي نحصل منها على (الفيتامين) الذى يقاوم ويبقى من المرض الذى كان يصيب البحارة والرحالين .
المقتطف العدد الأول من المجلد السادس بعد المائة يناير سنة ١٩٤٥

٥ - الأشربة وأنواعها

الأشربة هى سوائل تعطى الجسم الكمية الكافية من الماء ليكسب أنسجته المختلفة مرونتها وسلاستها ، وذلك بعد أن يصير دماً .

والأشربة نوعان : الأشربة الطبيعية ، والأشربة الصناعية .

١ - فالأشربة الطبيعية أى التى تقدمها الطبيعة للإنسان مجهزة وهى : الماء ، واللبن ، وما عداها يسمى بالأشربة الصناعية .

والماء منهما لا غنى للإنسان عنه فى أى حال من الأحوال .

ولما كان كل ماء غير قابل للشرب ، فمن الواجب ألا يستعمل سوى الماء القابل للشرب ؛ على أنه لا يصح التعاطى منه إلا بالمقدار الذى يلزم لتعويض ما خسره الجسم من الماء بالتنفس أو بإفراز العرق ، وإلا فإن الإفراط من شرب الماء يفضى إلى وقوع أعضاء الجسم فى الفتور والتعب ، ويعوق الهضم ويسبب الغص .

ملحوظة - انظر الأغذية الصحية وأنواعها فى كتابنا الإنسان الجزء الثانى .

أما اللبن فشراب يجمع إلى خاصية ترطيب الجسم مزية التغذية ، إلا أن الحكمة تقضى على الإنسان بالآل يتعاطاه إلا بعد الغلى ، لأن اللبن المستحلب من البقرة المريضة ينقل المرض الذى هى مصابة به إلى شاربه . ومع هذا فإن اللبن المغلى أقل قابلية للهضم من اللبن النيىء (غير المغلى) .

٢ — الأشربة الصناعية المعطرة . يطلق هذا الاسم عادة على المنقوعات المختلفة والشراب المتخذ من عصارة الليمون (الليمونادة) .

فالممنوعات المتخذة من اليزفون ، والكرأويا ، والينسون ، والنعناع ، والشاى ، والبن ، وما جرى مجراها تجمع إلى خاصية التنبيه مزية الترطيب ، ولهذا كان تعاطى الكأس الواحدة من قهوة البن أو الشاى مساعداً على الهضم .

والإفراط فى التعاطى منها يسبب خفقان القلب والأرق (أى امتناع النوم) .

وطريقة الحصول على أحد هذه المناقيع السالفة الذكر أو غيرها هو أن يضاف شىء من الماء المغلى إلى مقدار من النبات العطرى المراد نقعه .

وأهم الأشربة المستعملة هى : القهوة ، والشاى ، والكأكو ، والأشربة المحضية التى تجهز بإضافة عصير الليمون ، أو البرتقال مثلاً إلى الماء المحلى بالسكر ، وشراب العرقسوس والخروب والشعير والسوييا (التى تصنع من الأرز) ، وعصير القصب ، والكر كديه .

وهذه الأشربة تنفع الغلة صيفاً ؛ إلا أن الإكثار منها يتعب المعدة ، ويحدث الإسهال وعسر الهضم .

٣ — والأشربة الغازية (كالفازوزة والصوداوتر والكوولا) فتسهل الهضم ، وتفيد فى إطفاء الظمأ (الصدى) ولكن الإكثار من تعاطيها ينشأ عنه تمدد المعدة .

وأما (الجيلاتة والجرايتا) ، وما شاكلها فيجب عدم الإكثار من تعاطيها ، وعلى الأخص إذا كانت المعدة خالية من الطعام ، حتى تنجو من شر ما يصيبها من الأمراض

٦ - الملابس ، وأنواعها ، وفوائدها الصحية

الملابس هي منسوجات تقي الجسم من تأثير البرد والحر ، وتكون إما نباتية ، أى من القطن والتيل والكتان ، وإما حيوانية كالصوف والوبر المتخذين من الإبل والغنم ؛ وإما حريرية كالحرير الطبيعي الذى يصنع من دودة القز ، والحرير الصناعى الذى يصنع من غيرها

وقد اضطر سكان كل إقليم إلى استعمال ما يوافقهم من الأنواع المذكورة بالنسبة لتغير الفصول واختلاف الأقاليم .

ففى فصل الصيف (الأقاليم الحارة) تتخذ الملابس من التيل والكتان ، لأنها تمنع توصيل الحرارة إلى الجسم .

ففى فصل الشتاء (الأقاليم الباردة) تتخذ الملابس من الصوف والوبر لما ينتج عنه من التدفئة ، وحفظ حرارة الجسم من التبدد .

أما الأقمشة القطنية ، فإنها توافق سكان الأقاليم المعتدلة الهواء .

والتي من الحرير توافق سكان جميع الأقاليم .

ويجب المحافظة على الملابس من التلف ، ومراعات نظافتها ، فالملابس التى يَحْتَمَى عليها من التلف هي الملابس الصوفية . لأنها معرضة لأكل العثة (حشرة قراضة) التى تعيش كثيراً فى الأنسجة الصوفية ، وتتغذى منها ، فتحدث فيها ثغوباً عديدة تجعلها غير صالحة للاستعمال .

ولذلك يجب أن يوضع فى خلالها مسحوق (النفتالين) أو توضع تحت ضاغط لا يسمح بوجود الهواء فى خلال نسيجها .

ويجب عند غسل الملابس منع استعمال (البوتاس) أو الصودا لأنها تحدث تشقق فى الأنسجة خصوصاً الصوفية ، ويكفى غسلها بماء الصابون الدافئ .



ويجب العناية بغسل القمصان ، والسراويل ، والجوارب ، لأنها ملامسة للجسم مباشرة فتكون عرضةً للاتساخ بسهولة نظراً لتسربها عرق الجسم ، والمواد الدهنية المفرزة من الجلد التي تكسب هذه الملابس رائحة كريهة ، وتجعلها صالحة لمعيشة أنواع الحشرات (كالقمل والبق والبراغيث) ولذلك وجبت العناية بتنظيفها حفظاً لصحة الجسم من الأمراض الجلدية المختلفة .

٧ - النوم ، ومدته ، وشروطه الصحية

خلق الله الإنسان مركباً من أعضاء وأجهزة أعمالها مؤسسة على نظمات ونواميس مرتبطة بعضها ببعض بطريقة يعجز صانع غيره جلّ وعلا الإتيان بها . وترتبط أيضاً بهذه النظمات فطرة النوم التي هي راحة الجسم بعد التعب ، فالإنسان مدفوع إليه بالرغم منه ليسترد نشاط جسمه حتى يقوى على أداء العمل المطلوب منه ، فالنوم إذاً من تمام النظمات الأساسية الضرورية .

وتختلف ساعات النوم عند الإنسان بحسب أدوار حياته : فالرضيع يمضي السنتين الأوليين بعد ولادته بين رضاعة ونوم غالباً ، وفي الحد المتوسط يلزم له ست عشرة ساعة في اليوم واللييلة .

والطفل في السابعة من عمره إلى الرابعة عشرة ، يحتاج لنوم مدته تختلف من عشر ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة .

وبعد البلوغ يمكن تقسيم ساعات اليوم واللييلة إلى ثلاثة أقسام : ثلث للعمل ، وثلث للرياضة ، وثلث للنوم .

وجاء في بعض الكتب الصحية : أن مدة النوم ست ساعات لمن كان عمره فوق الثلاثين سنة ، وأقل من ذلك للشيوخ ، وثمان ساعات للشبان . وتحتاج النساء إلى النوم أكثر من الرجال ، وكذا الأطفال الحديثو السن .

ويكابد الطفل في لعبه أعمالاً جسمية كثيرة ، علاوة على الأعمال المفروضة عليه عقلية كانت أو بدنية ، ولذلك يجدر به تعجيل النوم ليسترخ جسمه فيستيقظ نشيطاً عاملاً .

وللحصول على نوم سريع مريح يجب أن يتعد النائم عن كل ما من شأنه إشغال الحواس ، أو تنبهها بأن يكون بعيداً عن الجلبة والضوء ، وينبغي أن تكون حجرة النوم دفيئة في الشتاء مع مراعاة تجديد الهواء بانتظام .

ومعظم الناس يجدون الراحة التامة عند ما يضطجعون على جنبهم الأيمن لأنه أحسن وضع صحي لجسم النائم كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

ويشترط لراحة النائم أن لا تكون معدته مملأة بالطعام . وتدفعه الأقدام من الأسباب التي تجلب النوم ، والأشغال العقلية التي تستغرق زمناً طويلاً ، ويعقبها النوم مباشرة ينشأ عنها غالباً (الأرق) الشديد . ويمكن تدارك ذلك بوقف الإجهاد قبل النوم بنصف ساعة على الأقل .

ويجب أن يكون الفراش مريحاً ليناً ، مأخوذاً من أكراس محشوة بالقطن ، أو قش الأرز .

ويجب أن تكون الوسادات لينة ، ولا يزيد ارتفاعها على عرض كتف النائم ؛ أما الملاءات فتكون من القطن ، ويجب أن تكون رقيقة .

هذا ويجب مراعاة الاعتدال في الغطاء فلا يكون خفيفاً جداً ، لا يحفظ حرارة الجسم أثناء النوم ، ولا ثقيلاً ، فينجم عنه العرق الدائم طول الليل . ويجب أن يكون الفراش مرتفعاً حفظاً للجسم من الرطوبة .

ويجب أن تنزع جميع أجزاء الفراش يومياً وتنشر في الشمس ، وتعرض للهواء حتى تطهر ، وتتخلص مما عسى أن يكون فيها من أنواع الحشرات كالبق وغيره .

٨ - المسكن واختياره وشروطه الصحية

السكن هو المكان الذى يقيم فيه الإنسان ويستريح وتسكن فيه جوارحه .
واختيار السكن من المسائل ذات الأهمية العظمى ، ولهذا كان من الواجب على الإنسان أن يوجه إليه عنايته ، ويصرف نحوه التفاته ، فإنه لا يخفى ' أننا نقضى الشطر الأكبر من عمرنا فى المساكن ، فمن المهمّ بناء على ذلك أن تكون فسيحةً ، وموافقةً بقدر الإمكان لمصالح ساكنيه .

ومن شروط صحة المسكن أن تكون غرفه نيرةً ، سهلة التهوية ، أى يتخللها النور والهواء ، وأن تكون نظيفةً .

ومن الواجب على الخصوص اجتناب الغرفة الرطبة ؛ لأن الإقامة فى مثل هذه الغرف تقضى إلى الإصابة بالآلام المختلفة لمرض الروماتيزم وأمراض الصدر .

وقد جرت عادة الناس أن يختاروا المساكن التى يريدون الإقامة بها بدون أن يصرفوا شيئاً من عنايتهم لهذه المسألة الهامة ، إذ لا ينقضى شهراً أو أكثر إلا وترى الزوج أو الزوجة مصاباً بالسعال ، والأطفال منحرفى المزاج على الدوام ، وجدير بهم أن يحسبوا أنفسهم فى عداد السعداء اذا وقفوا على أصل الضرر ، واكتشفوا ينبوع الخطر ، فإذا عرفوا أن الأمراض التى يتقلبون فيها ترجع إلى عدم توفر شروط الصحة من المسكن الذى يقيمون به ، وجبت عليهم المبادرة إلى الانتقال منه ، ولكن كثيراً ما يتفق أنهم يقيمون فى المسكن الذى تلك حالته الصحية الرديئة شهوراً متعاقبةً بدون أن يفكروا فى أنه ينبوع الخطر الذى يهدد حياتهم .

والمسكن لا يكون رطباً إذا كان مرتفعاً عن مستوى سطح الأرض ، ومعرضاً للضوء والهواء .

فخذار إذاً من السكنى فى الأدوار الأرضية مالم تكن مرتفعةً ، ولو قليلاً عن وجه

الأرض ، وموجهةً بقدر الإمكان لناحية المشرق ، لأن الشمس إذا نفذت أشعتها في مسكنك جلبت إليه مع السعادة والهناء ، الصحة والنافية .

وليس بكافٍ للسكان الحذر من السكنى في الأدوار الأرضية فقط ، بل يجب عليه دوماً اختيار الأدوار العليا ، خصوصاً في المدن الكبيرة ، لأن الهواء في مثل تلك الأدوار نقي خالص ، فضلاً عن الروائح الكريهة التي تتصاعد من المجارى والقنوات لا تصل إليها .

ويجب فوق ما تقدم اجتناب السكنى بقدر الإمكان في وسط المدن واختيارها في الأطراف والضواحي ، حيث يكون الهواء طلقاً ، والمنازل أقل ارتفاعاً ، والحدائق محيطة بها في الغالب ، فيكون من خضرتها السندسية ، وأزهارها الزاهية ، وروائحها الذكية ما ينقي الهواء ، وترتاح لرؤيته الأبصار ، وتنشرح له الصدور .

هذا ويجب تنظيم المساكن وتهيتها ، وتنظيف الملابس أيضاً حتى يكون الإنسان بين الناس كأنه شامة ينظرون إليه نظرة سرور وإعجاب ، كما ينظرون إلى الخال في الخد (الشامة) كما قال صلى الله عليه وسلم :

« اصلحوا رجالكم ولباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة » رواه أحمد .

التدابير المنزلية الصحية

بما أن المنزل هو السكن الذي يمضى فيه الإنسان معظم أوقاته كان لازماً عليه أن يعنى بنظافة أجزائه ومعداته كلها ، من مرحاض ، ومطبخ وحمام ، واصطبل (إن كان موجوداً) وغيره لأنه إذا أهمل ذلك اعتلت صحة المنزل ، فتسوء حالته وحالة سكانه .

ومن أهم ما يجب العناية بتنظيفه من تلك المعدات هو المرحاض والحمام «دورة المياه»

فينبغي غسلهما يومياً بإلقاء بعض المطهرات فيهما مثل (حامض الفنيك أو الجير الحي) لقتل الحشرات ، وإزالة الروائح الكريهة .

٩ — أثاث المنزل

قانون الصحة الخاص بالمفروشات

لاتكون المفروشات صحية إلا إذا أمكنت المحافظة على نظافتها ، وأخص ماتكون هذه المحافظة في المخادع (أى غرف النوم) حيث لا يلزم أن توضع سوى المفروشات والأثاثات الضرورية للنوم .

ويحسن أن تكون هذه الأدوات من المعدن أو الخشب المدهون (اللاكيه) أو من أى شيء يجعل تنظيفها سهلاً وممكناً بواسطة خرقة من القماش مبللةً بسائل من السوائل .

ويحسن أن يكون السرير إما من الحديد أو من النحاس ، وأن تكون الملاءة (السكونه) من المعدن ، كما يحسن أن توضع عند رأس السرير منضدة عادية . أما الكراسى والمقاعد المختلفة في غرفة النوم ، فينبغي أن تتخذ من خشب الخيزران وإذا كان ولا بد من اتخاذ الكراسى والمقاعد المحشوة بالقطن فالواجب أن تغطى بغطاء يغير على الدوام .

ويجب أن تكون المنضدة (التراييزة) وخزانة الملابس من الخشب المدهون (اللاكيه) ، ولا بد من رفع السجف (الستائر) والأبسطه الموجودة في غرفة النوم لأنها مستودع الأتربة وبيئة الجراثيم .

وإذا دعت الحاجة إلى وضع (الستائر) على النوافذ (الشبايك) فينبغي اتخاذها من الأقمشة البيضاء الشفيفة لتيسير نفوذ الضوء منها ، وأحسن منها الاكتفاء بوضع

الستر الصغيرة على الجزء الأسفل من أبواب النوافذ بشرط أن يكون من التيل أو السكب (الموسلين) ومع رعاية تجديدها كلما سنحت الفرصة .

أما الستائر الكبيرة فإنها تعوق الهواء والضوء عن النفوذ إلى داخل غرف النوم على أنه يجوز استعمال الستائر الشفافة المتخذة من القطن ووضع براقع لها من القماش فوق النافذة ، وإلى جانبيها لأنها إذا استكملت هذه الشروط تيسر تهويتها ، وسهل تنظيفها .

والذين لا يستغفنون عن وضع الأبسطة في مخادع نومهم لهم أن يستعملوا بدلها السجاجيد الصغيرة الحجم التي تيسر تنظيفها كل يوم لإزالة ما يتخللها من التراب والمواد الغريبة .

١٠ — النظافة العامة

الإنسان لا يمكنه أن يؤدي عمله بنشاط إلا إذا كان جسمه نظيفاً ، ولا يتأتى ذلك إلا بالاستحمام بالماء البارد أو الدافئ مع الصابون ، وذلك لإزالة البشرة القديمة والمواد الدهنية ، وأملاح العرق ، والأوساخ المتراكمة على الجسم حتى تصير مسام الجلد مفتوحة فيتمم وظائفه على ما ينبغي ، ويكون أيضاً في وقاية من إصابته بالأمراض الجلدية التي تأتي من الوسخ .

ويغسل الجسم مرة كل يوم صيفياً ، ومرتين على الأقل في الأسبوع شتاءً . ويكون الاستحمام عادة في الصباح ، ولا يكون عقب الطعام لما يترتب على ذلك من سوء الهضم .

ولا ينبغي الاستحمام أيضاً إذا كان الجسم عارقاً لما يترتب على ذلك من الضرر بالصحة .

وينبغي أن لا تزيد مدة الاستحمام عن نصف ساعة ، إذا كان الماء دفيئاً ، وأما إذا كان بارداً فلا ينبغي أن تتجاوز مدته عشر دقائق .

وقد حثت الشريعة الإسلامية على الغسل من الجنابة في حينها ، وعلى الاستحمام كل أسبوع على الأقل ، خصوصاً في يوم الجمعة ليكون الإنسان نظيفاً طاهراً . ويقول :
اللهم اجعلني من التوايين ومن المتطهرين

ويجب العناية بنظافته الشخصية ، وعلى الأخص بنظافة الملابس والجلد والشعر والأظافر والأسنان والعين والأذنين والأنف والرأس ، وجميع أعضاء الجسم ليكون في مأمن مما يصيبه من الأمراض التي يحدّثها الوسخ والقذر ؛ ولكي لا يشمّر منه الناس ، وليكن حسن المندام ، خصوصاً في المقابلات والمجتمعات ، ليعيش صحيحاً مسروراً محبوباً محترماً وكذلك عند دخول المساجد لقوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد)

١١ - القواعد الصحية لاكتساب الصحة والراحة

التدابير الصحية ، أو القواعد الصحية الواجب مراعاتها واتباعها تنحصر فيما يأتي :

- ١ - كن معتدلاً في أعمالك حافظاً على سكينته جسمك وعقلك .
- ٢ - لتكن إقامتك بقدر الإمكان في الهواء الطلق ، وفي الأماكن المتسعة المشمسة الصحية ، واجتهد في أن لا يكون مسكنك بجوار المستنقعات أو المحال الرطبة أو الورش الصناعية أو الجبانات وغيرها .
- ٣ - اعتدل في المأكل والمشرب ، وليكن طعامك وشرابك صحيحاً يناسب أعمالك ويناسب الفصل الذي أنت فيه ، ومناخ البلد الذي تقيم به ، وفي أوقات محدودة معينة ، ولا تأكل بسرعة ، بل امضغ طعامك جيداً ، وإذا أمكنك الأكل

مع أحبابك وأحبابك يكون خيراً ، وليكن حديث المائدة فكاهياً مجرداً عن المباحث العقلية ، أو السياسية ، أو الدينية .

٤ - اعتمد على الرياضة البدنية والعقلية ، واحذر من المشى الكثير ، والتعب الجسيم ، واجتنب الإفراط في أى نوع كان حتى في الكلام .

٥ - اقنّ ملابس جيدة نظيفة متينة تحفظ حرارة جسمك ، وتقيه من البرد خصوصاً في أيام الشتاء ، بحيث لا تعيق أعضاءك من الرياضة البدنية .

٦ - حافظ على نظافة جسمك ما استطعت ، وذلك بالاستحمام والغسل والدلك .

٧ - اجعل ثيابك تغطي سائر أعضاء جسمك ، ولتكن واسعة مريحة ، وداعماً نظيفةً ، واحذر أن تلبسها مبلولةً أو مشربة بالعرق .

٨ - اجعل نومك في غرفة واسعة يدخلها الهواء والضوء والشمس ، وليكن سريرك في وسطها بعيداً عن الحائط ، وافتح شبابيكها يومياً لتجديد الهواء ، حتى في أيام الشتاء .

٩ - نم مبكراً ، وابتعد عن السهر ليلاً ما أمكن ، لتستيقظ مبكراً ، ونم وقتاً كافياً لراحة جسمك وعقلك ، ولا تمكث في سريرك أكثر من الوقت الضروري للراحة وليكن نومك في الساعة العاشرة مساءً ، ونهوضك في السادسة صباحاً .

١٠ - تناول طعام الإفطار في الساعة السابعة أو الثامنة ، وطعام الغداء في الثانية بعد الظهر ، وطعام العشاء في الثامنة مساءً ، بحيث أن تكون المدة بين طعام وطعام ست ساعات ، واجتهد في عدم إدخال الطعام على الطعام قبل الوقت المعلوم .

١١ - الواجب الاعتدال في الأكل ، فكل قليلاً وعلى مهل ، وامضغ طعامك جيداً قبل ازدراده . واشرب الماء القراح ، وامتنع بتاتاً عن شرب المواد الكحولية (الخمر) المضرّة بالمعدة والمقل والمال والدين .

١٢ — اجتهد في أن تكون دائماً منشرح الصدر ، لأن الحزن والكدر واليأس والقنوط تؤثر في الصحة وتهدمها وتقرب الشيخوخة منك .

١٣ — سر على قدميك يومياً مسافة ساعة ترويضاً للبدن ، خصوصاً بعد طعام العشاء مساعدةً على الهضم قبل النوم .

١٤ — كن نظيف البدن والثياب ، واغسل ما استطعت جسمك ، ولو في كل أسبوع مرةً فإن النظافة مجلبة للصحة . والحمام الفاتر يفيد الجسم كثيراً ، لأنه يزيل ما به من الأوساخ التي تضر الجلد وتسد مسامه .

١٥ — اجتهد في تدفئة رجليك بلبس الجوارب ولبس الحذاء ، ولا تمش حافياً لأن هذا يضر بجسمك ، ويصيبك منه أضرار جسيمة ؛ ولكن يجب خلع الحذاء والجوارب عند العودة من العمل لتنظيف الرجلين . (والوضوء خير كفيل للمحافظة على صحتهما) .

١٦ — يجب أن يكون ما يلبس في القدمين متدفئاً لا كما يلبس على الرأس ؛ لأن القدمين إذا بردتا تسبب عن برودتها أمراض كثيرة . وأن يكون الحذاء مناسباً لحالة القدم . بحيث لا يكون ضيقاً لكي لا يحدث مرضاً يسمى (عين السمكة) وهو مؤلم جداً ، ومعيق عن المشي .

١٧ — استر أذنيك من البرد في فصل الشتاء بوضع قطعة من القطن في داخلهما أو غطاء لهما إذا تيسر . تأمن أن تصاب بالزكام ، والتهاب الحلق ، والأنف .

١٨ — احفظ رأسك معتدلاً ؛ ولا تعرضه لضربة الشمس فإنها مؤذية ، بل ومميتة إن كانت شديدة ، واحفظ عينيك من الغبار ، وكثرة الأنوار لأنها تضر بهما وتضعف الأبصار .

١٩ — اجتهد في أن تنام والنوافذ (الشبابيك) مفتوحة لتجديد الهواء ، ولكن لا تعرض جسمك للبرد . واستعمل الغطاء الخفيف في الصيف والثقيل في الشتاء .

والأفضل الاعتدال في الغطاء ، والاعتدال في التدثر ، والاعتدال في إطلاق الهواء في غرفة النوم ، والاعتدال في التفكير أيضاً؛ لأن الهموم من أعظم أسباب الأرق ، والأرق عدو النوم الألد .

٢٠ — ايتعد عن ارتكاب الفحشاء ، بملامسة النساء ، ولا تقرب مواخير الفجور والبغاء ، تعش سليماً آمناً على صحتك ، سعيداً بعافيتك على الدوام .
نكتفي بما ذكر ومن شاء المزيد فليطلع على قانون الصحة في كتابنا « آداب الفتي » وكتاب « الإنسان » .

١٢٢ — الاستشفاء بنور الشمس في المصايف

عند حلول فصل الصيف يؤم كثيرون من سكان المدن شواطئ البحار والجبال للمصطيفات تمتعاً بالراحة واستنشاق الهواء النقي ، لتصح أجسامهم وتستقيم صحتهم وأن هناك فائدة عظيمة في تعريض الأجسام للشمس .

ولما كانت الأشعة فوق (البنفسجية) وهي العنصر الفعال في الطيف الشمسي لا تتوافر بكثرة إلا على الجبال ، وشواطئ البحار ، وفي الحقول ، وذلك نظراً إلى صفاء نور الشمس ونقاوة الهواء في الجهات المذكورة .

وإن هذه الأشعة لا تتوافر تماماً في المدن حيث يضيع معظمها باختلاط نور الشمس برطوبة الهواء والغبار والأبخرة .

والبرهان المحسوس على ذلك أن مدة قليلة يقضيها المرء في الحقول ، أو على شواطئ البحار والجبال يجعل الجزء المعرض للشمس من جلده أصفر اللون في حين أن الإنسان لا تتغير بشرته لو تعرض للشمس في المدن ولو كان ذلك لمدة طويلة .

إن الحمام الشمسي مفيد جداً إذا استعمل بالعناية التامة مع مراعاة الإرشادات التالية حتى يدرأ المرء عن نفسه ما عساه يتعرض له من الضرر .

أما طريقة تعريض الجسم للشمس فتكون بالكيفية الآتية :

يجب أن يتلقى الإنسان ضوء الشمس مباشرةً على جلده من غير أن يجمل بينهما حائلاً كملابس والزجاج ، والحمام الشمشى يجب أن يعم الجسم ما عدا الرأس ، فإذا تعذر تعريض الجسم كله لسبب من الأسباب وجب تعريض أكبر مسطح مستطاع منه .

ويؤخذ الحمام الشمسى تدريجياً ؛ لأنه إذا عرض الجسم كله دفعةً واحدة من أول مرة مدةً طويلة أصيبت الأحشاء بالاحتقان ، والبشرة بالتسلخ .
ويؤخذ الحمام الشمسى كل يوم حتى فى الأوقات التى يكون فيها الجو ملبداً يعمض الغيوم .

ويتجنب التعرض للشمس فى الأوقات التى يكون فيها الحر شديداً : كما يلزم تغطية الرأس (بقبعة) من القش واسعة الأطراف أو يستظل بمظلة فاتحة اللون مع وضع نظارات ذات زجاج ملون على العين .

وعلى السيدات أن يضعن شاشاً ملوناً على وجوههن ، وأن يلبسن (قفازات) منعاً من تأثير نور الشمس واستمرار وجوههن ، وأيديهن ، ولا بد من اجتناب تيار الهواء .

وتراعى فى الحمام الشمسى أمزجة الأشخاص بالنسبة إلى السن ، ولون البشرة وحجم الجسم ؛ لأن الذكور ، والبدنين (السمان) ، والسمر الألوان يتحملون حرارة الشمس ، وتعرض أجسامهم لها مدة أطول من المدة التى يتحملها الإناث والأطفال ونحيفو البنية وذوو البشرة البيضاء .

وعلى من يريد الاستشفاء بنور الشمس أن يشرب كميةً كبيرةً من مياه الشرب أثناء ذلك ، ويحسن أن يكون التعرض كل يوم مرتين ، مرةً فى الصباح بعد طلوع

الشمس بمدة قصيرة ، وقبل الفطور بنصف ساعة تقريباً ، ومرة أخرى قبل الغروب بنحو ساعة ، لأنه لوحظ أن الأشعة فوق البنفسجية تكثر في الطيف الشمسي صباحاً ومساءً أكثر من وجودها وسط النهار .

والمواعيد التي هي أكثر ملائمة في هذا الفصل هي ما بين الساعة السادسة والتاسعة صباحاً ، وما بين الساعة الخامسة والسادسة مساءً ، والتعرض يكون بالطريقة الآتية :

يضطجع الإنسان في الشمس ويفطى رأسه كما تقدم ، وفي اليوم الأول يرفع ملابسه عن يديه وساعديه ، وقدميه وساقيه ، مدة خمس دقائق ، وفي اليوم الثاني يرفع ملابسه عن أطرافه العليا والسفلى ، وبعد خمس دقائق يغطي ذراعيه ونخذه ، وخمس دقائق أخرى باقى الأطراف ، وهكذا بالتدريج إلى أن يعرض الإنسان جسمه جميعه ساعة من الزمن أو أكثر حسب استعداده .

والنتيجة المؤكدة للحمام الشمسي هي تنبيه القوى ، وتحسين الشهية للطعام ، وتقوية الجسم من كل الوجوه ، وتضاعف الفعل الشافى للأدوية ، ومختلف طرق العلاج .

هذا ، والفائدة التي تعود على من يستعمل الحمام الشمسي هي أعظم بكثير مما لو اقتصر المرء على استنشاق الهواء النقي دون تعريض جسمه للشمس ، الأمر الذى دعا مصلحة الصحة العمومية لأن تجعل تعريض الأطفال لنور الشمس لوقايتهم من الكساح فى المقام الأول من نصائحها للجُمهور المنشورة فى الصحف أخيراً .

مع العلم بأن الأفكار اتجهت فى أوروبا وأمريكا خصوصاً فى ألمانيا لتعريض أجسام الأطفال إجبارياً للأشعة فوق البنفسجية ، سواء أكان مباشرة من الشمس أو من الجهاز الصناعى لوقايتهم من مرض الكساح ، كما هى الحال عندنا فى التطعيم الإجبارى للوقاية من مرض الجدري .

ولذلك ننصح المصطافين سواء كانوا على شواطئ البحار أو في الحقول أن يهتموا بتعريض أجسامهم للشمس في الصباح، وفي المساء أكثر من أن يهتموا باستنشاق الهواء النقي فقط .

مجلة النهضة النسائية ص ٣٣٤ العدد ٧٠ السنة السادسة نوفمبر سنة ١٩٢٨

متحف فؤاد الأول الصحي (بمبادين)

يوجد بهذا المتحف نماذج لأعراض كثيرة من الأمراض المعدية والمتوطنة بمصر ونصائح في طرق الوقاية منها .

وإني أسأل الله تعالى أن يمن على كل إنسان بالصحة التي لا يعادلها ثمن، ولا ينفع عند فقدها مال ؛ لأن الصحة هي كما قيل : (أئمن المواهب الربانية) وأعظم كنز يدخره الإنسان لحفظ حياته وصحته ، إذ بدون الصحة يكون هو والعدم سواء .

علم التاريخ الطبيعي

التاريخ الطبيعي علم تعرف به الأجسام المختلفة من حيوان ، ونبات ، ومعادن . الموجودة على سطح الأرض ، وفي باطنها أيضاً . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام :

- ١ - الحيوان ويعرف بعلم (الزبولوجيا) .
- ٢ - النبات » » (الفلاحة) .
- ٣ - المعادن ، وهو يدخل في (علم الكيمياء) .
- ٤ - طبقات الأرض ويعرف بعلم (الجيولوجيا) .

ولنتكلم على ما ورد في كل من هذه العلوم من الآيات القرآنية ، وتبعمه ببينة مختصرة عن كل علم .

أولا - علم الحيوان

إن أشرف المخلوقات بعد الإنسان هو الحيوان لاختصاصه بالحواس الخمس الظاهرة والباطنة ولقوة الشهوة والغضب الكامنة فيه .

وقد خلقه الله سبحانه وتعالى لينتفع به الإنسان في أحوال معيشته ، وقضاء حاجاته والغرض من هذا العلم دراسة الحيوانات ، دراسة علمية في جميع ما يتعلق بها من وصف أجسامها وطبائعها ومنافعها ، وهذا خارج عن موضوع كتابنا هذا ، وقد وضعنا له كتاباً خاصاً .

والقصد هو ذكر الآيات القرآنية الواردة فيها أسماء الحيوانات .

١ - وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .
(الشورى ٢٩)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : ومن حججه عليكم أيها الناس ، إنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم ، وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم ، خلقه السموات والأرض (وما بث فيهما من دابة) أى كل ما يدب على وجه الأرض .

قيل : الملائكة والإنسان والحيوانات ، لأنها تمشي على الأرض . (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) أى وهو على جمع ما بث فيهما من دابة إذا شاء جمعه ذو قدرة لا يتعذر عليه خلقه وتفريقه ، فكذلك هو القادر على جمع خلقه يحشرهم يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور .

٢ - وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
(النور ٤٥)

المعنى - : (والله خلق كل دابة من ماء) - يعنى من نقطة من ماء . وقيل : إنه خلق كل دابة من نوع من الماء يختص بتلك الدابة لقوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) .

(فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والثعابين وما أشبهها من الزواحف التى ترحف على سطح الأرض .

(ومنهم من يمشى على رجلين) كالطيور وأمثالها .

(ومنهم من يمشى على أربع) كالقردة والبهائم .

(يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير) أى إن الله يحدث ما يشاء من الخلق ، وإنه على إحداث ذلك وخلق ما يشاء من الأشياء ذو قدرة لا يتعذر عليه شىء ، أرادته ، كما قال تعالى : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) .

٣ - وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَآمَلَانِكَةٍ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (النحل ٤٩)

المعنى - : والله يخضع ويستسلم لأمره كل ما فى الأرض من دابة يدب على سطحها ، والملائكة أيضاً التى فى السموات ، والجميع لا يستكبرون عن عبادته والتذلل له ، بالامتثال والطاعة .

٤ - وَلَوْ يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَلَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (النحل ٦١)

المعنى - : ولو يؤاخذ الله العصاة من بنى آدم بمعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة تدب عليها ، ولكن يؤخرهم ، أى يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يماجلهم بالعقوبة إلى وقتهم الذى قدر لهم .

فإذا جاء الوقت الذي وُتِّ لهلاكهم . لا يستأخرون عن الهلاك ساعةً فيمهلون ،
ولا يستقدمون قبله ساعةً حتى يستوفوا آجالهم . .
وفي هذا قال عليه الصلاة والسلام :

لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فأتقوا الله وأجلوا في الطلب .

٥ - وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا .
(فاطر ٤٥)

المعنى - : ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصي واجتروا
من الآثام ، ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها ، ولكن يؤخر عقابهم ،
ومؤاخذتهم بما اقترفوا إلى أجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ، ولا يجاوزونه
إذ بلغوه .

فإذا جاء أجل عقابهم فإن الله كان بعباده بصيراً ، يعلم من الذي يستحق منهم
العقاب ، ومن الذي يستحق الثواب والكرامة ، ومن الذي كان منهم مطيعاً ، ومن
كان فيها مشركاً به مسيئاً ، لا يخفى عليه أحد منهم ، ولا يعزب عن علمه شيء من أمرهم .
٦ - إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .
(هود ٥٦)

المعنى - : إني توكلت على الله الذي هو خالق وخالقكم ومالكي ومالككم ،
والقيم على جميع خلقه ، من أن يصيبني منكم سوء ، ومن الخلق جميعاً ، فإنه ليس من
شيء يدب على سطح الأرض إلا والله مالكة ، وهو في قبضته وسلطانه ، ذليل خاضع
لإرادته .

إن ربي على طريق الحق يجازي المحسن من خلقه على إحسانه ، والمسيء بإساءته ، لا يظلم
ربك أحداً منهم شيئاً ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان .

٧ - وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .
(العنكبوت ٦٠)

المعنى - : وكل من دابة في حاجة إلى غذاء من مطعم ومشرب ، لا تحمل رزقها فتبقى في يومها لنفها لجزها عن ذلك . الله يرزقها وإياكم يوماً بيوم ، وهو السميع لأقوالكم ، العليم بما في أنفسكم ، وإليه مصير أمركم .

٨ - وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَوْمَئِذٍ مُّسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ .
(هود ٦)

المعنى - : كل دابة في الأرض ، والناس منهم ، لها رزق مقسوم عند الله ، ويعلم أين مقرها ومأواها الذي تأوى إليه ليلاً أو نهاراً ، والموضع الذي يودعها ، إما بموتها فيه ، أو دفنها و(كل في كتاب مبين) أى عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرها ، ومدة مكثها في مستودعها ، كل ذلك في كتاب عند الله ثابت مكتوب ، قبل أن يخلقها ويوجدتها .

٩ - وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ .
(النمل ٨٢)

المعنى - : إذا حق عليهم العذاب الذي وعدوا به أخرجنا لهم دابة من الأرض . قيل : إن الأرض التي تخرج منها الدابة هي (مكة) وخروجها يكون حيناً لا يأمر الناس بمعرف ، ولا ينهون عن منكر (تكلمهم) أى تحدثهم وتقول لهم : إن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ، ولا يؤمنون .

١٠ - فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ مِّنَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ فَلَمَّا خَرَ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ .
(سبأ ١٤)

المعنى - : فلما قضينا على سليمان بالوت فمات ، مادلهم على موته إلا دابة الأرض قيل : إنها (الأرض) وهى حشرة صغيرة ، وقعت على عصاه التى كان متكئاً عليها فأكلتها ، فذلك قوله تعالى : (تأكل منسأته) أى عصاه .

فلما خرَّ وسقط على الأرض تبينت الجن ، وظهر لها أن لو كانوا يعلمون الغيب الذى يدعون علمه ما لبثوا فى العذاب المهين : المذل ، حولاً كاملاً بعد موت سليمان وهم يحسبون أنه حى . وفى هذا دليل كاف على أن الجن لا يعلمون الغيب ، فالأحرى أن الإنسان لا يعرف الغيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

١١ - إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

(الأنفال ٥٥)

المعنى - : إن شر ما يدب على سطح الأرض عند الله الذين كفروا بربههم فخذوا وحدانيته وعبدوا غيره ، فهم لا يؤمنون به ، ولا يصدقون رسله ، ولا يقرون بوحيه وتزييله .

١٢ - إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ .

(الأنفال ٢٢)

المعنى - : إن شر ما يدب على سطح الأرض من خلق الله الذين يصمون آذانهم عن سماع الحق ولا ينطقون به ، والذين لا يعقلون أمر الله ونهيه .

وقيل : ليس الصم فى الدنيا ، ولا البكم ، ولكن صم القلوب وبكمها وعميها ، (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ، فالصم البكم الذين لا يعقلون ، هم الذين لا يتبعون الحق .

أنواع الحيوان أولاً - الحيوانات المجترة

١٣ - وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ .

(النحل ٥)

المعنى - : الأنعام هي (الإبل والبقر والجاموس والغنم والضأن والمغز) خلقها الله لكم لمنافعها ، فلكم فيها دفء ، أى جعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تتدثرون بها ، وتتدفئون وقت البرد ، ولكم فيها أيضاً منافع أخرى : فمنها تدرون اللبن الذى تنتفعون بشربه وبيعه ، ومن لحومها تأكلون . وهو الأصل الذى يعتمد عليه الناس فى معاشهم .

وهذه المنافع الثلاث هي المنافع الضرورية الحاصلة من الأنعام .

١٤ - وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ .

(النحل ٦٧)

المعنى - : أى لكم فى هذه الأنعام التى خلقها لكم جمال وزينة حين تردونها بالعشى من مسارحها إلى مراوحها ومنازلها التى تأوى إليها ، وحين تسرحون أى وقت إخراجها غداة من مراوحها إلى مسارحها .

وتحمل هذه الأنعام أحمالكم وأثقالكم من بلدكم إلى بلد آخر لا يمكن أن تصلوا إليه إلا بجهد من أنفسكم شديد ، ومشقة عظيمة .

(إن ربكم لرؤوف رحيم) أى إن ربكم أيها الناس ذو رأفة ورحمة بكم .

فمن رحمته بكم أن خلق لكم هذه الأنعام لمنافعكم ومصالحكم ، كما أنه خلق السماوات والأرض الدالة على وحدانيته لتشكروه على نعمه عليكم فيزيدكم من فضله .

لقوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) .

١٥ - وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُذِيرُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ .
(النحل ٦٦)

المعنى - : وإن لكم في الأنعام لدلالة على عظمة الله ، وعطفه بكم ، ولعبرة لكم ، حيث يخرج لكم من بطونها من بين الفرث (وهى الأشياء التى أكلها الحيوان وانهمضت فى معدته بعض الانهضام) والدم ، لبناً سائغاً أى سهل المرور فى الحلق للشاربين ، فلا يفص به كما يفص من بعض ما يأكله من الأطعمة .

١٦ - وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ تُدْوَ مُبِينٌ .
(الأنعام ١٤٢)

المعنى - : (ومن الأنعام حمولة) أى ما حمل عليه من الإبل الكبار (وفرشاً) أى من الإبل الصغار التى لم تدرك أن يحمل عليها ، وقيل : الحمولة من الإبل ما تركب ، والفرش ما تؤكل وتحلب .

(كلوا مما رزقكم الله) أى كلوا أيها المؤمنون مما رزقكم الله ، فأحل لكم لحوم أنعامكم كما أحل لكم ثمرات حرمكم وغرسكم .

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) أى لا تتبعوا خطوات الشيطان فتحرموا على أنفسكم من طيبات رزق الله الذى رزقكم ما حرمه المشركون على أنفسهم فتطيعوا بذلك الشيطان ، وتعصوا به الرحمن ، مع أن الشيطان لكم عدو مبين ، يعنى هلاككم ، وصدمكم عن سبيل ربكم .

١٧ - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَائَتِكُمْ وَهِيَ أَصْوَابُهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى خِمْسٍ .
(النحل ٨٠)

المعنى - : والله جعل لكم أيها الناس من بيوتكم المصنوعة من الحجر والدر
سكناً تسكنون فيه أيام مقامكم في دوركم وبلادكم .
(وجعل لكم من جلود الأنعام) الإبل بيوتاً ، وهى البيوت من الأنطاع
والفساطيط (الخيم) من الشعر والصوف والوبر (تستخفونها) أى تستخفون حملها
ونقلها .

(يوم ظعنكم) أى يوم ارتحالكم من بلدكم وأمصاركم (ويوم إقامتكم) فى
بلادكم وأمصاركم (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) أثاثاً أى متاعاً للبيوت .
(ومتاعاً إلى حين) أى تكتفون به إلى حين أجالكم للموت .

١٨ - فَطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .
(الشورى ١١)

المعنى - : الله خالق السموات والأرض (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) لأنه
خلق حواء من ضلع آدم ، فهو من الرجال : وهى من النساء . (ومن الأنعام أزواجاً)
أى جعل لكم من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين ، ومن الإبل اثنين ، ومن البقر
اثنين ، ذكوراً وإناثاً ، ومن كل جنس من الحيوان .

(يذُرُّكم فيه) أى يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ، ويميشكم فيما جعل
لكم فى الأنعام . (ليس كمثله شيء) أى ليس هو كشيء من الأشياء ، فكل ماخطر
ببالك فالله بخلاف ذلك . (وهو السميع البصير) هو السميع لما تنطق به خلقه من
قول ، والبصير بأعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولا يعزب عن علمه شيء
وهو محيط بجميعه ، محص لصغيره وكبيره ، لتجزى كل نفس بما كسبت ، من خير
أو شر ، وهم لا يظلمون .

١٩ - وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ .

(فاطر ٢٨)

المعنى - : يوجد من الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه ، كفاي الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالبياض والسواد والحمرة والصفرة وغير ذلك . وفي كل هذا مجال للتأمل والاعتبار ، في حكمة وعظمة الواحد القهار .

٢٠ - وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (الحج ٣٠)

المعنى - : وأحلت لكم البهائم ، إلا ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن ، فاجتنبوا النجاسات من الأصنام ، واجتنبوا قول الزور والبهتان ، لأنه محرم بنص القرآن .

٢١ - أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . (المائدة ١)

المعنى - : أحل لكم أكل الأنعام إلا ما قرئ عليكم تحريمه ، غير محلل للصيد ، وأنتم محرمون في الحج ، إذ الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم ، فهو أعلم بمصلحتكم .

٢٢ - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ . (يس ٧١ - ٧٣)

المعنى - : أو لم يبصروا أنا خلقنا لهم من صنعتنا وقدرتنا بهائم فهم لها مالكون ؟ وذللناها أي أخضعنا تلك البهائم لهم ، فنها مطاياهم ، ومنها يأكلون من لحومها ، ولهم فيها منافع من جلودها وأصوافها وأوبارها ، ومشارب من ألبانها ، أفلا يشكرون لنا هذه النعم ؟

٢٣ - أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . (الفاشة ١٧)

المعنى - : أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله تعالى على ما أعده من النعيم والكرامة لأهل دينه ، وما أعده من العقاب والنكال لأهل عداوته وعصيانته - إلى

الإبل كيف خلقها الله سبحانه وتعالى 'وسخرها لهم ، وجعلها تحمل حملاً باركةً ، ثم تنهض به ، وخلق لها رقبةً طويلةً لتأكل من الأشجار ، ورأساً صغيراً ليكون مرتفعاً إلى أعلى' .

فالذي خلق الإبل على هذه الصورة العجيبة ليس بعزيز عليه أن يخلق ما وصف الله من الأمور في الجنة والنار ، وقد خاطبهم بالإبل لأنها كانت من عيش العرب ومن ثروتهم .

٢٤ - قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ .
(الأعراف ٧٣)

المعنى - : قال صالح لقوم ثمود : قد جاءكم معجزة ظاهرة الدلالة من ربكم ، هذه الناقة ، فاتركوها تأكل من أرض الله كما تشاء ، ولا تمسوها بسوء ، فيأخذكم الله بعذاب أليم .

٢٥ - حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ :
(الأعراف ٤٠)

المعنى - : حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة ، وبمثل ذلك الجزاء نجزي المجرمين .
٢٦ - نَاقَةُ اللَّهِ وَسَمِيُّهَا .
(الشمس ١٣)

المعنى - : أى اتركوا ناقة الله وشربها لئلا يصيبكم من الله عذاب عظيم .
٢٧ - اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ .
(غافر ٧٩ ، ٨٠)

المعنى - : هو الله الذي خلق لكم الإبل والبقر والغنم لتركبوا منها ؛ ومنها تأكلون . وللكم فيها منافع أخرى ومن ألبانها وأوبارها وجلودها ، وتبلغوا على

ظهورها بالأسفار حاجة في صدوركم ، وعليها وعلى السفن يحملون في البر والبحر .
 ٢٨ - وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
 أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . (البقرة ٦٧)

المعنى - : واذكروا إذ قال موسى لقومه : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لترشدكم
 عن القاتل فقلتم : أنستهزئ بنا ؟ وأخذتم تسألونه عن لونها ، وشكلها ، وسنها .
 وكلما شددتم عليه في السؤال شدد الله عليكم حتى صارت نادرة فتعبتهم في الحصول
 عليها

وكان السبب في أمرهم أن يذبحوا بقرة : أن رجلاً منهم قتل رجلاً آخر ، وبادر
 بالشكوى لموسى عليه السلام ليبحث عن القاتل ، فلم يهتد إليه ، فأمرهم أن يذبحوا
 بقرة ، وأن يضربوا القاتل بعضو منها .

فلما فعلوا ذلك أحياه الله وأخبرهم عن قاتله ، فإذا به هو ذلك الرجل الذي بادر
 بالشكوى ، وتقديم هذا البلاغ الكاذب ، وهذه معجزة لموسى .

٢٩ - وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ . (البقرة ٩٢)

المعنى - : لما جاءكم موسى عليه السلام بالآيات البينات آمنتم به أولاً ، ثم عدتم
 إلى عبادة العجل من بعده وأنتم ظالمون لأنفسكم .

٣٠ - هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
 سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ
 إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ . (الذاريات ٢٤ - ٢٧)

المعنى - : هل أتاك حديث ضيوف إبراهيم عليه السلام ، إذ دخلوا عليه (وهم من
 الملائكة) فظنهم آدميين ، فقالوا له : سلاماً ، فقال لهم : سلام عليكم أيها القوم

المشكرون ، وذهب إلى أهله وجاءهم بعجل سمين فقدمه إليهم ، وقال لهم : ألا تأكلون؟
 ٣١ - وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ
 أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . (هود ٦٩)

المعنى - ولقد جاءت رسلنا من الملائكة إبراهيم تبشره بالولد فقالوا له : سلاماً
 فقال لهم : سلام . وما أبطأ أن جاءهم بعجل حنيذ (أى مشوى فوق الحجارة) .
 ٣٢ - ثَمَنِيَّةُ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ
 ءَالِدَاكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي
 بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدَاكَرَيْنِ
 حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ .
 (الأنعام ١٤٣ ، ١٤٤)

المعنى - كانوا قديماً يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة أخرى ، وأولادها
 كيف كانت ، تارة زاعمين أن الله حرمها ، فذكر لهم أربعة أزواج من الأنعام وهى :
 (اثنين من الضأن ، واثنين من المعز) وسألهم : أحرّم ذكورها أم إناثها ، أم
 ما اشتملت عليه أرحام إناثها ؟ وذلك تبكيثاً لهم افتراءهم على الله على سبحانه وتعالى .
 ثم سألهم أيضاً عن أربعة أزواج أخرى وهى (اثنين من الإبل ، واثنين من
 البقر) وقال لهم : أخبروني بعلم عن ذلك إن كنتم صادقين فى دعواكم .

ثانياً - الحيوانات ذات الجلد التخين (السميك)

٣٣ - وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .
 (النحل ٨)

المعنى - : خلق الله الخيل والبغال والحمير لكم لتركبوها ، وتحملوا عليها أمتعتكم
 وأحمالكم ، وجعلها لكم أيضاً زينةً تزينون بها فى المنافع التى فيها لكم للركوب .

(ويخلق ما لا تعلمون) من تسخير قوى البخار ، والكهرباء ، وغيرها .
وهذه من أغرب معجزات القرآن ، فإن فيه بساناً صريحاً بما اخترع في القرن التاسع عشر والعشرين من قطارات السكك الحديدية ، والسفن البخارية ، الترام ، وغيرها مما سيأتى ذكره في موضعه .

٣٤ - مَثَلُ الَّذِينَ مُّمَّاتُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِثَابِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .
(الجمعة •)

المعنى - : مثل القوم الذين كلفوا بالعمل بالتوراة والقيام على صراطها ، ولم يقوموا بما عهد إليهم من ذلك ، كمثل الحمار يحمل على ظهره كتباً ينقلها من مكان إلى مكان ، وهو لا يدري ما فيها من كنوز المعارف ، ومعين الحياة الصحيحة . فبئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

٣٥ - زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .
(آل عمران ١٤)

المعنى - : زين الشيطان للناس الميل إلى الشهوات من النساء والأولاد ، والذهب والفضة ، والخيول المسومة (المألّمة) والماشية والزرع ، وكل ذلك تمتع الحياة الدنيا الفانية والله عنده حسن المآب أى المرجع .

٣٦ - أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ .
(الفيل ١)
المعنى - : ألم تر يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ وقصة الفيل سيأتى ذكرها ضمن قصص التاريخ الأخرى في الجزء الثانى .

٣٧ - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتُهُ وَالدَّمُ وَأُلْحَمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ .
(المائدة ٣)

المعنى - : هذه الآية سبق تفسيرها في علم الصحة وذكرت هنا لورود اسم الخنزير والسبع ، فالأول من الحيوانات ذات الجلد الثخين (السميك) والثاني من الحيوانات المفترسة آكلة اللحوم وسيأتى ذكرها في القسم الرابع .

ثالثاً - الحيوانات ذات الأربع أيدى

٣٨ - وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ .
(المائدة ٦٠)

المعنى - : وجعل الله من أهل الكتاب والكافرين قردة وخنزير ، وعبدة الأوثان ، فأولئك مكانهم شر مكان ، وهم أضل الناس عن الطريق المستقيم .

٣٩ - وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ .
(البقرة ٦٥)

المعنى - : يقول الله لليهود : لقد أمرناكم بأن تنفروا يوم السبت للعبادة فاحتلتم على الصيد فيه فسخناكم قردة خاسئين ، أى مبغضين مطرودين من رحمة الله .

رابعاً - الحيوانات المتوحشة المفترسة

٤٠ - وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

(التكوين ٥)

المعنى - : أى إذا الوحوش ، وهى الحيوانات المتوحشة المفترسة ، آكلة اللحوم وهى : (السبع ، والنمر ، والضبع ، والثعلب ، والذئب ، والذئب ، والكلب وغيرها) حُشِرَتْ ، أى جمعت فأُميتت ، ومعنى ' الحشر هنا الموت ، فحشر البهائم موتها ، أما الإنسان والجن فإنهما يوقفان يوم القيامة .

٤١ - قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ .
(يوسف ١٣)

المعنى - : قال يعقوب لبنيه ، حينما طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم يوسف . وقالوا له : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) قال لهم : إنه ليكدرني أن تذهبوا به لشدة وقع فراقه على نفسي ، وأخاف أن يختطفه منكم الذئب فيأكله وأنتم عنه لاهون .

٤٣ - فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .
(الأعراف ١٧٦)

المعنى - : مثل الله الكافر الذي أغواه الشيطان داخل الأرض بالكلب الذي تهجم عليه بالطرد والزجر ، فيلهث ، أى يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً ، أو تركه يلهث كذلك .

وقد ضرب الله هذا المثل للقوم الذين كذبوا بآيات الله ، فاقصص عليهم هذا القصص (يا محمد) لعلهم يتفكرون في صنع خلق الله .

٤٣ - وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ .
(الكهف ١٨)

المعنى - : وتحسب أهل الكهف متنبهين وهم نائمون ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كيلاً تأكلهم الأرض ، وكلبهم باسط ذراعيه بفناء الكهف .

خامساً - الطيور

٤٤ - وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ .
(الأنعام ٣٨)

(١١ - قرآن - أول)

المعنى - : وما من دابة تدب على سطح الأرض ، ولا طائر يطير في الهواء بجناحيه إلا أمم أمثالكم . لأنه يقال لكل صنف من الحيوانات أمة .
(ما فرطنا في الكتاب من شيء) أى ما تركنا شيئاً إلا وقد كتبناه في أم الكتاب ليعلم لنا وقت الحساب .

(ثم إلى ربهم يحشرون) أى يجمعون ويحشرون ، ومعنى الحشر هنا الجمع للبعث يوم القيامة .

٤٥ - أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .
(النحل ٧٩)

المعنى - : ألم تنظروا إلى الطيور ، وهى مذلات طائرات فى جو السماء ما يمكنها فيه ، أى ما يحفظهن فيه إلا الله .

(إن فى ذلك آيات لقوم يؤمنون) بالله لأنهم هم وحدهم الذين يصدقون بذلك ويتفهمون بأمثال هذه المشاهدات الجليلة .

٤٦ - أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ .
(الملك ١٩)

المعنى - : أولم ينظروا إلى الطير ، وهى فوقهم باسطات أجنحتهن ، ثم يقبضنها ليتحركن فى جو السماء ما يمكنهن إلا الله ، إنه بكل شيء بصير .

٤٧ - وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اٰمَنَ اللّٰهِ عَلَيْهِ .
(المائدة ٤)

المعنى - : سبق شرحها فى علم الصحة ضمن ما يحل أكله ، وذكرت هنا لأن الجوارح هى الطيور الجارحة السبعية ، وهى نهارية وليلية ، وسياق الكلام عليها فى موضعها وكلها دالة على وجود الإله الواحد الأحد ، الفرد الصمد .

٤٨ - فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوْءَ أَخِيهِ .
(المائدة ٣١)

المعنى - : لما عجز قاييل عن دفن أخيه هابيل بعد أن قتله ، بعث الله غراباً ليعلمه كيف يورى سؤء أخيه بحفر حفرة فى الأرض ودفنه (ومن هنا عرفت طريقة الدفن).

٤٩ - وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ .
(النمل ١٧)

المعنى - : وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يتلاحقون ويساقون .

٥٠ - وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ .
(النمل ١٦)

المعنى - : وورث سليمان أباه داود فى العلم والملك وقال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير أى فهمنا كلامها وأعطينا من كل شىء من الخيرات . إن هذا هو الفضل الكبير الذى وهبه الله لنا دون سوانا من الناس .

٥١ - وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ *
لَا أَعِدُّنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ .
(النمل ٢٠ ، ٢١)

المعنى - : لما تقد سليمان الطير ، ولم يجد الهدهد ، قال : ما لى لا أرى الهدهد أخطأه بصرى فلا أراه ، أم هو غائب فيما غاب من سائر الطيور فلم يحضر ؟ .
فلما أخبر بأن الهدهد لم يحضر وأنه غائب أقسم قائلاً : لأعذبنه عذاباً شديداً ، إما بتنف ريشه أو بتمزيق أوصاله ، أو بذبحه . إن لم يأتنى بحجة ومعدرة بين لسامعها صحتها وحقيقتها .

٥٢ - فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَكٍ

يَنْبَلِ يَقِينٌ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ .
(النمل ٢٢ - ٢٤)

المعنى - : لما حضر الهدد ، بعد أن غاب زمناً قليلاً ، قال : رأيت ما لم تره ، وذلك أني رأيت في سبيل (من أرض اليمن) قوماً يعبدون الشمس ، ولهم ملكة تملكهم (يقال لها : بلديس) ولها عرش (أى أريكة الملك) عظيم ، وقد زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل القويم ، فهم لا يهتدون .

فكتب لهم سليمان كتاباً يدعوهم فيه إلى الإسلام ، وأمر الهدد بإيصاله إليهم ثم يتولى عنهم وينظر ماذا يقولون ؟ إلى آخر هذه القصة المذكورة في كتابنا (أحسن القصص) .

في تفسير هذه الآيات الكريمة يقول فريد بك وجدى .

« القرآن الكريم أول من أثبت أن للحيوانات عقولاً ومدارك ، فإن كلام الهدد وإخباره بما رأى ، ونصيحة النملة حينما قالت : « قالت نملة يأبها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » دليل على ذلك .

وهذا عين ما يسعى ' العلم العصري في بيانه للناس الذين يظنون - كما كان يظن العلماء الأقدمون - أن الحيوانات بلا عقل ، ولا فكر .
وهذه من بعض معجزات القرآن العلمية .

سادساً - الحيوانات البحرية ، والأسماك

٥٢ - وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ
فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . (الصافات ١٣٩ - ١٤٤)

المعنى - : إن يونس عليه السلام لمن الرسل ، وقد أرسل إلى قومه ، فلما يئس من
هداية قومه هرب منهم ، قبل أن يأذن له الله ، إلى السفينة وكانت مملوءة بالمسافرين
والأمتعة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال ركابها : إنه يوجد هنا عبد هرب من سيده
واقترعوا القرعة ، فخرجت على يونس .

فقال : نعم أنا الآبق (أى الهارب) ورى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت ، وهو
مليم أى فاعل ما يلام عليه .

ولولا أنه كان من الذاكرين الله كثيراً لبقى فى بطن الحوت إلى يوم يبعثون .
٥٣ - وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
أَجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لِنَبْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . (فاطر ١٢)

المعنى - : لا يستوى البحرين : الحلو والملح ، هذا حلو يكسر العطش ، ويطفىء
الظمأ ، سهل التناول للشرب ، وهذا ملح أجاج يحرق الحلق بملوحته . ومن كل منهما
(تأكلون لحماً طرياً) أى سمكاً (وتستخرجون حلية تلبسونها) كالدر واللؤلؤ .

(ترى الفلك مواخر فيه) أى سابحة فى الماء طلباً لفضل الله بالتجارة التى تحملها
ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم الجليلة .

٥٤ - وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ

حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .
(النحل ١٤)

المعنى - : هو الله الذى ذلل لكم البحر لتصطادوا منه لحما طرياً (السمك بأنواعه) تأكلونه ، وتسخرجوا منه اللآلى تتحلون بلبسها ، وترى السفن تجرى فيه ، ولتطلبوا من فضل الله بركوبها للتجارة ، ولعلكم تشكرون نعمه وهذه الآية مطابقة للسابقة .

٥٥ - أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . (المائدة ٩٦)
سبق تفسيرها فى علم الصحة تحت رقم ٩ . وذكرت هنا لبيان صيد البحر وهو السمك .

سابعاً - الزواحف

٥٦ - قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَايَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . (الأعراف ١٠٦ - ١٠٧)

المعنى - : قال فرعون لموسى عليه السلام : إن كنت جئت بآية وحجة فأحضرها عندى ليثبت بها صدقك فألقى موسى عصاه فإذا هى ثعبان ظاهر لا يشك فيه .

٥٧ - وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَأُشْرِقَ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَكْرِبٌ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى .
(طه ١٧ - ٢١)

المعنى - : قال الله تعالى لموسى : ماتلك يمينك يا موسى ؟ قال : هى عصاى أتوكأ

عليها ، وأمنع بها غنمي من السير في غير طريقها ، ولي فيها حاجات أخرى .
قال له ألقها ياموسى ، أى ألق عصاك ، فلما ألقاها ، إذا هي حية تزحف على الأرض قال له . خذها ولا تخف سنعيدها إلى ما كانت عليه .

ثامنا - الضفادع والحشرات

٥٨ - الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . (القارعة ١-٥)
المعنى - : الحادثة التى تفرع الناس بالفزع الشديد الأكبر ، وما أدراك ماهذه
الحادثة ؟ تقع يوم يكون الناس كالفرش المنتشر (أبو دقيق وغيره) وتكون الجبال
كالصوف المندوف .

٥٩ - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ؕ آيَاتٍ
مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ . (الأعراف ١٣٣)

المعنى - : أرسل الله على قوم فرعون لما كذبوه (الطوفان) السيول العرمة تهلك
مزروعاتهم (والجراد) يأكل ثمراتهم (والقمل والضفادع) ، حتى امتلأت بها بيوتهم ،
(والدم) تلوثت به مياههم ، فاستكبروا مع كل هذه البلايا ، وكانوا قوماً مجرمين .

وإليك شرح هذه القصة من كتاب « الأسرار الربانية » الواردة فى ذلك :

اعلم أن القوم قالوا لموسى عليه السلام مهما آتيتنا بآية من ربك فهى عندنا من
باب السحر ، ونحن لا نؤمن بها البتة ، وكان موسى عليه السلام رجلاً حديداً فعند
ذلك دعا عليهم فاستجاب الله له ، فأرسل الله عليهم (الطوفان) الدائم ليلاً ونهاراً ،
سبباً إلى سبت ، حتى كان الرجل منهم لا يرى شمساً ولا قرراً ، ولا يستطيع الخروج من
داره ، وجاءهم الفرق فصرخوا إلى فرعون واستغاثوا به ، فأرسل إلى موسى عليه السلام

وقال : أكشف عنا العذاب فقد صارت مصر بحرًا واحدًا ، فإن كشفت هذا العذاب آمنّا بك ، فأنزل الله عليهم المطر ، وأرسل الرياح فجفت الأرض ، وخرج من النبات ما لم يروا مثله قط فقالوا : هذا الذى جزعنا منه خير لنا ، لكننا لم نشعر ، فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بنى إسرائيل فنسكتوا العهد ، فأرسل الله عليهم (الجراد) فأكل النبات ، وعظم عليهم الأمر حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ، ووقع بعضها على بعض فى الأرض ذراعاً فأكلت النبات . فصرخ أهل مصر ، فدعا موسى عليه السلام ربه ، فأرسل الله ريحاً ، فاحتملت الجراد فألقته فى البحر .

فنظر أهل مصر إلى أن بقية من كلهم وزرعهم تكفيهم فقالوا : هذا الذى بقى يكفيننا ولا نؤمن بك ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك (القمل) سبباً إلى سبت فلم يبق فى أرضهم عود أخصر إلا أكلته .

(ويسان أنواع الجراد والقمل مذكور فى الكتاب السالف الذكر) فصاحوا والتجأوا إلى موسى عليه السلام أيضاً . فسأل ربه فأرسل ريحاً حارة فأحرقتها (أى أحرقت القمل) فلم يؤمنوا ، فأرسل الله تعالى عليهم أيضاً القمل الأرضى وهو (البق) فأخذ فى أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى فصاحوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى عليه السلام فرفع عنهم هذا البلا .

فقالوا : قد تيقنا الآن أنك ساحر عليم ، وعزة فرعون لا نؤمن بك أبداً ، فأرسل الله عليهم (الضفادع) بعد ذلك فخرج من البحر مثل الليل الدامس ، ووقع فى الثياب والأطعمة ، فكان الرجل منهم يستيقظ وعلى رأسه ذراع من الضفادع ، فصرخوا إلى موسى عليه السلام ، وحلفوا بالله لئن رفعت عنا هذا العذاب لنؤمن بك ، فدعا الله تعالى فأمات الضفادع ؛ وأرسل عليهم المطر فاحتملتها إلى البحر . ووصف هذه الحيوانات مبين فى الكتاب المذكور .

ولما رفع الله عنهم عذاب الضفادع أظهروا الكفر والفساد فأرسل الله عليهم (الدم) فجرت أنهارهم دماً فلم يقدروا على الماء العذب ، وبنو إسرائيل يجدون الماء العذب الطيب ، حتى بلغ منهم الجهد فصرخوا .

وركب فرعون وأشراف قومه إلى أنهار بنى إسرائيل فجعل يدخل الرجل منهم النهر ، فإذا اغترف صار في يده دماً ، ومكثوا سبعة أيام في ذلك لا يشربون إلا الدم ، فقال فرعون : (لَنْ كَشَفْتُ عَنَّْا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وهذا هو تفسير الآية المذكورة عند أكثر المفسرين .

٦٠ - خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مَّتَشِّرٌ .
(القمر ٧)

المعنى - : يبين الله تعالى في هذه الآية هول يوم القيامة حينما يأتي إسرافيل يدعو الكائنات للفناء ، ثم يدعوهم للحياة والحساب ، يقول : ترى أبصارهم خاشعة متذلة ويخرجون من القبور كالجراد المنتشر .

٦١ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ .
(الحج ٧٣)

المعنى - : يا أيها الناس ضرب الله لكم مثلاً يبين لكم ضلالكم به المشركين فاستمعوا له : إن الذين تعبدونهم ، أيها المشركون ، من دون الله ، من الأوثان والأصنام ، لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً واحداً ، ولو اجتمعوا له ، وأعان بعضهم بعضاً على خلقه وتصويره ، وإذا سلّبهم هذا الذباب شيئاً لا يستطيعون أن ينقذوه منه ، فما أضعف الطالب (عابد الصنم) والمطلوب (معبوده) .

واعلم أنه لما كان الذباب في غاية الضعف احتج الله تعالى به على إبطال عبادة الأوثان وتماثيل الصور .

فقوله : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) فكأنه سبحانه وتعالى قال : إن هذه الأصنام وإن اجتمعت لن تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً له ؟ .

وقوله : (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه) كأنه سبحانه وتعالى قال : أترك أمر الخلق والإيجاد وأتكلم فيما هو أسهل منه فإن الذباب إذ تسلب الأصنام شيئاً لا تقدر على استنقاذ ذلك الشيء من الذباب .

٦٢ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُون أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ .
(البقرة ٢٦)

المعنى :- إن الله لا يمتنع عن ضرب الأمثال لعباده بأصغر مخلوقاته وأحقرها ، وهي البعوضة (الناموسة) فأما الذين آمنوا فيعلمون أن الله حق ، لا يقول إلا الحق ، وأما الذين كفروا فيتمجبون ويقولون : ماذا يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الخفية ؟ إنه يريد بذلك إضلال من عميت بصائرهم عن تنوير أسرار الخالق في أصغر مخلوقاته ، وهداية من صفت أفئدتهم فاستوت لديهم كبريات المخلوقات وصغرياتهم في الدلالة على الحق الذي تطلبونه ، على أن الذين يضلون بهذه الأمثال هم القوم الفاسقون .

٦٣ - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كَلَّمِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .
(النحل ٦٨ ، ٦٩)

المعنى :- أوحى الله إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً لها ومما يُفرس من الشجر ، وأن تأكل من كل الثمرات ، وتسلك الطرق التي ألهمها الله أن تسلكها منذلةً ممهدةً .

ثم أشار سبحانه وتعالى إلى أن العسل الذى يخرج من بطونها ذو ألوان مختلفة وأن فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية وحجة لقوم يتفكرون فى بديع صنع الله وحكمته.

٦٤ - حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . (النمل ١٨)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : حتى إذا أتوا (أى سليمان وجنوده) على وادى النمل ، قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يقتلنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون . أى وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم .

(فتبسم ضاحكا من قولها) تعجبا من حذرهما واهتمامهما إلى تدبير مصالحها ، ومصالح بنى نوعها ، وسرورا لشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات التى هى أبعد عن إدراك أمثال هذه الأمور ، وابتهاجا بما خصه الله به من إدراك همسها وفهم مرادها .

وروى أنها أحست بصوت الجنود ، ولا تعلم أنهم فى الهواء ، فأمر سليمان عليه السلام الريح ، فوفقت لثلا يذعروا حتى دخلوا مساكنهم .

تاسعا - الحيوانات العنكبوتية

٦٥ - مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . (العنكبوت ٤١)

المعنى : - مثل الذين اتخذوا لهم من دُونِ الله نصراء فى الاعتماد عليهم كمثل العنكبوت اتخذت لنفسها بيتا ، وهو من الوهن والضعف بحيث لا يحتمل أن يلمس بالأصبع ، لو كانوا يعلمون ذلك ؟ ولكنهم يجهلون .

عاشراً - الحيوانات الرخوة ، والنباتية أو الشعاعية

٦٦ - مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(الرحمن ١٩ - ٢٣)

المعنى - : إن الله أرسل البحرين : الحلو والملح ، يلتقيان ، وجعل بينهما (برزخاً) أى حاجزاً من قدرته (لا يبغيان) أى لا يعتدى أحدهما على الآخر .
(يخرج منهما) كبار الدر وصغاره (اللؤلؤ^(١) والمرجان^(٢)) فبأى أنعم ربكما تكذبان يامعشر الجن والإنس !

ملاحظة - قد وضعت كتاباً اسمه (الحيوان) ضخماً فى خمسة أجزاء بالصورة وسأشرع فى طبعه إن شاء الله تعالى متى سمحت الظروف وكان فى العمر بقية ، وعلى الله قصد السبيل . وقد اختصرته فى خمسة أجزاء تحت عنوان (دليل الإنسان) فى معرفة أنواع الحيوان . طبع منه الجزء الأول ونكتفى الآن بذكر النبذة المختصرة الآتية :

(١) اللؤلؤ من الحيوانات الرخوة (٢) المرجان من الحيوانات النباتية .

نبذة مختصرة

في أنواع الحيوان ووصفها

إن الله سبحانه وتعالى خلق لنا الأنعام ، والبهائم ، والسباع ، والوحوش ، والطيور ، والجوارح ، والأسماك ، والزواحف ، والحشرات ، والهوام ، كل ذلك ليتم خلقه ، وترتيبه على أتم كمال ، وأحسن حال .

وأنواع الحيوان كثيرة تنحصر فيما يأتي :

١ - الحيوانات ذات الأربع الأيدي (القردة) وتسمى بالحيوانات العليا ؛ لأنها

أكثرها شبيهاً بالإنسان ، ولها أيد في الأطراف الأمامية والخلفية ، وهذا يساعدها كثيراً على تسلق الأشجار بسهولة ، لأنها تتغذى بالثمار والحبوب ، ولا يساعدها على المشي على أطرافها الخلفية وحدها إلا بعسر .

وجسمها مغطى بشعر ، وبعضها عديم الذنب بحيث يشبه الإنسان في هيئته الظاهرة ، ويمشي متكئاً على عصا كالقرد المعروف (بإنسان الغابة) وهو يعيش في جزيرة (صومترا ؛ وبرنيو ؛ وملقا) والقرد الذي يعيش في بلاد (غنيا) ويعرف (بالشمبانزي) ويتسلح بالعصا ، ويهجم على أعظم الحيوانات .

والقردة تميل للمأكلولات الحلوة ، وتخرب حقول الذرة ، لشدة نهمها إليها ، ويصعب إمساكها ، لأنها عند نزولها الحقل للأكل تقيم منها خارجه حراساً عليها ، فإذا رأى حراسها احتمال حدوث خطر تصرخ فيهرب الجميع . وهذا يدل على أن للحيوان عقلاً وفكراً وإدراكاً .

وتمتاز القردة بميلها الطبيعي للتقليد ، وقبول التأديب والتعليم ، حتى إن القرد

يضطرب عند إدراكه غلطه ، وأنواع القردة كثيرة مذكور بعضها في كتابنا « دليل الإنسان لمعرفة أنواع الحيوان » المطبوع حديثاً في سنة ١٩٣٩ (الجزء الأول) .

٢ — الحيوانات المجترّة آكلة الأعشاب والحشائش ، وسميت بذلك لأنها تتغذى بها وتبتلعها من غير مضغ ، ثم تعيدها إلى الفم لتم مضغها .

ولذا قد جعل الله سبحانه وتعالى معدتها بكيفية بها تقبل كمية عظيمة من الحشائش من غير مضغ .

وهذه الحيوانات نافعة جداً للإنسان فيستعمل لحما غذاءً ، ولبنها شرباً ، وصوفها تصنع منه المنسوجات ، وتدبغ جلودها لتصلح لاستعمالات عديدة ، وشحوماتها وقرونها ودمها نافعة أيضاً وتشمل : الأنعام وهي (الإبل ، والبقر ، والجاموس ، والعجل ، والضأن والمعز وغيرها) . وأنواعها كثيرة مذكورة في الكتاب المشار إليه .

٣ — الحيوانات المفترسة آكلة اللحوم . وهذه أصابعها مسلحة بأظافر كلابية (مخالب) تمزق بها فريستها ، وأنيابها مدببة قوية ، وحواسها حادة جداً خصوصاً حاسة الشم . وهي شديدة القوى والبطش ، سريعة الجرى ، تدرك غنيمتها من بعد . وقد خلقها الله كذلك ، لأنها لا تعيش إلا بالهيب والسلب .

ويتخذ من معظمها (فراء) يستعمل في الشتاء للتدفئة ، وجلودها تدبغ للاستعمال في الأحذية وغيرها .

أنواعها كثيرة : منها الأسد ، والثمر ، والضبع ، والثعلب ، والذئب ، والكلب ، والهر . وهي مذكورة في الكتاب المذكور ،

٤ — الحيوانات ذات الجلد الثخين (السميك) وهي ذات ظلف ، وجلد سميك مزين بشعر قليل ، وليس لها ترقوة أصلاً ، وتستعمل أطرافها للشي فقط .

وهي تتغذى بالنباتات ، وجميعها لها أضرار ذات تاج مفرطح ، وجثتها غليظة ،

تألف التمرغ في الوحل ، والانتفاس في الماء ، وتنفع خصوصاً لحمل الأثقال ، وجراً العربات ، في أغلب الولايات .

وهي تنقسم إلى قسمين : الأول : ذات الخرطوم ، ويشمل جنساً واحداً وهو (الفيل) .

والثاني عديم الخرطوم وهو ينقسم إلى قسمين : الأول ما له ظلفان ، أو أكثر وهي ذات الأرجل المشقوقة ، والثاني ما ليس له إلا ظلف واحد في كل رجل وهي التي ظلفها غير مشقوق . وتشمل :

الخنزير أو (الخولف) ، والخليل ، والبغال ، والحمير ، وغيرها . وهي موضحة في الكتاب المذكور .

٥ - الحيوانات ذات الأيدي الجناحية ، وهي تشبه القردة ، وتعرف بوجود

غشاء عريض بواسطته يمكنها أن تمسك نفسها في الهواء فتطير كالطيور ، فهو الجناح الذي به تطير ، ولها أربعة أنياب كبيرة ، وهي حيوانات ليلية ، تتغذى بالحشرات كالبعوض والذباب وبعض الفواكه .

ومن أهم أنواعها الخفافش أو (الوطواط) .

٦ - الحيوانات آكلة الحشرات . وسميت بذلك ؛ لأنها تتغذى بالحشرات ، وهي

ما كانت أضرارها مكللة بنتوءات مرسوسة مخروطة مناسبة لتقطيع الحشرات (كاللود والزيز) وما أشبه ذلك .

وهي تجول في الليل للبحث عن فريستها ، وتنام في النهار ، وفي الأقاليم الباردة تنام تحت الأرض مدة الشتاء .

أما يداها فقصيرتان ، متجهتان إلى الخارج والخلف ، وعضلات الذراع قوية جداً لتحفر بها تحت الأرض ، وجميعها تمشي واضعة القدم كله على الأرض ، وثدياها موضوعان على البطن .

وهي أنواع أهمها : القنفذ ، وقنفذ النمل ، (أبو السوم) وحامل الشوك (الدلدل)
٧ - الحيوانات القارضة . وسميت بهذا الاسم ، لأنها تستعمل القرض ، وأطرافها
الخلفية أطول من الأمامية ، ولذا يكون وثبها أكثر من مشيها .
وهي تقرض المواد النباتية الشديدة الصلابة كالخشب ، والقشور ، والثمار ،
والجذور وأمثالها .

وأغلبها يعيش في الأحجار أو يبني له مسكناً يبقى فيه مدة الشتاء نائماً مستغرقاً .
وأنواعها كثيرة منها : الفأر ، واليربوع ، والزغبة ، والأرنب أيضاً ، وهو
يستعمل غذاء ، ويربى في المنازل .

٨ - الحيوانات عديدة الأسنان : وهي معروفة بفقد الأسنان القواطع والأنياب
وأحياناً تكون معدومة الأسنان بالكلية وأغلبها له أضراس .
وهي بطيئة الحركة وعديمة النشاط ، وتعيش في الأحجار ، ولا تخرج منها إلا ليلاً
لتبحث على غذائها الذي هو مكون إما من حشرات أو من مواد نباتية .
وجلدتها تارة يكون له شعر متين (كالكلسلان وآكل النمل) وبعضها يكون
مغطى بصفايح عريضة موضوعة على بعضها كقشور السمك (كأم قرفة)
وبعضها يكون جلده متشرباً بمادة حجرية جيرية تكون درعاً متيناً يقيه من الأجسام
الجارحة (كاللتاتو ، والطير العجيب) .

٩ - الحيوانات ذات الجيب ، أو الكيس البطني : يوجد عند إنثائها كيس أمام
البدن فيه الثدي يمكث فيه أولادها التي تضعها غير تامة الخلقة .
وهي ليست قادرة على الحركة فيسيل اللبن في فمها فيغذيها إلى أن يتم نموها .
ومع ذلك تبقى مدة تحتوى فيه من البرد ، أو من أى خطر كان .
ولا توجد هذه الحيوانات إلا في (استراليا) وبعض الأقاليم من أمريكا الشمالية ،
ولحمها لذيذ ، وفروها نافع ، وهي تشمل : (الساريج ، والكنجورو) .

١٠ - الحيوانات البحرية : تعيش عادةً في البحر ، وأطرافها قصيرة ومنتهية بأرجل كفيّة تكون مجاذيف تعينها على السباحة ، وتقضي أغلب حياتها في البحر ، ولا تخرج للشاطئ إلا لتستريح ، أو لترضع أولادها التي تتعلم منها السباحة وهي معدة لذلك لا للمشي . وهي آكلة لحوم مطلقاً .

ومنها نوعان : العجول البحرية ، والبقر البحري ، أو الجاموس البحري ، أو فرس النهر .

١١ - الحيوانات القيطسية : ليس لها رجلان خلفيتان ، وينتهي جذعها بذنب سميك ، ينتهي بعوام غضروفي أنفي ، ويتصل رأسها بالجذع بعنق قصير غليظ جداً . وهذه الحيوانات تمكث دائماً في المياه ، ولكنها تصعد على سطح الماء لاستنشاق الهواء . وفي أثناء خروج جزئها المقدم من الماء تشبه الإنسان في النظر على بعد . وهي أنواع منها . القيطس أو الحوت ، والدرفيل أو الدلفيل وكلب البحر أو شيخ البحر .

١٢ - الأسماك : هي حيوانات جلدها إما مغطى بقشور ، وإما عارياً ، وجميعها تعيش في الماء .

وقد جعل الخالق تركيب جسمها مناسباً لذلك ، فاستبدل أطرافها بعوامات تستخدمها كمجاذيف تساعد على العوم ، كما جعل أطراف الطيور المقدمة أجنحة لتطير بها في الهواء ، وعوامها الذنب يستعمل كدفة السفينة .

وقد أوجد الخالق في بطن الأسماك كيساً مملوءاً بالهواء يسمى (حوضلة العوم) تضغطه السمكة وتمده فيكبر حجمها أو يصغر لتغوص في الماء ، أو تطفو على سطحه . وتنفس الأسماك بالهواء الذائب في الماء بواسطة الخياشيم .

وهي تبيض وتفرخ في الماء ، ويشاهد البيض في البطروخ الذي بداخلها .

(١٢ - قرآن - أول)

ومن الأسماك ما يعيش في الماء العذب (الأنهار) ومنها ما يعيش في الماء المالح (البحار).

والأسماك آكلة اللحوم مطلقاً حيث تأكل بعضها بعضاً.

والإنسان يتغذى بالأسماك، وهي أنواع كثيرة مذكورة في كتابنا (الحيوان).

١٣ — الضفادع: وهي حيوانات معروفة بطول أرجلها الخلفية عن الأمامية

ولونها يشبه الأماكن التي تعيش فيها ليسهل الاختفاء من أعدائها.

وهي تعيش في المحال الرطبة وفي الماء، وتتغذى بالحشرات والديدان، وجلدها رطب أملس، به غدد تفرز مادة مخاطية تحفظ رطوبتها، ورأسها كبير مستدق عند الفم ويتصل بجسمها مباشرة فلا تظهر رقبتها. وفها واسع، ولسانها عجيب في تركيبه وعيناها بارزتان، وطرفاها الأماميان قصيران، ينتهي كل منهما بأربع أصابع، والطرفان الخلفيان طويلان، لكل منهما خمس أصابع بينها جلد رقيق يساعدها على العوم.

١٤ — الطيور: حيوانات تضع بيضاً يخرج منه صغارها بعد التفريخ.

وقد جعل الله تركيب بنيتها مناسباً لطيرانها في الهواء، وشكل جسمها بأعظم شكل مناسب لشق الهواء بسهولة، وخلق لها أجنحة بدل الأطراف المقدمة.

وليس لها أسنان، وفها منته بمنقار، فهي تزدرد أغذيتها من غير مضغ، ولذا جعل الله معدتها قوية جداً (وهي المعروفة بالقونصة) وجعل لها حوصلة فيها تلين الحبوب قبل وصولها إلى معدتها، وقد ألهمها الله كيف تصنع أعشاشها وترقد على بيضها، وتحنو على صغارها.

ومنافعها كثيرة: فمنها ما يستعمل لحمه وبيضه غذاء، ومنها ما يدفع مضار عظيمة

كأكل الحشرات والديدان الضارة بالمزروعات. وهي تنقسم إلى ستة أقسام:

- ١ - الطيور الدجاجية : وهي تشمل الطيور الأهلية التي تستعمل لحومها ويضها غذاء منها : الدجاج ، والفراخ الرومي ، والحمام ، والياف ، والسمان (السلوى) .
- ٢ - الطيور ذات الأرجل الكفية : وهي طيور يوجد بين أصابع أرجلها غشاء يجعل أرجلها كجاذيف ، وجسمها مستطيل يشبه السفينة ، وریشها مغطى بمادة زيتية تمنعها من البلل بالماء فلا يثقل جسمها فتعوم بسهولة ، وترغب في وجودها في الماء ، وتشمل : البط والإوز ، والجمع .
- ٣ - الطيور الشاطئية : هي طيور أرجلها طويلة عارية عن الريش ، وعنقها ومقارها طويلان جداً ، وهذا يساعدها على سرعة الجرى في مياه المزارع لتغذى بالزواحف المائية والأسماك والديدان . وبعضها يتغذى بالحبوب والحشائش ، ومنها : أبو قردان ، وأبو مغازل ، والنعام .
- ٤ - الطيور المتسلقة : هي طيور تتسلق على فروع الأشجار بسهولة لتغذى بالثمار والحشرات التي توجد على الأشجار . ولذلك خلق الله لها إصبعين من أصابعها متجهين إلى الأمام وآخرين إلى الخلف ، وهي مشهور بهاء ريشها ، وغلاء ثمنه وتشمل : الببغاء ، ونقار الخشب .
- ٥ - الطيور الدورية : هي طيور صغيرة بعضها مشهورة بجمال صوته ، وبعضها بهاء ريشه ، وهي تنتقل من إقليم إلى آخر ، ومعظمها يتغذى بالحشرات . ومنها : الببيل ، والعندليب ، والخطاف ، والقنبرة ، والغراب ، والهدهد ، والكركي .
- ٦ - الطيور الجارحة : هي طيور لا تعيش إلا بالسلب والنهب ، ولذا خلق الله جسمها معداً لذلك فجعلها قوية ، مقارها كلابي ، وأرجلها منتهية بأظافر كلابية حادة ، وطيرانها شديد ، وحاسة بصرها قوية جداً ، بها تدرك فريستها من بعد . وهي تقابل الحيوانات الكاسرة ، ومنها : النسر ، والعقاب ، والصقر ، والحدأة والبوم ، والمصاصة .

١٥ — الزواحف : هي حيوانات ذات دم بارد، أعنى حرارتها تختلف باختلاف حرارة الإقليم الذى تعيش فيه .

وقلة الحرارة ناشئة عن بطء الدورة ، والتنفس ، وقناتها الهضمية ، وحواسها ضعيفة ، وشكل لسانها مختلف ، ففي بعضها يكون لهما ذا حلمات متميزة كالسلاحف وبعضها يكون لسانها خفيفاً ومشقوقاً من قته كالثعابين .

وهي آكلة لحوم غالباً ، وبعضها يتغذى بمواد نباتية خاصة ويمكنها أن تمسك زمناً طويلاً بدون غذاء ، وهي تشمل : السلاحف ، والورل ، والتمساح ، والثعابين ، والحيات .

١٦ — الحيوانات الرخوة : هي المعروفة (بالقواقع) مجردة عن الهيكل الموجود فى الحيوانات الأخرى .

وجسمها مغطى بجلد رخوا ، قابل للانكماش تندغم فى سطحه ألباطن العضلات المعدة للحركات الجزئية للحيوان ، وكذا العضلات التى يحرك بها جميع جسمه .

وجلد لها تارة يكون عارياً ، وتارة يكون عليه غلاف حجرى جبرى يعرف (بالقوقعة) مختلف الشكل يصير وقاية لها ، فيمكن الحيوان أن يدخل فيه جميع جسمه . وأرجلها رأسية مستعاضة بنوع زوائد لحمية ، بها يتحرك الحيوان، وقواقعها مختلفة الشكل ، وبعضها مزين بألوان ساطعة .

وأغلب هذه الحيوانات يعيش فى الماء ، ولذا تنفس كالأسماك بخياشيم توجد فيها اختلافات عديدة بالنظر إلى شكلها، وبعضها يؤكل والبعض الآخر يستعمل فى الصنائع . وهي أنواع منها : السبيد الطبقى ، والبزاق ، والمحار ، واللؤلؤ ، وبلح البحر ، وأم الخلول .

١٧ — الحشرات : هي حيوانات صغيرة لا يحصى عددها، وقد جعل لها سبحانه

وتعالى خرطوماً لامتماص العصارات المعدة لتغذيتها ، وفسكوكة تطحن بها أغذيتها إن كانت صلبة كالأوراق والحبوب .

وجعل لها أعيناً وأرجلاً ، ومجموعاً عصيباً به يمكنها الحصول على وسائل معيشتها وأجهزة ، تدافع بها عن نفسها .

والحشرات تتغذى بالمواد الحيوانية والنباتية ، وبعضها يتغذى بأوراق النبات . ولكثرة تناسلها تكون سبباً في إتلاف كثير من النباتات النافعة كالقطن والفواكه والأخشاب والحبوب ، ومنها ماهو ضرورى لإتمام التلقيح في النباتات ، ومنها ما تؤخذ منه منتجات نافعة كالنحل ، ودودة القز ، ودودة الصباغة . وبالإجملة ، من الحشرات ماهو نافع ، ومنها ماهو ضار .

وأنواعها كثيرة منها : النحلة ، والزنبور (الدبور) ، والنملة ، ودودة القز (الحرير) ، والفراس (أبو دقيق) ، ودودة القطن ، ودودة الصباغة ، والذباب ، والبعوضة (الناموسة) ، والبرغوث ، والبق ، والقمل ، والجراد ، والخنافس ، والصرصور ، والسوس ، والعتة ، والأرضة .

١٨ — الحيوانات العنكبوتية : هي حيوانات تعيش في الهواء كـ بعض الحشرات وتختلف عنها بأن رأسها مختلط بالصدر ، وليس لها قرون ، وأعينها بسيطة ، وأرجلها ثمانية ولها أجنحة ، وهى تنفس بواسطة تجاويف رئوية ، ولها مجموع دورى تام . وتشمل : العنكبوت ، وأبا شيت ، والعقرب ، وحيوان الجرب .

١٩ — الحيوانات القشرية : لها أرجل مفصلية ، وقلب ، وخياشيم ، معدة للتنفس في الماء ، وجسمها مغطى بقشرة صلبة حجرية وتشمل : السرطان (الهومار) (أبو جلامبو) ، وبراعيث البحر ، والجبرى .

٢٠ — الحيوانات النباتية أو الشعاعية : جسمها مكوّن من كتلة هلامية ليس

لها أعضاء متميزة، وتفرز رواسب حجرية تأخذ شكل نباتات ، ولذا سميت بالحيوانات النباتية ، وتسكن قاع البحار .

وأشكالها مختلفة ، وتشمل : نجوم البحر ، وقنديل البحر ، والمرجان الأحمر ، والأخطبوط ، والأسفنج .

هذه هي أنواع الحيوان بالاختصار حسبما قسمه العلماء في هذا الفن وهي مذكرة في كتابنا « دليل الإنسان لمعرفة أنواع الحيوان » . (وكتاب الحيوان)

متحف حدائق الحيوان بالجيزة

قسم الحيوانات

كان لساكن الجنان الخديوي (اسماعيل باشا) ولع باقتناء الحيوانات ، وقد أحضر إلى حدائقه الخاصة مجموعة قيمة من الحيوانات المفترسة نقلت إلى حدائق الجيزة في سنة ١٨٩٠ ، وكانت نواة حديقة الحيوانات الحالية .

وتوجد بالحدائق في الوقت الحاضر مجموعة تشتمل على ١٤١ نوعاً من الحيوانات و ٤٨٣ نوعاً من الطيور و ٤٥ نوعاً من الزواحف .

ولكل فصيلة من هذه الفصائل عدة أفراد ، والمجموعات غنية جداً بالحيوانات الأفريقية . ونخص بالذكر منها عائلة (فرس النهر) الذي يتوالد كل عام ، ومجموعة (وحيد القرن) والفصيلة النادرة من (أبو عق ، وأبو مركوب) ، ويوجد بجانب هذه المجموعة الثمينة أنواع أخرى جلبت من الممالك المختلفة ، وأهمها (الدب الأبيض) الذي أمكن تأقله على جو البلاد ، وقد احتمل الحرارة بسهولة ، وعاش مدى أربعة أعوام في أجود صحة على الرغم من أن درجة الحرارة وصلت إلى (١١٧ ف) في وقت من الأوقات ، وكذلك (سبع البحر) الذي جلب إلى الحدائق في ١٩٢٧ وربى فيها بنجاح .

بقلم الدكتور ابراهيم قدرى

عن الأهرام في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥

منافع الحيوانات ومضارها

خلق الله سبحانه وتعالى الحيوانات لينتفع بها الإنسان في أحواله المعاشية ، وقضاء حاجته .

فمن الحيوان ما ينتفع به في الأكل والشرب ، وهو : الإبل ، والبقر ، والجاموس ، والعجول ، والضأن والمعز .

ومنه ما ينتفع به للشرب بأخذ اللبن منه وهو : البقر ، والجاموس ، والمعز ، والإبل أيضاً .

ومنه ما ينتفع به للتدفئة وهو : الإبل حيث يؤخذ من أصوافها وأوبرها وأشعارها ملابس يستدفأ بها .

ومنه ما ينتفع به للركوب ، وحمل الأثقال ، وجر العربات ، وحرث الأرض ، ودرس الحب ، وهو الدواب ، والخيول والبغال ، والحمير ، والإبل أيضاً .

ومنه ما يتخذ من جلوده بيوتاً للسكن (الخيم) وهو الإبل .

ومنه ما يتخذ منه شراباً وهو الفحل .

ومنه ما يتخذ غذاءً للأكل أيضاً وهو : الطيور . كالدجاج ، والبط ، والإوز ، والحمام ، والأرانب ، والسماك .

ومنه ما يستعمل في الحلي والزينة وهو اللؤلؤ والمرجان .

ومن الحيوان ما هو ضار بالإنسان ، كالوحوش ، والسباع ، والحية ، والثعبان ، والعقرب ، والذباب ؛ والناموس (الباعوض) والبق ، والقمل ، والبرغوت .

ومن الحيوان ما هو ضار بالنبات ، كالجراد ، والدود ، وغيره .

ومنه ما هو نافع للنبات ، كأبي قردان وغيره .

ومنه ما هو ضار بالملابس والكتب ، كالأرضة ، والسوس .
ومنه ما هو ضار بالأخشاب والمأكولات ، كالنمل ، والصرصور ، والخنفس والفأر .

لحوم الحيوانات

اللحم أهم ما يتغذى به الإنسان ، لأن القليل منه يقوم مقام الكثير من غيره من الأنواع الأخرى .

والحيوانات التي اعتاد الناس أكل لحومها هي : البقر ، والجاموس ، والعجول ، والضأن ، والمغز ، والإبل .

فأما لحم البقر والجاموس والعجول فتغذي للغاية ، سهل الهضم لمن كان صحيح البنية وما عداها أقل تغذية منه .

لكن لا يكون اللحم جيداً إلا إذا كان الحيوان متوسط السن أعنى لا يكون عجوزاً ولا صغيراً جداً .

ومع ذلك فلحوم الحيوان الصغير سهل الهضم ، خفيف ، لطيف ، يناسب من كان ضعيف الهضم .

واللحم المدهن ثقيل الهضم ، ولكن لا ينبغي تجريد الشحم كله عنه لأغذية الأصحاء ؛ إنما يلزم أن يكون قليلاً .

ومن حيث إن الحيوانات عرضة للأمراض ، ومتى مرض أحدها مهزل وينحف جسمه ؛ فينبغي أن لا يؤكل لحم ما كان مريضاً منها ، لأن الآكل منه قد يصاب بالمرض الذي كان الحيوان مصاباً به ؛ أو تشتمز منه النفس لما يكون فيه من الصديد . وذلك يكون سبباً لجملة أمراض .

وفي مثل هذه الأحوال ينبغي للعاقل أن يقتصر على الأغذية النباتية ولا يعرض نفسه للمرض والهلاك .

ومن اللحوم العسرة الهضم اللحم الم فروم الذى تعمل منه (الكفتة والمحاشى) لأنها قد تزدرد يدون مضغ .

ومن اللحوم السهلة الهضم : لحم الأرانب ، ويسمى اللحم الأبيض ، ولكونه سهل الهضم فهو يناسب الناقهين من الأمراض ، وتصنع منه أمراق خفيفة على المعدة .

لحوم الطيور

لحوم الطيور تختلف بحسب كونها أهلية أو برية ، فالأهلية هى : الدجاج المعروف بالفراخ وهى نوعان : بلدى ورومى ، ثم البط ، والإوز ، والحمام .
فأما لحم الفراخ فهو لين فكه جيد الطعم مغذٍ منه قليلاً .
وكلاً كانت الفراخ صغيرة كان لحمها سهل الهضم لذيقاً ، ولحم الفراخ الرومية أقل منه فى ذلك .

وأما لحم البط والإوز فهو ثقيل على المعدة ، لأنه دسم عسر الهضم . ولحم الحمام أحر خفيف ، وهو معدود من اللحوم الحمراء ، كبقية الطيور البرية ، سهل الهضم وليست طبيعته حارة كما يزعم العامة .

وأما لحوم الطيور البرية كالسمان ، واوز الغيط ، وفراخه ، وحمامه ، وكلها جيدة الطعم ، أفكه من لحم الطيور الأهلية ، لكنها منبهة ، فلا تناسب ضعيف الهضم .

لحوم الأسماك

هذه اللحوم تختلف بحسب كون السمك بحرياً أو نهرياً ، فلحم سمك الماء الحلو (العذب) رخو ، وهو أسهل هضماً من لحم سمك البحر المالح .

ولحم السمك القشرى جيد مناسب للتغذية بخلاف السمك الذى لا قشر له

كالقرايط ، والشيلان ، والبياض ، وما أشبهها ، فإنها تفهه الطعم غروية تحتوى على مادة دهنية كبيرة ، فلذلك يعسر هضمها .

وهذه الأنواع الأخيرة من السمك تعيش في المياه الرأكة القذرة ، وفي الوحل (الطين) ، ومع ذلك فهي أحسن بكثير من سمك البحر المالح بالنسبة لطعمها وأحسنها ما سكن في الصخر ، كسمك الماء الحلو ، وذو القشرة أحسن من غيره .

وسواء كان السمك بحرياً أو نهرياً فالطرى منه أجود من المملح لسهولة هضمه ، ومناسب للتغذية ، لكن لا ينبغي أن يخلط لحمه بشيء من البصل والثوم والأفاويات . وقد شوهد أن الذين يداومون على أكل السمك ، كالصيادين وسكان الشواطئ كلهم أقوياء أصحاء ، وذلك لأنهم السمك ، والأولى أن ينسب لجودة الهواء .

وأما السمك المملح فلا دخل له في التغذية ، وإنما هو من قبيل (التوابل) ؛ وهذا السمك كثير الأنواع ؛ ويجهز بكيفيات عديدة ؛ فبعضه يملح ويحف في الشمس أو بالصناعة ؛ وبعضه يملح ويوضع على بعضه في (زنبيل) مكثل (فرد) مدة طويلة حتى يتعفن ؛ كالفسيح والسردين .

وكيفما كان تجهيزه فهو قوى الرائحة ، حاد الطعم ، منبه للغاية ، فاليسير منه ينبه الشهية ؛ لكن لا يناسب من كان أعضاء هضمه متنبهة أو فيها استعداداً للتنبه .

وعلى كل فتى أريد استعمال شيء منه ينبغي الاحتراس الزائد في استعماله ، ومتى كانت فيه شائبة التعفن فلا ينبغي أكله ؛ لأنه حينئذ يؤثر كالمسم المستخرج من الحيوانات العفنة فيضر بالصحة .

الإقلال من أكل اللحم وفوائده

كتبت جريدة المقطم في عددها الصادر في ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٠ / ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤١ اقتراحاً على الحكومة بشأن الإقلال من أكل اللحم بمناسبة ارتفاع أثمانه وامتناع القصابين عن الذبح مراعاةً للظروف الحاضرة ؛ وإليك نص الاقتراح : « وقد رأينا بهذه المناسبة أن نسأل حضرة الدكتور على حسن بك أستاذ الكيمياء الحيوية بكلية الطب عما إذا كان هناك ضرر يطرأ على صحة الجمهور إذا امتنع عن أكل اللحم ، فأفضى إلينا بما يلي :

إننا أمة لانا كل اللحم ؛ وتوجد غالبية كبيرة من أفراد الشعب لا تتذوقه إلا في أوقات معلومة من السنة ، ولم يثبت طبياً أن صحتهم نالها ضعف أو وهن لانقطاع اللحم عنهم .

وإذا كان سكان المدن قد تعالت شكواهم في هذه الأيام عند ما امتنع القصابون عن ذبح الماشية ، فيرجع ذلك إلى عوامل نفسية أكثر منها إلى عوامل صحية . فالفرد الذي اعتاد أن يجد اللحم على مائدته في معظم أيام الأسبوع أو كلها يصعب عليه أن يجلس إلى مائدته ويأكل إذا لم يجد لحماً لأن العادة تحكمت فيه ، وأحدثت تأثيرها في نفسه وفي عقله .

ومن السهل جداً الاستغناء عن اللحم وأكله ؛ لأن المواد التي يحتويها نجدها بكثرة في البقول ، لهذا وجب على عامة الشعب أن تكثر منها بحيث تكون جيدة الطبخ : فالعدس ، والفول بأنواعه ؛ والفاصوليا ، والبطاطا ، والبطاطس ، إذا وجد وماشبهتها من الأنواع الأخرى تفيد الجسم ، وتعوضه عن العناصر الغذائية الموجودة في اللحم .

وعلى أفراد الشعب كذلك أن يشربوا كل وقت اللبن الحليب ، وإن لم يوجد فاللبن المنزوعة قشده ، وكذلك البيض والجبن بأنواعه ، والإكثار من أكل الفول السوداني والسمسم والطحينة والمكسرات إذا وجدت ، وأعتقد شخصياً أن الغذاء المنتشر في القرى ، وهو مؤلف من الخبز واللبن ومادة خضراء ، كالفجل والحلبة الخضراء والجرجير هو غذاء كامل .

وإنى أطمئن أفراد الشعب بأنهم إذا امتنعوا عن أكل اللحم وأكثروا من الأصناف التي ذكرتها قويت صحتهم واحتفظوا بكيانهم سليماً من عوامل الضعف .

رابعاً - علم النبات

علم النبات ، أو علم الفلاحة ، أو علم الزراعة ، أو علم عمارة الأرض : علم واسع النطاق منتشر في جميع الآفاق ، طويل المدى ، لا يحصيه عدّ ، ولا ينكر فضله أحد . وقد وضعت له كتب خاصة ، ومن أجله أنشئت مدارس خاصة تعرف (بالمدارس الزراعية ، المتوسطة والعالية) .

ومن أجله أيضاً أنشئت (وزارة الزراعة) للإشراف على كل ما يتعلق بأحوال الزراعة في القطر المصري ، ومساعدة الفلاح على خدمة أرضه وتهيئتها ليشغل أوفر محصول ، وأحسن نبات ؛ بطرق علمية عملية مقتصد فيها لمنفعة الإنسان والحيوان . والنبات من جملة بدائع القدرة الإلهية في المخلوقات من حيث إيجاد الأشجار والثمار (الفاكهة) ، والحبوب ، والبقول ؛ والأزهار ؛ والتأمل في كيفية تكوينها ؛ وجميل صنعها مما يقوى في الإنسان ؛ عقيدة الإيمان رب السموات والأرض وجميع الكائنات .

وإليك الآيات الشريفة الواردة في ذكر النباتات على اختلاف أنواعها من حبوب وثمار ؛ وأزهار ، وأشجار ، مفسرة تفسيراً مختصراً .
أما شرح هذا العلم فهو متروك لأهله .

١ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً . وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ . فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ .
(البقرة ٢٢)

المعنى - : إن الله تعالى مهد لكم الأرض وجعلها فراشاً لكم ، ورفع فوقكم

السماء بغير عمد ، وأزّل من السمااء ماء فأبنت به من الثمرات ، المحصولات ، رزقاً لكم فلا يصح أن تجعلوا له شركاء من الأصنام والناس ، وأنتم تعلمون بما فطرتم عليه من التمييز ؛ إذ الخالق الحق لا يصح أن يكون له نظير ، ولا شريك .

٢ — وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ .
(البقرة ٦١)

المعنى — : واذكروا إذ قلتم يا موسى 'إننا سئمنا الاستمرار على طعام واحد، ولن نصبر عليه ، فادع لنا ربك يرزقنا مما تنبت الأرض من بقلها (أى مما ينبت في بذره) وقثائها (نوع من الفاكه يشبه الخيار) وفومها (الفوم : الثوم) .

وقيل أيضاً : الحنطة والحب وسائر أنواع الحبوب ، وعدسها وبصلها ، وهما معروفان لأهل مصر . فقال لهم موسى : أتستغيضون الأحسن بالأردأ من الطعام ؟
انزلوا أرض مصر ففيتها كل ما تطلبون .

وفي هذه الآية إشارة إلى أن مصر بلد زراعية وفيها كل أنواع النبات وأنها غنية

بذلك .

٣ — مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .
(البقرة ٢٦٠)

المعنى — : يقول الله تعالى ذكره (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أى في وجوه البر والخير والإحسان (كمثل حبة) أى نفقتهم وصدقهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة (أتبت سبع سنابل) أى أخرجت ساقاً تشعبت منها سبع شعب ، لكل واحدة منها سنبلة (فى كل سنبلة مائة حبة) كما نشاهد فى القمح والذرة والدخن فى الأراضي المغلّة بل أكثر من ذلك .

(والله يضاحف لمن يشاء) بفضله على حسب إخلاص المنفق وتعبه ، ولذلك تفاوتت مراتب الأعمال في مقادير الثواب .

(والله واسع عليم) أى لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة ، عليم بنية المنفق ومقدار إنفاقه ، وكيفية تحصيل ما أنفقه .

٤ - وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . (البقرة ٢٦٥)

المعنى - : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله) أى يخرجون ويصرفون أموالهم حباً في رضاء الله (وتثبيتاً من أنفسهم) أى يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها . مثل هؤلاء (كمثال حبة بريرة) أى مثل بستان في موضع مرتفع من الأرض فإن شجره يكون أحسن منظراً وأزكى ثمرأً وأمنع من أن يفسده السيل (أصابها وابل) أى أصابها مطر عظيم القطر (فآتت أكلها ضعفين) أى فأعطت ما غرس أو زرع فيها من الأشجار ضعفى ما يؤتى إذا كانت بأرض مغللة (فإن لم يصبها وابل فطل) أى إن لم يصبها مطر شديد أصابها طل وهو المطر الصغير الضعيف الخفيف (والله بما تعملون بصير) أى إن الله بصير بما تعملون من صدق وإنفاق ، وهذا ترغيب في الإخلاص في العمل ، وتحذير من الرياء والنفاق .

٥ - أَيْوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاةٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . (البقرة ٢٦٦)

المعنى - : أريد أحدكم أن يكون له بستان فيه من كل الثمرات ، وتجري من

تحت أشجاره المياه لربها وزيادة ثمرها ، وله فيه من كل الثمرات التي يجنيها منه ، وأصابه كبر السن ، أى صار شيخاً هرمًا ، وله أولاد ضعفاء لا يقدرّون على الكسب وترتيب مبادئ الحياة ، وكل آمالهم في هذا البستان وما فيه من الخيرات والثمار ، فاحترق هذا البستان وهم أحوج ما يكونون إليه . والرجل كبير السن لا يمكنه تجديد بستان مثله ؟ لا والله لا يتمنى واحد منا ذلك ، ونستعيز بالله منه .

٦ - وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .
(الأنعام ٥٩)

المعنى - : وعند الله مفاتيح الغيب لا يحيط بها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر من الحيوانات والنباتات ، جملة وتفصيلاً ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ، ولا حبة تقع في ظلمات الأرض ، ولا رطب ، ولا يابس ؛ إلا يعلمه بكل تفاصيله فهو الله علام الغيوب .

٧ - إِنْ اللَّهُ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ .
(الأنعام ٩٥)

المعنى : إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر . فعندما يرى الحب في الأرض ؛ ويسقى بالماء ؟ يشق الله الحب فيخرج منه النبات . وكذا النوى فيخرج الشجر ؛ ومنه يخرج الأثمار ؛ كالبلح والخواخ وغيرها .

وكذلك يخرج الله الحي من الميت ؛ ويخرج الميت من الحي ؛ ذلكم الله الذي يستحق العبادة ، (فأنى تؤفكون) أى تنصرفون عنه ؟

٨ - وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ

دَارِيَّةٌ وَجَنَاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(الأنعام ٩٩)

المعنى - : وهو الذى أنزل الماء من السماء ليخرج به نبات جميع الأشياء فأخرج من النبات شيئاً أخضر ، وهو الخضراوات (الخضر) وأخرج منه حباً متراكباً وهو القمح والذرة والفلو والشعير وغيرها . وأخرج من طلع النخل عنقود الثمر (قنواناً) قريبة من تناول . وبساتين من عنب وزيتون ورماني بعضه يشبه بعضاً وبعضه غير متشابه لافى الشكل ، ولا فى الأكل ؛ ولا فى الطعم ؛ ولا فى اللون . انظروا إلى ثمره كيف يخرج صغيراً ثم يكبر وينضج ، ويصير ضخماً ، إن فى ذلك كله لآيات لقوم يؤمنون بقدرة الله وعظمته .

٩ - وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .

(الأنعام ١٤١)

المعنى - : وهو الله (الذى أنشأ) أى أحدث وابتدع (جنات) أى بساتين (معروشات) من الكروم ، لها عروش (وغير معروشات) أى وما ينبت منها منبسطاً على وجه الأرض مثل القرع ، والبطيخ ، والشمام ، والخيار ، وغيرها . وأنشأ (النخل والزرع مختلفاً أكله) أى ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحبوب (والزيتون والرماني) متشابهاً فى الطعم وغير متشابه ، أى من الحلو والمر ، فكلوا منه ما كان رطباً من ثمره وعنبه .

وأدوا الزكاة المفروضة عليه يوم حصده وكيهه ، من بُرٍّ أو تمرٍّ أو زبيب . ولا تسرفوا

(١٣ - قرآن - أول)

فإن الله قد نهى عن الإسراف ، وهو مجاوزة الحد في العطية إلى ما يحجب بحق صاحب المال .

١٠ - وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِلْبَلَدِ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . (الأعراف ٥)

المعنى - : وهو الذى يرسل الرياح للبشارة بقدم رحمة بالمطر ، حتى إذا حملت الرياح سحاباً ثقالاً ساقه الله إلى البلد الجذب ، فأنزل عليه الماء ، فأخرج به من كل الثمرات . كذلك يخرج الله الموتى بعد فنائهم ، فإنه كما ملك السبب المحيى للأرض كذلك ملك السبب المحيى للأجسام ، وأى فرق بينهما وكلاهما خلقه وصنعه ؟

١١ - وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ . (الأعراف ٥٨)

المعنى - : يشير الله فى هذه الآية إلى أن الأرض الطيبة الكريمة التربة يخرج نباتها طيباً بإذن ربها . والتي خبت لا يخرج نباتها إلا قليلاً عديم النفع . كذلك نكرر الآيات لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم .

١٢ - يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ . (يوسف ٤٦ - ٤٨)

المعنى - : لما طلب من سيدنا يوسف تعبير رؤيا الملك (عزيز مصر) وهى أنه رأى فى المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات (هزيلة نحيفة) وسبع سنابل

خضر وسبعاً مثلها يابسات . أجب بأنه سيأتى لكم سبع سنين من الجذب بعد سبع سنين من الخصب ، ونصح لهم بأن يزرعوا سبع سنين مجتهدين أى دائبين (دأباً) فما تحصدونه من الغلال اتركوه فى سنبله ، ما عدا جزءاً قليلاً مما تحتاجون إليه للأكل ثم تأتى بعد ذلك سبع سنين شديدة تأكل ما قدمتم مما تحبثونه للزراعة . وفى تأويل هذه الآية نصيحة لهم بالتدبير والاقتصاد فى محصول سنى الخصب تداركاً لسنى الجذب .

١٣ - وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ . (الرعد ٣)

المعنى - : وهو الذى بسط الأرض ، وجعل فيها جبالاً ثابتة ، وأجرى فيها أنهاراً ، وخلق فيها من كل الثمرات صنفين اثنين .

والمراد بقوله : زوجين اثنين ، صنفان اثنان ، والاختلاف من حيث الطعم ، كالحلو والمالح ، أو الطبيعة كالحار والبارد ، أو اللون كالأبيض والأسود .

١٤ - وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وُجُنُودٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرَءٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . (الرعد ٤)

المعنى - : وفى الأرض قطع مجاور بعضها لبعض ، وبساتين من كروم العنب وزرع ونخيل (صنوان) أى خارجات من أصل واحد (وغير صنوان) أى خارجات من أصول متفرقة ، ولكنها تسقى بماء واحد ، ونمى بعضها على بعض فى الأكل ؛ أى فى الثمرات ، فبعضها كثير الثمر ، وبعضها قليله ، وبعضها حلو ، وبعضها مالح مع أنها جميعها تسقى بماء واحد . واختلافها فى ذلك نظراً لاختلاف نوعها فى الأصل ، فتجد هناك شجر الليمون الحلو ، وبجواره شجر الليمون المالح ، وشجر البرتقال ، وبجواره شجر الرمان ، وغير ذلك .

إن في ذلك لآيات تدل على إبداع الصانع الخالق لقوم يعقلون آياته ، ويتدبرون معانيها .

١٥ - أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا .
(إبراهيم ٢٤ - ٢٥)

المعنى - : (أَلَمْ تَرَ) يا محمد بعين قلبك (كيف ضرب الله مثلاً) وشبهه شيئاً (كلمة طيبة) معنى الإيمان بالله (كشجرة طيبة) أى طيبة الثمرة (أصلها ثابت) أى جذعها ثابت فى الأرض (وفرعها فى السماء) أى فرعها مرتفع فى السماء ، أى أعلاها (تؤتى أكلها كل حين) أى تطعم كل ما يؤكل منها ومن ثمرها فى كل وقت (بإذن ربها) بإرادة خالقها وصانعها .

١٦ - وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ .
(إبراهيم ٢٦)

المعنى - : (ومثل كلمة خبيثة) الكلمة الخبيثة الداعية إلى الباطل ، المحبة للبدعة وهى الشرك بالله (كشجرة خبيثة) أى كشجرة رديئة يكرهها الناس لضررها قيل : هى شجرة الحنظل أو ما فى معناه (اجتثت من فوق الأرض) أى قطعت واستؤصلت من فوق الأرض ورميت (مالها من قرار) أى لا أصل لها فى الأرض تقوم عليه وتثبت .

١٧ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ .
(إبراهيم ٣٢)

المعنى - : الله هو الذى خلق السماوات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات كلها رزقاً لكم .

١٨ - رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ .
(إبراهيم ٣٧)

المعنى - : هذه دعوة دعا بها إبراهيم ربه لما أسكن ولده إسماعيل مكة فقال :
يا رب إنى أسكنت من ذريتي (بواد غير ذى زرع) بأرض جدباء لا زرع فيها
(عند بيتك المحرم) أى فى مكة (ليقيموا الصلاة) لأداء الصلاة التى فرضتها عليهم ،
(فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) أى اجذب إليهم قلوب عبادك لمحبتهم فتسرع
إليهم شوقاً ووداداً (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وارزقهم من الخيرات
والثمرات لعلهم يشكرون نعمتك التى أنعمت بها عليهم .

١٩ - وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ .
(الحجر ١٩)

المعنى - : يلفتنا سبحانه وتعالى إلى الأرض فيقول (والأرض مددناها) أى
بسطناها (وألقينا فيها رواسي) أى جعلنا عليها الجبال الراسيات التى لا تتحرك
(وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) وأنبتنا على سطحها من بدائع النباتات كل شيء
معلوم المقدار .

٢٠ - وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَافِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا
أَنْتُمْ لَهُ بِخَزِيرِينَ .
(الحجر ٢٢)

المعنى - : يلفتنا سبحانه وتعالى إلى الرياح التى تحمل السحاب وما ينزل منها من ماء
تسقينا منه ، ونخزن لأهلنا .

ولقاح الأزهار والنباتات على العموم يحصل من شجرة إلى شجرة بواسطة الهواء
أو الحشرات ، أو بمعرفة الإنسان ، وأهمها الهواء .

والقرآن الكريم يبين لنا فى هذه الآية الكريمة فائدة من فوائد الهواء ، وهى

نقل نطفة الذكر من النبات إلى الأنثى . وذلك قبل أن يتقدم علم تشريح النباتات ، وقبل أن يعرف شيء عن ذلك بمدة طويلة .

فما أصدق القرآن ! وما أعظم إعجازه ! هذا ما قاله المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في شرح هذه الآية .

٢١ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .
(النحل ١٠ ، ١١)

المعنى - : إن الله (هو الذى أنزل من السماء ماء) أى مطراً . لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ، ومنه شراب أشجاركم ، وحياة غروسم ونباتها (ومنه شجر) المراد به الكلاء والعشب ، كقول المفسرين ، المعد لرعى الأنعام ، وإسامة الحيوان (فيه تسيمون) أى فى هذا الشجر ترعون مواشيكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب) أى ينبت لكم بهذا الماء كل ما كان مخلوقاً لأكل الإنسان من الزرع والزيتون والنخيل : البلح والعنب (ومن كل الثمرات) أى من كل الفواكه التى يتغذى منها الإنسان وهى كثيرة ، وغير ذلك أرزاقاً لكم وأقواتاً ، نعمةً منه عليكم بذلك ، وحجةً على من كفر (إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) أى إن فى هذه الآية دلالة واضحة ، وعلامة بينة ، لقوم يتفكرون ، أى يعتبرون بمواعظ الله ، ويتفكرون فى حججه ، فيتذكرون بديع صنعه وحكمته ، وأنه هو الواحد القهار ، الفاعل المختار .

٢٢ - وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَمَعُلُونَ .
(النحل ٦٧)

المعنى - : أى نسقيكم (من ثمرات النخيل) من البلح (والأعناب) من الزبيب

عصيراً ، شراباً (تتخذون منه سكرًا) أى خمرًا (ورزقًا حسنًا) كالتمر والدبس : عسل العنب ، والزبيب والخل .

إن فى ذلك لآية تدل على قدرة الله فى استخراج المشروبات من الأثمار لقوم يعقلون
٢٣ - وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا .
(الإسراء ٩١)

المعنى - : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا) أى قال أهل مكة لمحمد ﷺ لا نؤمن لك حتى تفجر لنا عينًا ينبع منها الماء .
(أو تكون لك جنة) أى بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) فيه نخل وعنب فى وسطه الأنهار .

٢٤ - وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا .
(الكهف ٤)

المعنى - : أى اضرب يا محمد لهؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك : اطرد عنك الذين (يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إذا جئنا إليك .
اضرب لهم مثلاً ، بأن الحياة الدنيا فى هذا العالم الدنيوى كقطر أتزلناه من السماء إلى الأرض ، فاختلط به نبات الأرض فأخذ ينمو ويترعرع حتى يؤدى دوره المحدود ثم يذبل ويحف ويصير هشياً ، أى يابساً متقصفاً (كالتبين وغيره) ثم تذرؤه الرياح وتطيره فى الهواء وتفرقه كالتراب .

وقوله تعالى : (وكان الله على كل شيء مقتدرًا) أى وكان الله على إهلاك أموال ذوى المال ، الباخلين بها عن أداء حقوقها ، وإزالة دنيا الكافرين به ، المقترين بدنياهم ووثوقهم قادراً لا يعجزه شيء أراحه .

٢٥ - وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا .
(مريم ٢٥)

المعنى - : يقول الله تعالى لمريم حينما جاءها الخاض تحت شجرة النخيل :
(وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) أى بلحا طريا حديث الجنى .
٢٦ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى .
(طه ٥٣ - ٥٤)

المعنى - : الله هو الذى جعل لكم الأرض فراشا ، وفتح لكم فيها طرقا وأزل من السماء ماء فأخرج به أصنافا من نبات متفرقة الأشكال . لأكلكم ورعى مواشيكم إن فى ذلك لآيات لأهل العقول .

٢٧ - لَا قُطْمَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى .
(طه ٧١)

المعنى - : يقول فرعون للسحرة الذين حىء إليه بهم : لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، ولا صلبنكم فى سيقان النخل (تعلموا أننا) أى فرعون ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أى أدوم على مخالفته .

٢٨ - وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ .
(الأنبياء ٤٧)

المعنى - : يقول الله تعالى للكافرين ويذكركم بيوم القيامة ، يوم توضع الموازين لحاسبتهم فيحاسبهم خير الحاسبين (فلا تظلم نفس شيئا) حتى إذا حاسب (حبة من خردل) أى شيئا صغيرا جدا أتينا بها (وكفى بنا حاسبين) أى كفى ' أننا الحاسبون لأعمالكم ، فلا تنفعكم معذرتكم ، ومالككم من شفعاء عندنا .

٢٩ - وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ .
(الحج ٥)

المعنى - : وترى الأرض هاملة (خامدة) يابسة فإذا أنزلنا عليها الماء (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت ونمت (وأنبتت من كل زوج بهيج) أى من كل صنف ما بهيج منظره ويسر مخبره .

٣٠ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ .
(الحج ٦٣)

المعنى - : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة بالنبات (إن الله لطيف خبير) يصل لطفه إلى كل ما دق وجل ، خير بالتدابير الظاهرة والباطنة .

٣١ - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلَّاكِلِينَ .
(المؤمنون ١٨ و ١٩ و ٢٠)

المعنى - : وأنزلنا من السماء ماء بقدر محدود ، فجعلناه في الأرض عيونا وأنهاراً وإنا على انصباغه وذهابه لقادرون . فأنشأنا لكم به بساتين من نخيل وأعناب تثمر لكم فواكه كثيرة ومنها تأكلون . وأنبتنا لكم أيضاً شجرة تخرج من جبل (طور سيناء) وهى شجرة الزيتون تنبت ثمراتها مصحوبة بالدهن أى بالزيت وصبغ للأكليين يؤتد به (أى غموساً بلغة العامة) ويفهم من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد عظم من نبات الزيت والزيتون بإنشاء شجرة له (بطور سيناء) وحقيقة أنها من الوجهة الطبية والغذائية جدرة بهذه الكرامة ؛ لأن الزيت له فوائد كثيرة في الطب .

٣٢ - اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .
(النور ٢٥)

المعنى - : الله نور السموات والأرض لا يرى شيء فيهما إلا نوره . وصفة نوره كشكاة فيها مصباح ، والمصباح في قنديل من الزجاج ، والقنديل كأنه كوكب دري أي مضيء كأنه مصنوع من جوهر الدر ، يوقد من زيت شجرة مباركة ، هي شجرة الزيتون ، لاشرقية ولا غربية ، أي ليست متجهة نحو الشرق أو الغرب ، بل بينهما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار من شدة صفائه .

(نور على نور) أي نور النار ، ونور الله ، أي هداة للمؤمن ، على نور الإيمان (يهدي الله لنوره) أي يهدي الله لدين الإسلام (من يشاء) من عباده (ويضرب الله الأمثال للناس) تقريباً لأفهامهم فيعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شيء عليم) أي عليم بأحوال خلقه .

٣٣ - أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ .
(الشعراء ٧)

المعنى - : أو لم ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من النبات كل صنف كريم ؟ .

٣٤ - أَمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .
(النمل ٦٠)

المعنى - : يقول الله تعالى للمشركين مستفهماً استفهماً إنكارياً :

(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ) .
 أى بساتين (ذات بهجة) أى ذا منظر حسن وشكل بدیع .
 (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أى لم تكونوا قادرين على إنبات شجرها
 وإنما يقدر على ذلك الخالق الرازق ، المستقل المنفرد به ، دون ما سواه من الأصنام
 والأنداد (أئله مع الله ؟) أى هل تعتقدون بعد ذلك أيها المشركون بوجود إله مع الله ؟
 (بل هم قوم يعدلون) أى هم قوم يعترفون بذلك .

٣٥ - فِي جَنَّاتٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ . (الشعراء ١٤٨)

المعنى - : فى بساتين تجرى فيها العيون والأنهار ، وبها مزروعات ، ونخل: وثمرها
 لطيف لين .

٣٦ - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ .
 (لقمان ١)

المعنى - . وأنزلنا من السماء مطراً فأنبطنا فى الأرض من كل صنف كريم من
 النبات لكل جنس تحته زوجان ، لأن النبات إما أن يكون شجراً أو غير شجر
 وقوله تعالى من كل زوج كريم ، أى ذو كرم ، لأنه يأتى كثيراً من غير حساب .
 ٣٧ - يُبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ
 فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ .

(لقمان ١٦)

المعنى - : يابنى إن الله لا يفلت من حسابه شيء ، فإن الخصلة من الإحسان ،
 والإساءة إن تكن وزن حبة من خردل (وهو نبات صغير الحب) تأهية فى صخرة
 أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ، إن الله لطيف بعباده ، خبير بأحوالهم .
 ٣٨ - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
 تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ . (السجدة ٢٧)

المعنى - . أو لم يروا بأعينهم أننا نسوق الماء إلى الأرض الجزر ، أى التى انقطع نباتها وأزيل ، وأصبحت يابسة قاحلة فنخرج به زرعاً جديداً كالذى كان عليها من قبل فتأكل منه بهائمهم ومواشيهم ، ويأكلون منه هم أنفسهم أفلا يبصرون هذه القدرة والعظمة .

٣٩ - لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . (سبأ ١٥)

المعنى - : لقد كان لبني سبأ (وهى قبيلة من قبائل اليمن) آية على وجود الصانع الحكيم وكمال قدرته ، وتلك الآية هى وجود (جنتين) أى بساتين أحدهما على اليمين والآخر على اليسار .

يقول الله تعالى لهم : كلوا من رزق ربكم الذى أنعم عليكم بوجود هذين البساتين ، واشكروا له هذه البلدة الطيبة ، وهذا الرب الغفور .

٤٠ - فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ . (سبأ ١٧)

المعنى - : يقول الله تعالى : إنه كان لأهل سبأ بساتين يرزقون منهما رزقاً حسناً فلما أعرضوا عن شكر الله أرسل عليهم سيلاً عرماً أى شديداً . وبدلهم بجنتين جنتين أخريين لهما ثمر (خمط) قال الزجاج : يقال لكل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله : خمط (وأثل) شجر الطرفاء لا ثمر له (وشىء من سدر قليل) أى من شجر النبق قليل ثمره .

يقول تعالى : وجزيئناهم بذلك لكفرهم وهل نعاقب ونجازى إلا الكفور أى شديد الكفر بالله .

٤١ - وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ
يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ *
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ. (يس ٣٣، ٣٤، ٣٥)

المعنى - : ومن آيات الله الدالة على وحدانيته وعظمته (الأرض الميتة) الجدبة
(أحييناها) بالمطر . وأخرجنا منها حباً فنه يأكلون (وجعلنا فيها جنات) بساتين
من نخيل وعنب ، وأنبطنا فيها عيوناً (مجارى) لسقيها (ليأكلوا من ثمره) أى
ليأكلوا من ثمر النخيل والأعنب (ومما عملته أيديهم) بالصناعة والتجارة (أفلا
يشكرون) الله على هذه النعمة .

٤٢ - سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ. (يس ٣٦)

المعنى - : سبحان الله الذى خلق أنواع الكائنات ، كلها مما تنبت الأرض ، ومن
أنفسهم ومما لا يعلمون من الذكور والإناث فى المخلوقات العجيبة الغريبة .

٤٣ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ.
(يس ٨٠)

المعنى - : الله الذى جعل لكم من الشجر الأخضر المشبع بالماء ناراً شديدة
الحرارة ، فإذا أنتم منه توقدون ، أى تشعلون النار .

وهذا دليل على القدرة على البعث ، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا
الماء يطفىء النار ، ولا النار تحرق الخشب .

٤٤ - أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ *
إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ
لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ .
(الصافات ٦٢ - ٦٧)

المعنى - : يقول الله تعالى بعد أن ذكر ما ذكره لأهل الجنة : (أذلك) المذكور لهم (خير نزلاً) وهو ما يعدل للتأزل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المدة لأهل النار ، وهى من أخبث الشجر المر ينبتها الله فى الجحيم .

ويقول الله تعالى (إن جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أى الكافرين من أهل مكة ، إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت ؟ (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما (طلعها) الشبيه بطلع النخل (كأنه رءوس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فإنهم) أى الكفار (لا يكون منها) مع قبيحها لشدة جوعهم (فالثون منها البطون ، ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) أى ماء حار يشربونه ، فيختلط بالما كول منها فيصير شوباً له .

٤٥ - وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ . (الصافات ١٤٦)

المعنى - : لما خرج سيدنا يونس عليه السلام من بطن الحوت ونبذه الله فى (الشاطئ) عارياً سقيماً قال : (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهو القرع لتغطيه بأوراقها ، وهذه معجزة له .

وقيل وكانت تأتيه (وعلة) صباحاً ومساءً ليشرب من لبنها حتى قوى .

٤٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَرَّاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ . (الزمر ٢١)

المعنى - : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأدخله على حالة ينابيع ويجارى فى الأرض ، فيخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ، ثم يتم جفافه ، ثم يصير فتاتاً (قشاً) إن فى ذلك لموعظة لأصحاب العقول السليمة ، يتذكرون به وحدانية الله تعالى وقدرته .

٤٧ - كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . (الدخان ٢٥، ٢٦، ٢٧)

المعنى - : لما أغرق الله فرعون وجنوده. فهلكوا تاركين شيئاً كثيراً من الحقائق والبساتين، والعيون الجارية، والزرع، والقصور الشاهقة، ونما كانوا فيها متنعمين متلذذين .

٤٨ - وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ . (الفتح ٢٩)
المعنى - : ومثل الكفار في الإنجيل الذي أنزل على عيسى كزرع أخرج فراخه فقواه، فاستحال من الدقة إلى الغلظة، فاستقام على سوقه يستدعى إعجاب الزارع، ليغيط الله به الكفار .

٤٩ - وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . (ق ٧)

المعنى - : والأرض بسطناها، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت راسيات، وأنبتنا فيها من أصناف النبات كل صنف حسن .

٥٠ - وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ . (ق ١١، ١٠، ٩)

المعنى - : ونزلنا من السماء مطراً مباركاً فيه، فأنبنا به (جنت) بساتين فيها أشجار (وحب الحصيد) أى وحب الزرع المحصود من البر (القمح) والشعير، والفل، والأرز، وسائر أنواع الحبوب، كما أننا أحيينا بهذا الماء النخل الطوال (الباسقات) . وبهذا النخل (طلع) والطلع شئ يخرج كأنه نعلان مطبقان (كالكران نضيد) أى الحمل بينهما منضود، أى ما يبدو من ثمرته فى أول ظهورها متراكب بعضه فوق بعض فى أكملها كما فى الزهرة وسنبلة القمح .

وكل ذلك (رزقاً للعباد) بعضها غذاء ، وبعضها فاكهة ومتاعاً .

(وأحياناً به بلدة ميتة) أى أجذبت وقحطت ، فلا زرع فيها ولا نبات ، فأخرجنا زرعها ونباتها (وكذلك الخروج) أى نخرجكم أيها الناس من قبوركم يوم القيامة بعد فنائكم وبلائكم .

٥١ - وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . (الرحمن ١١-١٣)

المعنى - : (والأرض وضعها للأنام) أى خفضها وجعلها مدحوة للمخلوقات من الإنس والجن . (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) أى فيها من الفواكه الكثيرة والنخل ذات الأعوية المثمرة (والحب ذو العصف والريحان) أى فيها من الحبوب ذات الورق اليابس ، كالقمح والشعير وغيرهما ، والعصف هو التين ، والريحان هو النوع المعروف من الزهور المشمومة .

(فبأي آلاء ربكما تكذبان) أى بأى نعمة من نعم الله تكذبان يامعشر الجن والإنس .

٥٢ - فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ . (الرحمن ٣٧)

المعنى - : أى إذا انشقت يوم القيامة السماء ، وصارت حمراء (وردة) مذابة كالدهان .

٥٣ - ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . (الرحمن ٤٨ - ٥٣)

المعنى - : أى الجنتان اللتان أشار إليهما (ذواتا أفنان) أى أغصان (فيهما عينان تجريان) أى نهراں يجريان . (فيهما من كل فاكهة زوجان) أى نوعان :

رطب ويابس ، والمرُّ منهما في الدنيا كالحنظل حلو في الآخرة . فبأى نعمة من هذه النعم تكذبان يامعشر الجن والإنس .

٥٤ - فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ . (الرحمن ٦٨)

المعنى - : أى في هاتين الجنتين فاكهة ونخل ورمان . وهى لا تحتاج إلى تفسير .

٥٥ - وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ . (الواقعة ٢٧ - ٢٩)

المعنى - : أصحاب اليمين ، هم المؤمنون المتمتعون بنعيم الجنة ، فهم في حدائق من شجر النبق لاشوك فيه (سدر مخضود) (وطلح منضود) أى شجر الموز المنظم الثمر .

٥٦ - أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَمَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . (الواقعة ٦٣ - ٦٥)

المعنى - : أرايتم أيها الناس الزرع الذى تحنثونه أأنتم تزرعونه وتنبثونه أم نحن الزارعون المنبتون له ؟ (ولو نشاء لجملناه حطاماً) نباتاً يابساً لاحب فيه (فظلمت تفكهمون) أى أقمت نهراً تعجبون من ذلك .

٥٧ - أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي نُورُونَ * أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ . (الواقعة ٧٢ - ٧٤)

المعنى - : أرايتم أيها الناس النار التى تقدحونها أأنتم أنشأتم شجرتها ، أى الشجرة التى منها الزناد ، أم نحن المنشئون لها ؟

نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ، ومتاعاً للمسافرين .

٥٨ - اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

(١٤ - قرآن - أول)

وَتَكَثَّرَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ .
(الحديد ٢٠)

المعنى - : أى اعلمو أيها الناس أن الحياة الدنيا المعجلة لكم ماهى إلالعب ولهو
تتفكهون به ، وزينة تترينون بها ، وتفاخر بينكم بفخر بعضكم على بعض بما أوتى
فيها من رياسها ، وتكاثر فى الأموال والأولاد يعنى يباهى بعضكم بعضاً بكثرة
الأموال والأولاد .

وقوله تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون
حطاماً) يعنى مثل هذه الحياة كمثل غيث ، أى مطر نزل من السماء إلى الأرض ، فأنبئت
الأرض نباتاً أعجب الكفار ؛ أى الزراع ، ثم يهيج ، أى ثم يبس ذلك النبات فتراه
مصفراً بعد أن كان أخضر نضراً ، ثم يكون حطاماً يعنى تبناً يبساً متهشماً .

وقوله تعالى : (وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) بعد أن
وصف الدنيا بما وصف قال : أما الآخرة ففيها عذاب شديد للكفار ، ومغفرة من
الله ورضوان للمؤمنين .

وقوله تعالى : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) أى ما زينة الحياة الدنيا المعجلة
لكم أيها الناس إلا متاع الغرور إذا ألهتكم عن طلب الآخرة ، وأما إذا دعتم إلى
طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ، ونعم الوسيلة .

٥٩ - وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُّجَاًجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ
أَلْقَاً .
(النبا ١٦)

المعنى - : (وأنزلنا من المعصرات) السحب إذا أعصرت (ماءً مُّجَاًجاً) أى ماء
منصباً بكثرة (لنخرج به حباً ونباتاً) أى نخرج بهذا الماء حباً ، والحب كل
ما يحتوى عليه أكلم الزرع الذى يحصد ، وهى جمع حبة كحبة الشعير وغيره ، وأما

النبات فهو كالسكّاء والعشب الذى يرعى من الحشيش (وجنات ألفافاً) أى ونخرج بذلك الغيث بساتين ملتفة ومجموعة حول بعضها .

٦٠ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا . (النبا ٣٢ - ٣٣)

المعنى - : إنا جعلنا للمتقين الذين يخافون الله ويتقونه مفازاً ، أى فوزاً عظيماً فى الآخرة (وحدايق) أى بساتين (وأعناباً) أى فيها كثير من الكروم : شجر العنب

٦١ - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَكْهَةً وَأَبًّا * مَّتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ . (عبس ٢٤ - ٣٢)

المعنى - : (فلينظر الإنسان إلى طعامه) من أى شئ نشأ؟ (أنا صببنا الماء صباً) من السحب (ثم شققنا الأرض شقاً) أى حرثناها (فأنبتنا فيها حباً) أى جميع أنواع الحبوب (وعنباً) أى الكروم (وقضباً) أى رطباً (وزيتوناً ، ونخلاً وحدايق غلباً) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأباً) ما ترعاه البهائم وقيل : التبن (متاعاً لكم ولأنعامكم) أى متعة لكم ولأنعامكم وهى : الإبل والبقر والغنم .

٦٢ - وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ . (التين ١)

المعنى - : إن الله سبحانه وتعالى أقسم بالتين والزيتون لمنافعها الطبية والصحية ، ويجبل طور سيناء ، لأنه تجلى فوقه عند ما كلم موسى عليه السلام .

نبذة في النباتات

النباتات كائنات متوسطة ، بين الحيوان والجماد ، بمعنى أنها ارتفعت عن الجماد ، ولكنها لم تصل إلى رتبة الحيوان ، لتجردها عن الحس والحركة ، اللذين اختص بهما الحيوان ، ولعدم احتياج النباتات لهما .

والنباتات هي الواسطة في تغذية الإنسان والحيوان ، لأنها تمتص المواد الغذائية وتحيلها إلى حالة صالحة للتغذية .

وعدد النباتات كثير جداً ؛ ولسهولة دراستها قسمناها إلى ستة أقسام :

أولاً — النباتات المستعملة غذاء للإنسان والحيوان .

ثانياً — » » شراباً للإنسان .

ثالثاً — » » للأنسجة لباساً للإنسان .

رابعاً — » » في المهارات والوقود .

خامساً — » » زينة للبساتين ، وهي الأزهار .

سادساً — » » في الطب ، أي النباتات الطبية .

ولما كان يهمننا ويهم كل إنسان معرفة النباتات المستعملة غذاء وشراباً له فسنتكلم عنهما باختصار مع ذكر أنواعهما وفوائدهما .

أما باقي أقسام النباتات فسنكتفي بذكر أسمائها فقط ، تاركين شرحها وتفصيلها لعلماء النبات وللكتب المبينة بها .

أولاً — النباتات المستعملة غذاء للإنسان والحيوان

النباتات المستعملة غذاء للإنسان والحيوان هي : الغلال والحبوب ، والبقول ، والعلف ، والخضراوات ، والتوابل ، والفواكه ، ولندكر أنواعها وأهمها :

١ - الغلال والحبوب

القمح أو البر أو الحنطة : نبات حبوبه رقيقة، مستطيلة، بها قناة دقيقة مستقيمة طولاً ، يزرع في جميع الأقطار التي يستوطنها الإنسان ، وهو نافع جداً لاحتواء بذوره على مادتين أصليتين وهما : المادة النشوية ، والمادة اللزجة المغذية .

فإذا شقت حبة القمح يرى من تحت الغلاف الظاهري غلاف آخر رقيق ، ذو مسام ، وهذان الغلافان يتكون منهما النخالة (أو السن) والجزء الداخلي هو الدقيق المحتوي على المادة المغذية

ولزراعة القمح تروى الأرض بالماء أولاً ، ثم تحرث ويبذر فيها الحبوب وتدفن بواسطة (الزحافة) فتتحلل بعد ذلك إلى مادة رخوة تقوى تدريجياً فيتولد منها سيقان من الخشب الأخضر، وكل ساق ينتهي من أعلاه بسنبلة ذات لون ذهبي جميل تحتوي على عدة حبوب من القمح فتدرس لإخراج الحب منها، فالسيقان قبل الدراس يتكون منها (القش) الذي تحشى به الكراسي ، وتفرش به الاصطبلات ، وبعد الدراس تصير (تبناً) وهو أهم غذاء للمواشي .

وبعد إخراج الحب بهذه الكيفية ينظف من المواد الغريبة ثم يطحن ويمجن ويحال إلى خبز . ومن عجيبته أيضاً تعمل الشعيرية ، والمكرونات ، ومن حبوبه يصنع (الفريك) الذي يستعمل غذاء كالأرز والقمشة تفصل عن حبة وتسمى (نخالة) تستعمل في تغذية الحيوان المنزلي ، خصوصاً ما يعد منه للذبح فإنها تسمنه .

الشعير : نبات حبوبه تشبه حبوب القمح تقريباً ، لكنها أطول وأخف منها وسنبله مربعة الصفوف ذات زغب أى سفا طويل ، ولون حبوبه مائلة للبياض وفيها استطالة وطرفاها مضغوطان .

ومحصوله أكثر من محصول القمح غالباً ، وحبوبه تستعمل علفاً للخيول ، وبمض

من سكان الأرياف يتخذونه غذاء لهم ، غير أن الخبز المصنوع منه يكون ثقيلاً مندبجاً ، وأقل تغذية من الخبز المتخذ من دقيق القمح ، ومنه تصنع (البوظة) المعروفة وبعض المشروبات : منها شراب الشعير المحلى بالسكر فإنه مفيد جداً ، ومدر للبول أيضاً .

الشيلم : نبات يتحصل منه على حبوب أكثر من الشعير ، وجوبه يتحصل منها على دقيق أبيض مائل للحمرة ، وخبزه مائل للسمرة ، إلا أنه جيد المذاق ، وأكثر تغذية من الذرة لأنه يحتوي على مادة (جلوتينية) أكثر من الذرة .

الشوفان : نبات يتحصل منه على حبوب وتبن أكثر من الشعير ، وهو يستعمل غذاء للخيول في بلاد أوروبا وبلاد الترك ، ويفضل هناك عن الشعير لتغذية الخيول .
الذرة : نبات يرتفع ساقه إلى نحو ثلاثة أمتار تقريباً ، يحمل في جزئه العلوى (كوزاً) محتويًا على حبوب صغيرة كروية الشكل تقريباً تستعمل غذاء للإنسان فتؤكل مشوية قبل جفافها ، وبعده تستعمل مطبوخة بالماء وتسمى (البليلة) أو تطحن وتحال إلى خبز يعتبر الغذاء الأساسى لسكان الأرياف ، وأصلها من أمريكا ، والآن تزرع بمصر . وهى نوعان ، منها : الذرة الصيفى (أى التى تزرع فى فصل الصيف) وتسمى (بالذرة العويجة) وتحمل فوق ساقها كوزاً واحداً فى أعلاها .

ومنها : الذرة النيلي (أى التى تزرع فى زمن زيادة النيل) وتسمى (بالذرة الشامى) وتحمل فوق ساقها كوزاً مخروطياً مغلفاً بورق أخضر ، أو كوزين أو ثلاثة ، وتستعمل سيقانها الخضراء غذاء للمواشى ، والجافة وقوداً للنار .
والذرة غذاء جيد يلى القمح فى الأهمية .

(والذرة الشامى) حبه أبيض ، وأصفر ، كثير الاستعمال للطيور ، وشواشييه تستعمل فى الطب مدرّة للبول ومسكنة فى الالتهابات المثانية ، ومذيبة للحصوات .

أما (الذرة العويجة) فيصنع من دقيقها الخبز مضافاً إليه الحلبة لاحتوائها على (الأنسولين) وعناصر آزوتية وحديدية .

ويستخرج منها شراب كحولي مسكر يعرف بالمريسة (البوطة) وهو مدر للبول .
الأرز : نبات حبوبه بيضاء معتمة اللون ، تستعمل غذاء صحياً مفيداً ويستخرج منه النشا الذي يبيض به الأقمشة .

وأصله من بلاد الهند ، والآن يزرع بمصر ، بجهة رشيد ، ودمياط ، والمنصورة ، والفيوم وغيرها .

ويزداد محصوله في الأراضي السالحة ، ولذا يزرع بكثرة بقرب شواطئ البحر المالح ، وأكثر استعماله مطبوخاً بالماء ، ويعمل منه شراب يسمى (السويية) وهو لذيذ الطعم .

ولزراعته تشق الأرض بالحرث مرتين طولاً وعرضاً ، ثم تغمر بمقدار عظيم من المياه مدة ستة أيام ، ثم تصفى وتترك لتجف ، وتكرر هذه العملية ثلاث مرات ثم ينذر فيها تقاوى الأرز ، وهي وحلة بعد تنظيفها بالماء مدة أربعة أيام ثم تغمر الأرض بالمياه وتبقى مغطاة بها حتى تنضج الحبوب ثم يحصد .

وتستخرج حبوبه بدقها بآلات مخصوصة ، ويستعمل قشها في صناعة البرانيط والملقشات ، ويزرع بكثرة في بلاد الهند ، والصين ، واليابان .

٢ - البقول

القول : نبات من فصيلة البقول ، وحبوبه منشورية الشكل تقريباً ، وتؤكل وهي خضراء (نيئة) أو مطبوخة ، وبعد ييسها تصلح غذاء جيداً للبهائم ؛ وإذا طبخت مكورة في جرة (قدرة) وافق أكلها للإنسان وتسمى (بالقول المدمس) .

والفول الذى يزرع فى الصعيد أجود من فول الوجه البحرى ، لأن النباتات الطفيلية (كالحامول والهالوك) تندر فى الأول ، وتكثر فى الثانى ، وإذا ظهرت هذه النباتات فى مزرعة ينبغى استئصالها أى قطعها بجذورها قبل أن تزهر ثم إحراقها .

ولحفظ الفول من السوس بعد حصاده يوضع فى حفرة من الأرض تسمى (الطمورة) الحمص : نبات غزير المادة المغذية يكون فى سنف (قرون) يؤكل أخضر باسم (الملائنة) ويابساً مطبوخاً أو مقلباً .

اللوبياء : نبات له حب مستطيل أبيض أو أحمر ، فى وسطه نقطة سوداء قليلة التغذية ، سريعة الهضم ، وعلى الحالة الجافة أكثر تغذية وأسرع هضماً .

الفصوليا : نوع من اللوبيا ، ونباتهما يزحف على الأرض ، وتطبخ سنفيهما (قرونيهما) خضراء وجبهما يابساً .

العدس : نبات حبه مغلفة ، وذات نصفين يشتركان فى دائرة صغيرة ظاهرها محدب ، ولونه أحمر ضارب إلى الصفرة ، ويزرع بالصعيد والبحيرة .

والعدس الصعيدى يكون لونه أحمر برتقالياً ، ولا يبطئ فى طبخه ، بخلاف العدس البحرى فإن لونه باهت ويبطئ فى الطبخ ، والأول أجود فى الطعم من الثانى ، وتبن العدس تأكله البهائم كما تأكل تبن الفول ، وهو نوعان : العدس المقشور ، والعدس بجبته .

البسلى أو الماش : نبات كان لا يهتم بزراعته أحد فى الديار المصرية ، وإنما ينبت عفواً مع البقول ، وجبه أخضر أكدر ، يأكل الناس أوراقه وهى طرية نيئة ويأكلون حبه طرياً ويابساً نيئاً أو مطبوخاً ، وأصبح كثير الاستعمال الآن فى مصر وثمنه أغلى من ثمن الفول .

الترمس : نبات حبه معروف مرّ الطعم ، يزرع فى الأراضي الرملية ولا تستدعى

زراعته كبير عناية ، ويقلع نباته من الأرض ، ولا يقطع بالشرشرة ، ويدق بالمصى لتنفصل بذوره ، وهو يخرج الأخلاط اللزجة ، وإذا مزج بالعسل يذهب ضيق النفس والسعال ، والمفسول منه حتى تذهب مرارته يؤكل ، ولكنه عسر الهضم . ودقيقه يستعمل مسحوقاً للاستحمام ويعرف (بالدقاق) .

٣ - نباتات العلف الذى تؤكله المواشى

البرسيم المصرى : ويقال له (ربيع الخيل) بلغة الفلاحين . هو أحسن النباتات التى تأكلها المواشى ، رطبة خضراء ، وهى تألفه لأنه يسمنها ، ويكثر لبنها ، ويحتوى على عصارة كثيرة ، وطعم حشيشى حلو .

وهو نبات طوله نحو متر ، وجذوره مثل جذور الفول ، وساقه مجوفة كثيرة الفروع تنتهى بأزهار مجتمعة ، والأوراق ذنبية يحمل كل منها نحو مئة ثلاثة وريقات بيضاوية ملساء يوجد فيها بعض تسننات صغيرة ، والأزهار عنقود من الزهيرات بيضاء أو حمراء يبلغ مجموعها نحو خمسين زهرة ، يتخلف عن كل واحدة حبة من البرسيم صفراء اللون .

وهذا النبات ليس من الأغذية الجيدة لبهائم العمل والشغل ، بل للبهائم التى يجب تسمينها ؛ لأن عصارته غزيرة تألفه المواشى فيطلق بطنها ، ثم يعطيها قوة وعضلاً . هذا ويجب على الزارعين أن لا يطعموا ماشيتهم من البرسيم الحاوى للرطوبة ، بل لابد من تركه حتى يجف ، وهذا ما يقال له (الدريس) لئلا يحصل لماشيتهم من أكله ضرر ربما أدى إلى الموت .

البرسيم الحجازى : هذا النوع كثير الانتشار بأودية الحجاز واليمن وبلاد الترك كثير المكث فى الأرض ، جيد للأفراس والودات ، والبقر الحلوب ، ويجنب رعيه

رطباً درءاً لبعض العوارض المؤذية ، ويحضر منه خلاصة سائلة تستعمل في الطب ضد السعال الديكي .

الجلبان : نبات يظهر عفواً مع الفول ، وهو يشبه الماش ، ولكن حبه أشد من حبه ، وأعظم منه جرماً يسميه الفلاحون (النجر) واسمه العربي (الجلبان) وهو غذاء رطب للمواشي وبعض الناس يطبخه

الحلبة : نبات له حب أصفر ، وذلك الحب له منافع جمة في بعض أدواء المعدة ، وأمراض الصدر ، يأكل مطبوخاً ، ويشرب عادةً بعد غليه ، وقد يعجن بالعسل فتتضاعف فائدته ، وهو غذاء جيد للمواشي ، حيث تأكله أخضر ، كما أن كثيراً من الفلاحين يأكل الحلبة وهي خضراء ، وبعضهم يأخذ حبوب الحلبة ، ويضعها في الماء حتى تنبت وتزرع ثم تأكل ، ويقال لها : (كيزان الحلبة) .

٤ - الخُضر

القلقاس : من النباتات المعروفة في مصر قديماً ، ويظهر أن أصله من الهند وفارس ، وزراعته سهلة غير أنه يستدعى أرضاً رطبةً غير مندمجة صفراء رملية محتوية على كثير من السباخ ، ويجب تعهده بالتسميد الكثير ، وهو يحب الرطوبة والعناية بفلاحة الأرض ، وصرف المياه من الضروريات لنجاحه ، وهو يحتاج لعزق الأرض بالفأس ، وتنقيتها من الأعشاب مراراً عديدةً ، وبعد زرعه بشهرين يجب قلب الأرض . ولما كان القلقاس بطيء النمو فيزرع معه غالباً نبات آخر إضافي مثل اللوبياء ، والخيار وغيرها .

وللقلقاس قيمة عظيمة بين الأغذية ، وهو يحتوي على مقدار عظيم من مادة غروية (أزوتية) ونشوية .

وقال عنه أطباء العرب : إنه يسمن الأجسام ، ويغذيها غذاء جيداً ، ويصلح الصدر من الخشونة والسعال .

ومنه نوع يعرف بالذكر لا ينضجه الطبخ ، وهو الصلب المستدير ، القليل البياض ولكنه إذا دق ووضع على الأورام أنضجها ، وإن أحرق وذر على القروح أدملها ، وهو يشد الشعر ، ويصلح القروح بتغذيته ، ويمنع هزال السكلى ، ولكنه ينفخ ويولد ريحاً غليظاً ، وسدداً ويصلحه العسل .

البطاطس ، أو تفاح الأرض : من أهم أنواع النباتات الغذائية ، أصله من أمريكا ، ثم نقل إلى أوربا في أوائل القرن السادس عشر الميلادى ، ولكن لم تشع زراعته فيها إلا في أوائل القرن الثامن عشر .

وهو قاعدة غذاء كثير من أممها الآن ، ولهم في الارتفاع به طرق شتى ، فهم يأكلونه مشوياً ، ومطبوخاً ، ومخبوزاً ، ويستخرجون منه أكثر المواد النشوية رواجاً في التجارة .

وهو غذاء جيد للمواشى . وإذا استعمل في التغذية فجاً لم ينضج ، أو عفناً تنشأ عنه أمراض خطيرة سواء للإنسان أو الحيوان .

وقد أدخلت زراعته في القطر المصرى ، ولكنها لم تشع فيه شيوعها في الأقطار الأوروبية مع كونه مورداً من أهم موارد الثروة .

ويستخرج منه دقيق يضاف على دقيق القمح ، وتصنع منه أصناف عديدة من أصناف العجين المجفف ، كالمكرونة ، والشعيرية ، وغيرها ، ويستخرج منه أيضاً أكثر النشاء المروض في التجارة .

البطاطا أو البطاطس العذبة : قلقاس الهند . نبات درناته كبيرة الحجم مستطيلة ذات لب نشوى ، حلو الطعم سكرى ، تؤكل طبخاً وشياً في الأفران ، وأهل البرازيل يستقطرون منها مشروباً كحولياً مخدراً ، ويأكلون الأوراق كالأسفاناخ .

فهي من فصيلة البطاطس ، وهو نبات جذره درني ، ينبت في البلاد المعتدلة الحرارة ، والحرارة والباردة أيضاً ؛ لأنه يغور في الأرض إلى حيث لا تؤثر فيه الحرارة الخارجية .

والبطاطا تحتوى على مادة آزوتية تختلف بحسب أنواعها . فمنها البطاطا البيضاء وتحتوى على ١٧ من المادة الأزوتية المغذية و ٩ من الكربون ، وهي المادة المولدة للحرارة . والبطاطا الحمراء وهي تحتوى على ٢٣ من المادة الأزوتية و ١٢ من الكربون .
الطرطوفة : نبات خضراوى من جنس عباد الشمس ، يسمى بالخرشوف الأرضى والتلقاس الرومى ، جذوره درنية كالبطاطس ، حلوة الطعم لاحتوائها على (الجليكوز) والماشية ترعاها .

وتعتبر من مدرات البول؛ ولما كانت سريعة العطب يفضل جثثها وقت الاستعمال.
الكرنب : نبات يقوم على ساق أخضر قصير غليظ ، وفي نهايته لفافة من ورق صفيق مستدير أبيض ، تحيط به طائفة من ورق صفيق أيضاً إلا أنه منشور ولونه أزرق تشوبه خضرة ، وكأن هذه اللفافة على رأس عنق .

وأصله من أوروبا ، وهو يصلح في جميع الأقاليم ؛ لكنه ينجب في الأقاليم الرطبة وتوافقه الأرض الطينية الرملية ، ويجب أن تكون أرضه غائرة ، ومحتوية على كثير من السماد .

ويزرع منه في مصر ثلاثة أنواع : ١ - الكرنب البلدى ٢ - الكرنب الأحمر الفرنسى ٣ - كرنب البطة .

أما الأول فهو كبير الجسم على شكل الطبل ، أبيض اللون ، صلب خشن ، يزرع بكثرة .

أما الأحمر فتستحضر بذوره من الخارج ، وأصنافه المهمة هي الأحمر القاتم المبكر والأحمر الصغير ، والأحمر الغليظ المبكر .

وهذه الأصناف قصيرة ذات رأس على شكل الطبل ، وليست صلبة ، وتتأخر زراعتها ، ولا تزرع بكثرة ، على أنها مطلوبة من الأوروبيين بكثرة .

والنوع الثالث يزرع منه صنفان ، وهو كبير ذو رأس خشن ، وأكبر من رأس الكرنب البلدى ، والطلب عليه كثير .

وقد ثبت بالتحليل أن في الكرنب كبريتاً ، ومادة حيوانية ، أى أزوتية ، فهو نبات جليل الفائدة من الوجهة الغذائية .

ولكنه مولد للرياح ، والقراقر في المعدة والأمعاء ، وذلك ناشئ غالباً من عدم إجادته طبخه ، فيجب والحالة هذه أن يطبخ جيداً ليتحصل منه على غذاء ثمين القيمة وأقل زمن لنضجه خمس ساعات لاستحالاته إلى طعام سليم مقبول .

القرع هو اليقطين أو الدباء : وهو ثمرة نبات شعشاعي زاحف يطول من متر وثلاثين سنتيمتراً إلى متر وستين ، وأوراقه مستديرة حبيبة مسننة برية ، وأزهاره ذات شكل واحد ، صفراء اللون ، الذكور تعرف بمبيضها الذى يكون على شكل زيتونة فى كل زهر ، والثمر يبيض أو مستدير أملس منقش أو ذو ميازيب بحسب أصنافه .

وهذا النبات يستدعى مقداراً كبيراً من الحرارة لينمو نمواً كافياً ، وزراعته سهلة ، والأراضي الرملية توافق زراعته كثيراً ، ويجنى القرع الباك في أوائل شهر برمودة أى بعد زراعته بثلاثة شهور . ويؤكل القرع بعد انقاده بثمانية أيام ، ومتى تم نضجه وانتفخ وصار ناصعاً بعد أن كان أخضر داكناً أمكن اجتناؤه للطبخ .

والقرع (والكوسة) من الأغذية السهلة الهضم التى توصف لذوى المعدات الضعيفة وقال عنه أطباء العرب : إنه يجمع الحرارة ، وأكله بالخل يقطع الحمى مجرب . والقرع يلين ويرطب ، ويفتح السدد ، ويدبر البول ، ويؤكل بالسكر مربباً ، ومطبوخاً وإذا شرب ماؤه يزيل الوسواس والصداع ، ويزيل ما فى الكلى والملى بتلين وإدرار ، ولبه يزيل حرقة البول ، وهزال الكلى . وقروح المثانة ؛ ويحبس الدم ويسكن .

قرع العسل : ويعرف بقرع المربي ، والقرع الإسلامبولي ، بذوره من ضمن
البذور الباردة ، وهو يطبخ بالعسل ، ويعمل مربة ، وبذره أو لبه طارد للديدان .
وقرع الضروف ، أو قرع العموم ، هو القرع الطويل ولبه ينفع لبخاً موضعياً
في الرضوض ، والحروق النارية .

القرنبيط أو القنبيط : نبات يشبه الكرنب ، ولكن يخالفه في كونه تؤكل
ذنباته قبل تمام نموها بدل أن تؤكل أوراقه ، فتكون هذه الفريعات عبارة عن
كتلة لحمية محبة لينة جداً حاملة لأزهار كثيرة ، وباقى صفاته النباتية كصفات الكرنب
وتوافقه الأرض الطينية الرملية المسمدة بكثير من (السريقين) العتيق ويجب أن
تمحرت جيداً .

أما خواصه الطبية فقال عنه أطباء العرب : إنه يقتل الدود ، ويلحم الجروح ،
وينقى السدد والطحال والكبد والخصى ، وماؤه يعيد الصوت بعد انقطاعه إذا عقد
بالسكر واستعمل ، وهو يولد الرياح (الغازات) والقرقر .

وقد ثبت من التحليل أنه من أكثر أنواع الخضر احتواء على المادة الفوسفورية
فهو بذلك مقو للبنية ، وهو يحلل حمض البوليك من البنية ، ولذا ينصح بأكله لهذا
السبب .

ولكن المشاهد بالتجربة أنه ثقيل على المعدة ، ويولد الرياح (الغازات) ، فالأحسن
عدم تناوله في العشاء ، والاكتفاء به في الغذاء ، والمدهون منه بالببيض ، والمقلو في
السمن أشد ثقلاً على المعدة من كل أصنافه ، فالأولى أن لا يتعاطى ضعاف المعدة من
هذا الصنف الأخير .

باذنجان : نبات معروف ، منه أسود ومنه أبيض ، يطيب رائحة العرق ، ويفتح
السدد التي أوجها سبب غيره ، وهو ذاته يولد السدد ، ويشد المعدة ، ويدبر البول ،

ويقطع الصداع الحار ، ويحفف الرطوبات الغريبة ، ومن مضاره أنه يورث وجع الجنبين ،
والعانة ، ويولد السوداء ، ويفسد اللون .

باذنجان القوطة أو الطاطم : نبات سنوى ، تبلغ ساقه متراً ، كثيرة التفرع ،
أزهاره تضرب للصفرة ، وهى عنقودية ، تزرع فى الأرض الرملية الطينية ، وهو
يحب الماء كثيراً .

أما فوائده فثله كمثل الباذنجان الأسود فى كثير منها ، لأنه من فصيلته ويزيد
عنه أنه أسهل هضماً ومدر للبول .

الينجر : من النباتات ذات الجذور المغزلية ، تستدعى أرضاً خفيفة غائرة مجهزة
بالحرث جيداً ، ولكنه ينبت فى جميع الأراضي حتى الملحية ، وهو لا يستدعى خدمة
كبيرة ولا يخشى عليه من تسلط الحشرات ؛ ويحفظ زمناً أطول مما يبقاه البطاطس .
وجذوره من الثمار الجيدة فى التغذية ، تؤكل مطبوخة أو نيئة (سلاطة)
ويستخرج منه فى أوروبا السكر ، وهو كثير النفع فى تلك القارة ، وسكره أقل
حلاوة من سكر القصب المصرى .

الخرشوف : نبات أصله من بلاد البربر ، أوراقه كبيرة متجزئة ، شوكية قليلاً
وأزهاره فرفيرية انتهائية . وهو يستدعى أرضاً خصبة ، طينية رملية ، تتكاثر بيزوره ،
وغالباً يتكاثر من خلفته التى تنمو نحو قاعدته .

والذى يؤكل منه هو أزهاره المغلفة فى قشور لحيمة ، ومنغرس فى مجمع زهرى
وتؤكل منه القشور ، والمجمع الزهرى فقط . وتطرح أزهاره الصغيرة التى وسطرها وس
الخرشوف ، وهو لذيذ ، قليل التغذية ، غير أنه صالح لمرض السكبد .

الخبازى : يقال إن أصل هذا النبات من فرنسا ، والحقيقة أنه من نباتات الشرق ،
وهو معروف منذ القدم فى الجزيرة العربية ومصر ، وهو نبات معمر ، سوقه مضطجعة

على الأرض ، وأوراقه مستديرة ، وأزهاره صغيرة بيضاء ، وهو يستعمل للغذاء مطبوخاً ، وهو كثير المادة الغروية المغذية ، وقد يثقل بهذا السبب على معد بعض الناس ، ويزرع في الأرض الخفيفة ، ولا يستدعى إلا التسميد والسقي ، وتقرط أوراقه مرتين أو ثلاثه في كل زرعة .

والستعمل منه في الطب الأوراق والأزهار ، وهو نافع للصدر ، وملين وملطف فمنقوع أزهاره يستعمل للداخل ، ويستعمل مغلى أوراقه حقنة شرجية .

البامية : من النباتات الغروية الجيدة التغذية إلا أنها لا تناسب بعض المعد قسب لأصحابها تعباً وقتياً . ومن كان هكذا وجب أن لا يأكلها إلا مخلوطة بنباتات أخرى أقل غروية منها .

الملوخية أو الملوكة : - خبازى اليهود بلغة الإنجليز - نبات خضروى غذائى عسر الهضم بالنسبة لغرويته ، وتؤكل أوراقه على الحالة الرطبة والجافة ، ويحضر من الأخير لبخ منضجة محللة ، وأصلها من أفريقية ، وملوخية الصين تصنع من أليافها أقشة متينة .

أسفاناخ أو اسبانخ بلغة العامة : نبات خضراوى أوراقه تحتوى على (خلاات البوتاسيوم) بكثرة . يستعمل عذاء مليناً ، وعلاجاً مسكناً في التهابات المثانة والقناة الهضمية ، وقابضاً في الإسهال والدوسنتاريا . والهنود يتعاطون بذوره في البرقان ، وعصير أوراقه الحديثة يمزج بالزبد غذاء .

الرجلة : يقال إن أصلها من بلاد الهند ، على أن هذا النبات كان منذ القدم ينبت في أرض العرب ، وقد أطلقوا عليه اسم (البقلة الحماة) لأنه ينبت في مجارى السيول . وهى نبات سنوى ، سوقه مضطجعة على الأرض ، ومتفرعة ، وأوراقه بيضاوية لحية لينة ملساء .

والرجلة تستعمل غذاء مطبوخة ، وفيها مادة غروية مغذية ، إلا أنها أقل مما في الملوخية والبامية والخبازي ، وتوجد في الأراضي الزراعية على الشواطئ ويقال لها : (الرجلة الشيطاني) بدون زرع ، وهي مدرة للبول ، طاردة للديدان .

الخيار : ثمر من الفصيلة القرعية يحبه أهل مصر ، وهو مبرد ، يأكلونه نيئاً ومدبراً بالخل ، في شكل سلطات .

وهو في الطب يستعمل منه اللب مطلقاً ، وعصارته تستعمل لتحضير مرهم الخيار ويوجد منه نوع يقال له : (الخيار البري) وهو مسهل شديد غير مستعمل .

والخيار يؤكل إما نيئاً ، وليس من الضروري في هذه الحالة أن تنزع قشرته ارتكناً على الظن بأن القشرة عسرة الهضم ، بل قيل : إن أكله بقشره بعد غسله جيداً بالماء يخرج من المعدة بسرعة قبل تعفنه .

ويؤكل الخيار مخللاً ، وخصوصاً الخيار القشة (الرفيع) في شكل سلطات . وقد أطنب أطباء العرب في مدح الخيار فقالوا : إنه ملطف ومرطب وملين ، أي مسهل يلطف لبعض الناس ، ما عدا المرء منه ، فإن فائدة المسهل منه تكون أكثر بنسبة قوة مرارته ، وقدر تناوله ، وهو يطفى اللهب ، والعطش ، وغليان الدم ، وكرب الصفراء ، ويسكن الصداع الحار ، ويدبر البول .

خيار شنبير : نبات يستعمل منه في الطب اللب بصفة ملين ، ولبه هذا يعمل مرئياً بالسكر ، ويستعمل منه من ٢٠ إلى ٣٠ جراماً للمرة الواحدة بصفة مسهل .

ويقول عنه أطباء العرب : إنه يخرج الصفراء المحترقة مع التمرهندي ، ويطفى حرارة الدم مع العناب ، وينقي الدماغ والصدر ، ويفتح السدد ، ويزيل اليرقان ، ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم .

القثاء : النبات المعروف ، وأجوده الطويل الأملس ، الكثير الشحم ، وأردؤه المخطط الخشن ، وهو يسكن العطش ، واللهيب ، وحرارة المعدة ، والكبد ، ويحلل الحصى ، ورمل الكلى ويحلل الأورام ويؤكل نيئاً ومحشواً بالأرز .

والقثاء أسرع هضماً من الخيار ؛ ولكنه يولد القراقر والرياح الغليظة ، ووجع الخاصرة ، سريع التعفن ، رديء الكيموس ، لا خير فيه بحال ، والخيار آمن غائلة منه ، ويجب أن يقشر قبل أكله .

الجزر : من النباتات البلدية المفسدة ، وهو قديم العهد ، عطرى نفسى له شأن فى التغذية ، وهو ينبت فى جهات متعددة من أراضى البسيطة ، وأنواعه متباينة يسكن معظمها حوض البحر المتوسط لاسيما جوانب أفريقية .

ولندكر الجزر المصرى ، وهو الذى يهمننا معرفته : وجذر هذا النبات ذو سنتين مخروطى مستطيل ، لونه أحمر أو أصفر أو مبيض ، يتولد منه فى السنة الثانية ساق أسطوانية متفرعة مرصعة بوبر خشن تعلو نحو قدمين .

ولهذا النبات نوعان : برى وبستانى ، فالبرى ينبت قرب المياه ، وربما ينبت فى القفار ، وجذره يكون يابساً متفرعاً ، طعمه حريف مر ، وهذا النوع قليل الاعتبار فى التغذية .

والنوع البستانى هو المرغوب فيه ، وهو الكثير الاعتبار للتغذية ، فنه الأحمر وهو أطيب نوعاً ، وقد يضرب إلى الصفرة ، وهو أغلظ وأخشن .

ويوجد نوع آخر يسمى (الجزر الأبيض) ومنه أنواع كثيرة لا داعى لذكرها . وقد ظهر من تحليل الجزر قديماً أن عصارتة تحتوى سكرأ سائلاً ، وحمضاً كلسياً ودقيقاً ، ومادة ملونة لا تذوب فى الماء ، وتذوب فى الكحول والأثير كثيراً .

ويستعمل فى المنازل جذر الجزر غذاء نفيساً ، فهو يؤكل مطبوخاً فى الماء أو مع

اللحم ، ويعمل منه أوراق وشوربات ومرببات وخشاف ، وقد تتلون به الأوراق فتحمّر وتكتسب طعمه ، ويستعمل في ذلك الجزر الأصفر ويقال : ان الجزر من المقويات .
وكثيراً ما يؤكل الجزر نيئاً كما هو مشاهد في البلاد المصرية في فصل ظهوره .
ويمكن القول بأنه أحد الخضراوات الكثيرة التغذية ، والأوفر مصرفاً ، والأسلم عاقبة ، واستعمالاته الطبية كثيرة مذكورة في دائرة المعارف (لفريد بك وجدى) .

السكرات أبو شوشة : نوع من البصل ، ولا يختلف عنه إلا في أن ساق السكرات الهوائى صامت ، وساق البصل أجوف ، ودرنته أصغر من درنة البصل ، وتؤكل درنته مطبوخة ، وزراعته كزراعة البصل ، ويوجد منه نوع يعرف بالسكرات البلدى ، ويكثر الناس في مصر من استعمال هذا النبات غذاء فتطبخ أوراقه ليعمل منها أصناف من الأطعمة لذيدة ، وقد تفلّ فتصنع منه شوربات ، ويحضر من أوراقه حقناً إذا كان هناك إمساك .

وكرات المائدة أصله من (سيبيريا) على ما يقال ، وهو يستعمل في الحقائق لاستعمال أوراقه توابع ويعرف (بالسكرات البلدى) .

ومن خواصه الطبية أنه يقوى المعدة ، ويعمل من منقوعه سائل ينفع السعال والنزلات الرطبة وغيرها من أمراض الصدر ، وعصارته مدرة للبول ، ومفتتة لحصاة المثانة .

وقال أطباء العرب : إن السكرات ينفع ضد الربو ، وأوجاع الصدر والسعال ، إذا طبخ في الشعير شرباً ، وينفع ضد السموم ، وإذا تضمد به صاحب البواسير بالصبر أزالتها . وقيل : إن بذره يقطعها .

وهو يثقل الدماغ ، ويظلم البصر ، ويحرق الدم ، وتصلحه (السكربرة والهندبا) .
كشك الماظ - هليون - : نبات خضراوى ، جذوره في حجم ريشة الإوز ،

وهو من ضمن الجذور المفتحة ، وفروعه الحديثة الخضراء ، وأطرافها من الأغذية المقوية لاحتوائها على الفوسفور .

وهو مسكن ، مدر للبول ، خفيف ، يحضر منه مطبوخ ومنقوع وخلصته سائلة ،
الحس البلدى : هو نبات ذو رأس مستطيل ، وأوراقه مستطيلة أيضاً ، وهو يألف الأرض الخصبة الرملية ، ويؤكل مبرداً ومليناً ومسكناً ، ويستعمل أيضاً في عمل السلطات .
الحس الأفرنجي : أكبر حجماً ، وأقل طولاً ، ويستعمل في السلطات .

الشيكوريا أو الهندبا : هي نبات حشيشي تستعمل منه أوراقه جافة ، أو غضة وجذوره ، وهو مرّ منق للدم ، ومفيد للمعدة ، ومغذ ، ينفع ضد الاضطرابات الكبدية ، والآفات الجلدية ، وجذوره مستطيلة كالجزر ، فيجفف ويحمض ويطحن فيقوم مقام البن في عمل القهوة (قهوة الشيكورية) ويخلط بالبن غالباً ، غشاً واقتصاداً وشيكورية البساتين كثيرة الاستعمال للسلطات .

السلق : نبات حشيشي أصله ، على ما يقال ، من أوروبا الجنوبية ، ويصلح في الأرض المحروثة جيداً ، ولا تستدعي زراعته مجهوداً كبيراً ، ويبدأ في اجتناء أوراقه بعد زراعته بثلاثة أشهر ، وأكثر ما فيه منفعة عصارتها فإنه ينفع في أوجاع الأذن بدهن اللوز ، ويزيل أوجاع الطحال والكلى والثانة والنقرس والمفاصل . وهو ملين بدهن اللوز ، قابض بالزيت ، ويسكن الرياح الغليظة ، ويستعمل في طبخ القلقاس .

٥ — التوابل والبهارات

البصل : نبات أنواعه كثيرة ، وأشهرها البصل العربي ، وأجوده الأبيض المستطيل ، وأردؤه الأحمر المستدير ، وهو من جنس الثوم ، كثير المنافع ، يحتوي زيتاً طياراً نفاذاً إليه تنسب حراقة .

ومن خواصه قطع الأخلاط ، وتفتيح السدد ، وإثارة الشهية ، خصوصاً إذا طبخ مع اللحم ؛ ويوجد منه نوع صغير يستعمل في الطبخ . والطبخ يزيل من حرافته ويجعله غذاءً سليماً يقال له (القاورمة) .

وهو بدر البول والحيض ، ويفتت الحصى ' ، وإذا استنشق بمائه نقي الدماغ ؛ وإذا كحل به مع العسل قطع الدمة ، ويزيل الحكة ، والجرب ، والبرص ، والتآليل ، دهاناً . وعصارته تنقي الأذن والسمع . وكان العرب يستعملون عصيره قطوراً في الأرماد الصديدية ، وعصيره مسكن للعطش .

وأكله في الصيف يصدع ؛ وهو يورث النسيان ؛ ويوجد الريح الغليظة ؛ ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعته في الخل في شكل سلطات .

وللبصل ساق هوائية أجوف القلب ، أبيض في خضرة ، وطعمه سكري حريف ورائحته كريهة ، ويعرف بالبصل الأخضر ، ويؤكل مع العدس في زمن الشتاء .
والبصل يؤكل نيئاً ومطبوخاً ومخللاً ، ولهذا يدخل ضمن أنواع المخللات (الطرشي) .

ثم هو كالملاح لا يكاد يستغنى عنه طعام ، وتزول رائحته وحرافته بالطبخ والتحليل .
بصل العنصل ويسمى ببصل الفار : - لأنه يميته إذا أكله - وبصل الفار جبلي يوجد بين الصخور في نواحي الشام والعجم ، وجهة البرلس بمصر . يعظم حتى يصير نحو مائتي درهم ، ومنه صغير ، وأجوده الجديد ، وما أخذ في الصيف ، وقطع بالخشب ، لا بالحديد فإنه يؤذيه .

يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ، ويتعذى بالماء من بُعد ، ويرويه الهواء البارد .

وهو أجود من البصل العادي في كل خواصه ، ويزيد عليه أنه ينفع في وجع

الصدر ، وضيق النفس ، والربو ، والاعياء ، والاستسقاء ؛ وعسر البول ، ووجع المفاصل ؛ وعرق النسا ، والنقرس ، وأوجاع الأذن واللسان والصداع والشقيقة .
وحاصل ما قيل فيه : أنه ينفع ضد كل مرض في كل حيوان ما خلا الحمى والقروح الباطنة ، ونزف الدم ، وأجوده ما استعمل مشوياً في عجين ؛ ويحضّر منه خل وشراب وخلاصة سائله وصبغة .

الثوم وهو الفوم : من أنواع النبات التي تستعمل (أفالوية) وهو نبات يتولد على ساقه الأرضي بصلات صغيرة بعضها مترابك فوق بعض ، بحيث يتكون من مجموعها شكل كشكل البصلة ، وكل بصلة من بصلياته تسمى (فصاً)
وهو أشد حرافة ولذعاً ، وأخبت رائحة من البصل ، إلا أن هذه الرائحة وتلك الحرافة تزولان متى عولج بالنار في الطبخ . وهو يزرع بكثرة في صعيد مصر .

اللفت أو السلجم : نبات أصله ، على ما يقال : من أوروبا ، وأشهره نوعان : البلدي ، والفرنسي ، أما البلدي فلوّنه أبيض ؛ وطرفه أرجواني ، وله أشكال كثيرة أشهرها المستدير المبسط .

وأما الفرنسي فهو صنفان . لفت أبيض مبسط ذو الورق التام ، ولفت (مائل) إلى الأبيض ، وكلاهما أبيض اللون منبسطة الشكل ، إلا أنهما أرق جسيماً وأصغر حجماً من البلدي ، وطعم اللفت تافه لا تقبله النفس ، ويصلحه التخليل ، ولهذا يدخل في أنواع المخللات (الطرشي) ولا يؤكل نيئاً ولا مطبوخاً .

الفجل : من النباتات الكثيرة الانتشار بالقطر المصري وغيره ويزرع منه في مصر ثلاثة أنواع وهي : الفجل الرومي ، (وهو الفجل العادي) ، والفجل البلدي ، والفجل النمساوي المعروف بالفجل الأسود ، وأشهر أنواع الفجل الرومي الفجل الأحمر .
أما الفجل البلدي فهو ذو الرأس الكبيرة ، قد يزيد طوله عن ٢٠ سنتيمتراً ، وأوراقه مستقيمة ناعمة .

أما النمساوى فهو أسود تعلوه قذارة من الخارج ، ولكن داخله أبيض صلب حريف ، ويتأخر نضجه .

واعتبر علماء المادة الطبية: الفجل الأسود مقوياً للهضم، مسدداً للمعدة مضاداً للحفر منها ، ومدرراً للبول .

وقد أطنب أطباء العرب فى خواص الفجل البستاني ، فقالوا : إنه يولد رياحاً وإن أكل قبل الطعام دفعه إلى فوق فيسهل القيء ، وخصوصاً مع ماء العسل ، وبذره بالشراب أو بالخل يقيء . ويدبر البول ، ويحلل ورم الطحال .

وقالوا : إن أكل الفجل يحسن اللون ، وينبت الشعر المتناثر ويحسنه ؛ ولكن أكله يكثر من القمل .

وقالوا : الإكثار من أكل الفجل الطرى يحدث مفعساً . والفجل يسرع إليه العفن ، وسبياً فى المعدة فيتبخر تبخيراً تنفياً .

الجرجير : نبات قيل إن أصله من أوروبا ، وهو سنوى ، يعلو ساقه إلى ٥٠ سنتيمتراً وتتكاثر بذوره ، ويزرع طول السنة إلا فى أمشير ، ثم يقرط ورقه بعد زراعته بخمسة وأربعين يوماً ، ويستمر على ذلك حتى ترتفع سوقه حاملة الأزهار ، وحينذاك يبذر بذره ثانية ليتحصل منه على أوراق جنيته دائماً . وهو يستعمل ضمن السلطات .

الكرفس : بقلة كالقدونس (أو البقدونس) تؤكل : وهو نبات يعيش سنتين جذره ليفى ، أو منتفخ ، وأوراقه جناحية : وأزهاره بيضاء ، وبذره منه نوعان : البلدى والفرنسى .

أما البلدى فغير جيد ؛ لأنه خشن وله فروع كثيرة ، وأوراق وعروق ، وأوراقه رفيعة .

وأما الفرنسى فيزرع منه ثلاثة أصناف تعرف بالأسماء الآتية وهى: الغليظ الأبيض، والغليظ الأبيض الذهبى ، والقصير ذو العصب الكبير .

وهذه الأصناف الثلاثة بيضاء اللون ، أوراقها قليلة إلا أنها غليظة وعروقتها كذلك .

أما خواصه الطبية فقال ابن البيطار : إنه نبات له ساق ، طولها نحو شبر خارجة من جذر دقيق ، وعلى الساق أغصان ورءوس دقيقة ، وفيها ثمر مستطيل حريف ، طيب الرائحة شبيه بالكوم ، وينبت بالصخور والأماكن الجبلية .

وأطبب العرب في خواصه ، فنقلوا عن (جالينوس) . أن الكرفس البستاني مدر للبول والطمث ، محلل للرياح والنفخ سيما بذره ، وأنه أنفع للمعدة من سائر أنواع الكرفس لأنه ألذ منها ، وأفيد للطبيعة .

المقدونس أو البقدونس : وهو يستعمل بسائر أجزائه ، فبذوره من ضمن البذور الحارة الصغرى ، والجذور معرقة ، منبهة ، مدرة للبول والطمث ، تعتبر من ضمن الجذور المفتحة الخمس ، والأوراق من التوابل ، ويصنع منها كمادات محلبة مزيلة للاحتقان والاحتقانات اللبنية والرضوض : والثمار مخرجة للرياح (الغازات) .

والأصل الفعال في النباتات (الايول) وهو سائل خافض للحرارة مدر للطمث في عسره واتقطاعه .

الكزبرة الخضراء : هي نبات سنوى ، جذره مغزلى بسيط أبيض ، والساق متفرعة قاعمة خالية من الزغب ، اسطوانية محززة ، تعلو نحو قدمين ، والأوراق جذرية والأزهار بيض صغيرة على هيئة خيمات .

ومن صفاته أنه إذا هرس بين الأصابع ظهرت له رائحة ، وطعمه فيه مرارة ولذع . والعادة في استعماله أن تخلط الفروع الصغيرة للكلزبرة مع الأغذية لتكون رائحتها مقبولة ، وطعمها مشوب بحرافة قليلة .

خواص الكزبرة الخضراء : إن عصارتها تدخل في تركيب العصارات المزيلة

للعفونة والمضادة للحفر، ويستخرج منها ماء مقطر بالتقطير . والمواد الطيارة الموجودة في هذا النبات تؤثر في المنسوجات الحية بإحداث التنبيه فيها ، وكثيراً ما ينتج منها لمدار البول ، لأنها تزيد في الحيوية ، والفعل المفرز للجهاز الكلى .

الكزبرة الجافة : نبات جذرها سنوى ، مغزلى أبيض ، يملوه ساق اسطوانية عادمة الزغب ، والأوراق الجذرية تكاد تكون كاملة أو مقطعة ، وأزهارها بيضاء وردية ، وبذورها سنجابية مستديرة في حجم حبوب الخردل ، وفيها خطوط صغيرة منتهية بانتفاخ صغير ، ورائحتها كريهة كورقها الأخضر الطرى أيضاً ، وإذا جففت صارت عطرية ، وطعمها يقرب من طعم (الأنيسون) وإن كانت أضعف منه .

وبالمجمل تصير مقبولة الرائحة والطعم ، ولذلك يستعملها العطريون ، وتجار المشروبات لتعطير مشروباتهم ، ويخرج منها دهن عطري عديم اللون شديد السيولة .

ويستعمل بذر الكزبرة في الأطعمة ليطهرها ، ويستعمل منقوعها هاضماً ومقوياً للمعدة ، وطارداً للرياح ، ومضاداً للتشنج ، فهو من المقويات اللطيفة .

الشبت : هو نبات سنوى يستعمل في الطبخ ، ويزرع في شهر توت ، وتحتر له الأرض جيداً ، ثم تزرع البذور في حفر متباعدة بخمسين سنتي ، ثم تجفف بعد الإنبات ، ولا يترك في كل حفرة إلا نبات واحد ، تعرق أرضه كثيراً ، وتسقى بغزير من الماء ، ويجنى بعد زراعته بثلاثة أشهر ونصف .

الكمون : نبات سنوى ، ساقه متفرعة اثنين اثنين تقريباً ، وتعلو عن الأرض قدماً ، فأكثر أوراقها خالية من الزغب ، وأزهارها مهيئة بهيئة خيمات مركبة من أشعة يسيرة ، والثمار بيضاء مستطيلة .

وأصل الكمون من مصر ، وبلاد الحبشة ، والنوبة ، وآسيا الصغرى . ويستعمله النساويون في الفطير والخبز والجبن ليعطيها طعماً مقبولاً .

ويستعمل في الطب كاستعمال (الأنيسون) فيكون منبهاً عطرياً ، حاراً يعطى مقوياً للمعدة ومدرراً للطمث والبول .

واعتبره بعض الأطباء أقوى طارد للرياح ، واعتبره غيره معرقاً في درجة عالية ، ويستعمل منقوعه من الباطن في الأمراض المذكورة .

الشمر : نبات كالأنيسون منبه معدى عطرى ، مدر للبول والطمث مخرج للرياح مضاد للتشنج ، مسكن للمغص المعدى عند الاحتقان .

الجبهان : ويقال له : حب الهال والهيل . نبات عطرى ، منه الكبير والمتوسط والصغير ، وأجودها الأخير ، والمستعمل من كل منهما البذور ، وتحتوى على زيت طيار إليه تنسب خواصها ، وهو نبات عطرى معدى ، مخرج للرياح ، مسكن لمغص السهلات ، منبه للقلب ، مقوٍ للباه ، مدر للطمث ، مضاد للتشنج ، مصلح لطعم الأدوية ، معطر للفم .

كما أنه من أهم الأفاويه ، والإنكليز يستهلكون منه في بلادهم مقادير عظيمة ، كما أن الهنود يتعاطونه عقب طعامهم لأنه منشط لحركة الهضم .

الحبة السوداء أو حبة البركة : نبات بذوره تقتصر ، فيخرج منها زيت ينفع في السعال العصبي ، وأوجاع الصدر ، ويؤخذ قطعاً على القهوة ، وهو منبه معدى ، مدر للبول واللعاب والطمث ، مضاد للرياح ، كما أنه من التوابل والبهار ، ويضاف على الخبز معطراً . وجاء في الأثر : الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام (الموت) .

المصطكى أو علك الروم : شجر من جنس الفستق تسيل من جذعه عصارة راتنجية متى جفت كونت علك المصطكى . وهو قابض في إسهال الأطفال الناشئ عن التسنين ، ينفع من سلس البول ، ومعطر للفم ، مقوٍ للثة ، تحشى به الأسنان المسوسة ويطلق بمحاوله الجروح وقاية لها ، وتصنع منه مربة تعرف بمربة المصطكى ، وتستعمل في طبخ الحساء مع الجبهان .

القانيليا أو خروب أمريكا : نبات عطري طفيلي ، موطنه (المكسيك) ثماره قرنية سوداء مستطيلة ذات رائحة مقبولة ، وهي ضمن المنبهات المعطرة للمأكولات والسوائل ، وأنواع (الشكولاتات) وبعض الأدوية ويحضر منها صبغة وشراب .

الفلفل الأحمر : نبات ثماره حمراء لامعة من التوابل الأكثر انتشاراً ، ينفع من (الديسبسيا) والانتفاخات ، والرياح ، كما أنها محرّكة للقلبية عند المدمنين ، وصغيرها يعرف (بالشطة) ومن الظاهر مضاد للتهيج في الروماتيزم والآلام القطنية .

فلفل أسود : نبات يستعمل منه الثمار المجففة ، وتحتوى على زيت طيار ، وأصل الفلفل يعرف (بالفلفلين) وما كان منه منزوع القشرة فهو الأبيض ، ويستعمل كل منهما بهاراً ، ومخرجاً للرياح ، مضاداً للسيلان ، خافضاً للحرارة . طارداً للديدان ، مقوياً للباه .

ومن الظاهر يستعمل محمراً وذروراً على الضمادات .

الفلفل الأخضر : نبات يستعمل ثماره في التوابل ، وهو نوعان : صغير وهو حريف ، وكبير غليظ ، وهو غير حريف ، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً مع الأرز ضمن أصناف (المحشى) .

الخردل : نبات حار حريف ، يخرج مع البرسيم ، ويسمى (بالكبر) خطأ ، ويعرف أيضاً (بالقرلة) يؤكل إداماً (كالسريس) منه البستاني ، والبرى ، كما أن منه الأبيض ، والأسود ؛ والأخير يفضله طبياً ، والمستعمل من كل منهما البذور والمتجرى خليط من بذور النوعين .

والخردل من التوابل ، ويحوى زيتاً طياراً حريفاً ، وهو منبه مدر للعاب مضاد (للاسكربوط) مقى بمقدار ملعقة كبيرة في كوب ماء ساخن ، ومن الظاهر محرّج منقط ، مضاد للالتهابات الرئوية والاستسقاء والروماتيزم المفصلي والنزلات الشعبية والآلام

المعدية والمصبية . وتصنع منه حمامات نصفية في انقطاع الطمث ، وحمامات قدم في (الاستهواء) والزلات محولاً ويحضر منه الورق الشهير في المتجر (بورق الخردل) الذي يستعمل ك لصقة توضع على الظهر أو على الجنب في حالة الألم الشديد ، وهو يحدث حرارةً ولذا يجب رفعه بعد قليل من الزمن .

• النعناع : نبات كافة أجزائه عطرية ، ذات رائحة نفاذة ، وطعمه حار لاذع ، يقطر من أزهاره زيت طيار وماء معطر (يعرف بماء النعناع) وهو منبه ، معدي ، مضاد للتشنج ، مطهر مسكن ، مخرج للرياح ، مدر للطمث ، معطر للأدوية ، ينفع ضد المغص والانتفاخ عند الأطفال .

ويستعمل من الظاهر محمر ومخفف للآلام العصبية ، وهو أنواع :
 النعناع الأخضر : ويقطر منه زيت النعناع المتجرى ، ويسمى (بنعناع المطابخ)
 نعناع الماء : يعرف بحبق الماء ، وحبق التمساح ، وبالنعناع الأبيض وبنعناع المقابر ، وهو شديد العطرية .

نعناع المزارع : يعرف بالياباني ، ويحصل من زيت الطيار على (المتول) وهو الأصل الفعال في زيت النعناع .

القرنفل : نبات شجري ثماره تسمى (بالكباش) وهي ذات رائحة عطرية قوية وطعم حريف وتعتبر من (الأفاويه) كما أنها معدية ، مضادة للتشنج والقيء ، محرّكة للهضم ، مخرجة للرياح ، مسكنة من آلام الأسنان ، ومسحوقها يستعمل معطراً للمساحيق .
المحلب : نبات من جنس السكر يسمى (بالمطري) ، وبذوره معدية طاردة للرياح مزيلة للغثيان ، يحضر منه عجينة تستعمل دلكاً منظفاً معرقاً ، والعامّة يخلطونه باللوز والسكر ويتعاطونه مسمناً .

٦ - النباتات الزيتية

الزيتون : نبات شجري، منه الأسود والأخضر ، ثماره غذائية تعصر ، فيخرج منها زيت الزيتون، وأوراقه وقشوره خافضة للحرارة، تستعمل في دبغ الجلود لاحتوائها على (التنين) .

وزراعة الزيتون أدخلت في مصر في عهد (بطليموس) وأشجاره تملو علواً كبيراً بحيث يشاهد منها ما يجاوز الستة أمتار محيطاً .

وتسيل من جذوع أشجار الزيتون العتيقة مادة صمغية تعرف (براينج الزيتون) تدخل في الروائح .

والزيتون البري يستخرج منه في بلاد الجزائر مادة خلاصية تقوم مقام الكينا خافضة للحرارة .

وزيت الزيتون مغذٍ، مرخ مسهل، مذهب للحصوات المثانية والصفراوية ، ويعطى حقناً شرجية في الانسدادات المعوية ، ومن الظاهر يستعمل غياراً على الحروق ، ودهاناً في بعض الأمراض الجلدية .

وزيتون بني إسرائيل يطلق على حجر اليهود - مدر للبول ، مطهر للمسالك البولية في مرض السيلان .

السسم : من أجل نباتات الشرق المعروفة من قديم . أوراقه غروية وبذوره زيتية ، وزيتها يقوم مقام زيت الزيتون غذاءً ، وهو المعروف عندنا (بالسرج) وما يتخلف من عملية العصر فهو (الكسب) يعطى غذاءً للماشية مُسمناً ، ويحضر من البذور مطبوعات ، وحقنة شرجية في الأمراض الجلدية ، والزيت يدخل في صنع الصابون ، وفي تركيب بعض اللصق والشمعات ، ويستعمل السسم أيضاً في صنع الحلوى والفطير .

القول السوداني : ويقال له (بندق الأرض) و (فستق الأرض) وسمى بذلك لأنه لا ينضج إلا في باطن الأرض ويستعمل بعد تحميصه غذاءً لذيذاً .
بذوره زيتية تعصر فيخرج منها زيت خواصه كزيت الزيتون يقوم مقامه غذاءً واستسباحاً .

ويحضر منه عجائن وفطائر المصابين بالبول السكري ، ويدخل في تركيب بعض اللصق والمراهم والدهانات المستعملة في الحرق .

الخشخاش (أبوالنوم بلفة العامة) : المستعمل منه الثمار ، وتسمى بالمحافظ ، ومنها يستخرج (الأفيون) بفعل شقوق دائرية عليها . ومنه الأبيض والأسود ، والأول تؤكل بذوره دون أن تعصر ؛ والثاني تعصر بذوره ويحصل منها على زيت شبيه بزيت الزيتون وقد أمرت الحكومة بعدم زرعه لوجود مادة الأفيون به .

وهو مسكن ، مخدر ، منوم ، تصنع منه مطبوعات في أوجاع الأمعاء والرياح والآلام العصبية ، وكدمات في آلام العين ، وغراغر في آلام الأسنان .

الخروع : نبات شجري أصله من الهند . أوراقه ذات خمسة فصوص في شكل راحة اليد ، وثماره تحتوى على لوزة زيتية تعصر فيخرج منها زيت مسهل . وعصيره ملطف من التهابات العين ، وأوراقه تستعمل ضماداً منضجاً محلاً مدراً للطمث مضاداً لإفراز اللبن .

وزيت الخروع من المسهلات السليمة التي تناسب الأطفال ، ويؤخذ مستحلباً معلقاً في الصمغ العربي ، أو من داخل محافظ ، ومن البذور عشرون عدداً .

اللوب : نبات متسلق ثماره غروية ، وبذوره زيتية ، مسهلة مقيئة ، وأوراقه تستعمل موضعياً في بلاد الهند في التهاب الطحال . وأليافه تقوم مقام الأسفنج وتفضله لعدم قابليتها للتأثر بالقلويات وتسمى (بالأسفنج النباتي) ومن خاصيتها أن تلين في الماء الساخن ، وتمتص الماء البارد .

الزيتون : نبات أزهاره عطرية ، معدية ، مضادة للتشنج ، معرقة ، بذوره تعصر فيخرج منها زيت خواصه كزيت الزيتون ، ويقطر منها ماء يدخل علاجاً في الجرع الدوائية ، ويحضر منها منقوع ينفع ضد الزلات الخفيفة .

٧ - الفواكه

الفواكه أربعة أجناس : جنس ذو حب ، و جنس ذو نوى ، و جنس ليس به حب ولا نوى ، والفواكه الجافة .

ومن الأول : البرتقال ، والليمون ، والنارنج ، والكباد ، والنفاس ، والأترج ، والكمثرى ، والتفاح ، والعنب ، والرمان ، البطيخ ، والشمام (أو القاوون) والتين الشوكي ، والجوافة ، والقشطة ، والسفرجل ؛ والأناس ، والباباز ، والصنوبر .

ومن الثاني : البلح ، والخوخ ، والمشمش ، والمشملا ، والبرقوق ، والكرز ، والعناب ، والنبق ، والمخيط ؛ والمأنجو ؛ والدوم .

ومن الثالث : الموز ، والتين ، والشليك ؛ والتوت ؛ والجيز ؛ وقصب السكر .
ومن الرابع : الفواكه الجافة الجوز واللوز ، وجوز الهند ؛ والشاه بلوط « أبوفروة » وقد يسمى « إكستنا » أيضاً ، والبندق والفسق ، والخروب ، وسنتكلم على كل منها باختصار :

الجنس الأول ، ذو الحب والبذر

البرتقال وأنواعه : ثمر كروي الشكل ، أحمر اللون مز الطعم ؛ وهو مكوّن من قطع لحمية يقال لها (فصوص) تغطيها قشرة صفيقة حمراء ، وبذره يكون في فصوصه ويسمى (برتقان) بلغة العامة ، واسمه مشتق من (برتقال) باعتبار أن (البورتوغاليين) هم أول من أدخلوه من الهند لجنوب أفريقيا ، ويطلق عليه النارنج العذب .

ثمارة ذات لبّ حلو . وعصيره لذيذ مرطب ، يحتوى على (ليمونيات البوتاسيوم) وأوراقه كأوراق النارج ، ويقطر من أزهاره زيت طيار يعرف بزيت البرتقال . وأدخلت زراعة البرتقال في فرنسا في عهد الصليبيين ؛ وأخذت زراعته تنتشر في المناطق المعتدلة للذة طعمه ؛ وقيمته الغذائية ؛ ويحضر منه أشربة ومربيات .

وهو أصناف منها : (اليوسفى) نسبة إلى يوسف افندى الذى كان أول من أحضره من البرتغال وأدخله في مصر . وهو من رجال محمد على الكبير . وطعمه حلو ، قليل الحموضة ، ويؤكل رطباً ؛ وهو لذيذ الطعم . ومنها الليمون ، وهو شديد الحموضة وأنواعه هي :

الليمون البلدى - البزهير - المالح : وهو نبات شجرى ثمارة مستديرة قشورها مرة معدية مقوية ؛ وبذورها خافضة للحرارة ، طاردة للديدان ، عصيرها حامض قابض مبرد في الالتهابات يصنع منه مع السكر (الليمونادة) وأشربته ملطفة ، ويستعمل عصيره أيضاً مساً للزور في الذبحات وتزلات الحلق ، ومضاد لداء الحفر والقيء ، ويستعمل في الروماتيزم شراباً ، كما أنه ينفع في الرمد الصديدي ؛ لأنه يقتله وبقع القرنية ، ويحضر منه رائحة عطرية مركبة شهيرة في المتجر (بكولونيا الليمون) ويخلل الليمون ، ويستعمل ضمن السلاطات والمخللات .

الليمون الحلو : وهو يمتاز بقشرته الرقيقة ذات الرائحة المقبولة ، وبعصيره الحلو المذاق ، وهو ينفع في الروماتيزم بأخذه شراباً .

الليمون الايطالى : هو ليمون مالح كبير الحجم ، كثير العصارة ، وقشرته غليظة ، ولكن ملوحته أقل من الليمون البلدى .

الليمون الهندى : ثمارة تصل في حجمها لحجم رأس الطفل ، وتؤكل مع السكر وتصنع منه المربيات .

النارج أو البرتقال المر : نبات شجرى ، قشور ثمارة من الجواهر المرّة القوية

العطرية الخافضة للحرارة. والثمار الصغيرة التي تتساقط أو تجنى ماتسمى (بالحبة الصغيرة) وبالنارج الصغير، ويستعمل غياراً على الحصة، ويقطر منها زيت طيار عطري، وأوراقه ممدية مضادة للتشنج. ويقطر من أزهاره زيت شهير بزيت (نيرولى) وماء مقطر يعرف بماء (نافيه) يدخل علاجاً في الجرغ الدوائية، مسكناً في المغص، ومخرجاً للرياح.

الأترج - تفاح العجم ترنج : نبات ثماره مستطيلة حامية، مختلفة الحجم والوزن

قشرتها السطحية تحتوى دهناً طياراً ذارائحاً كرائحة العود، والجزء الباطنى يربى بالسكر، والنوع الرشيدى منه يسمى (بالقرنبى) ثماره أصبعية الشكل من الفصيلة البرتقالية. ويطلق أيضاً على الأترج (ليمون اليهود) لأنهم يحملونه فى عيد المظال من عهد النبي موسى لغاية الآن. وهو يزيل الخفقان، ويطرد الرياح، ويقوى المعدة.

الكباد : نبات شجرى من جنس النارج، ثماره أكبر حجماً ذات قشور ثخينة، وعصيره حامض يستعمل ثابلاً حافظاً للحوم والأسمالك، ويحضّر منه مربيات منزلية.

النفاش : نبات شجرى من الموالخ، أزهاره عطرية، وثماره حامضة يصنع منها مربات، وعصارته مزيلة للعطش، وقشوره ثخينة لحمية تكبس فى الماء والملح.

الكمثرى (أجاص) : نبات شجرى، يقوم على ساق أجرد أملس، وأوراقه طويلة الدنبيات مسننة تسنينا خفيفاً، وعليها وبر دقيق أبيض وزهره أبيض.

وشجرة الكمثرى إذا تركت من غير تقليم عمرت فى الأرض قروناً عديدة، ولكنها إذا قلمت لا تبلغ الستين سنة إلا نادراً؛ بل نصف قوتها الحيوية ابتداءً من الثلاثين. وخشبها صلب شديد الاندماج، يكسبه الصقل منظرًا جميلاً.

وأذا هذب بدهان أسود التبس (بالأنومس) واستعمل استعماله، يرغب فيه الخراطون، ويدخل فى صنع بعض الآلات الموسيقية.

وتعرف الكثرى ' في الشام باسم (أجاص) وثمارها حلوة ، غذائية ، لذينة الطعم جميلة الرائحة ، ويحضر منها سائل كحولى يسمى (بواريه) .

التفاح : هو فاكهة ، طيبة طعمها سكرى ، حلو أو مر ، ويستعمل طريا ورُباً (مطبوخاً) وشراباً . وشجره كشجر الكثرى ، ويزرع كما يزرع ، وقد يكون برياً أى ينبت من نفسه في الجبال والغابات ، وفي هذه الحالة يكون قاعدة غذاء لكثير من سكان تلك الجبال . وأهم أنواعه الأمريكانى الكبير يجلب من أمريكا .

العنب : نبات شجرى وشجرته تسمى (كرمة) ساقها شعاعى أى طويل دقيق يعجز عن النهوض بما يحمل من ورق وثمر فيحتاج لحامل (تكمية) وورقه مقسم تقسيماً غائراً ، وثمره عنقودى ، يؤكل طرياً ، ويحفظ فيصير (زنباً) يدخل في كثير من الأطبحة والحلوى ، ويصنع من عصارة العنب بالتخمير شراب يسمى (النبىذ) إذا شرب شرد عقل شاربه ، وسلبه إدركه ، وتركه لا يعى مايقول ، ولا يعلم مايعمل ، وكثيراً ما يجلب النبىذ على شاربه أمراضاً وعللاً لا يبرأ منها إلا بالموت . ولهذا نهى الله عنه ، وحرمه الله ورسوله . وهو أنواع : منه الأخضر المصفر ، ويسمى العنب الأبيض والأحمر البفسجى ، ويعرف بالعنب الأسود .

وكما يختلف في لونه يختلف في حجمه ، فنه السكروى والبىضى ، وبعضه يكون في غلظ الإبهام ، وبعضه لا يتجاوز قدر الحصة .

ومن عصير (الحصرم) يحضر شراب ينفع للسمنة ، والعنب ملين ومرطب ينفع ضد بعض الأمراض الكبدية ؛ بأن يؤخذ بمقادير كبيرة يومياً صباحاً على الريق .

والزبيب ملطف صدرى ، وأهم أنواعه : العنب الأزمرلى ، والعنب القيوى .

العنب الجبلى : نبات جبلى ثماره ذات لون فرفيرى مائل للسواد ، يرغب فيها

الأطفال ، فهي مبردة خفيفة ، وأهل أمريكا يصنعون منها هلاميات حامضة لذينة الطعم ، تؤكل على الموائد ، وطبياً يعطى في الإمهال الصفراوى والاضطرابات المعدية ،

وتستعمل سوقه وأوراقه في دبغ الجلود .

عنب الدب : المستعمل منه الأوراق المجففة ، وهو قابض ، مدر للبول ، يعطى في النزلات المثانية ، والاحتقانات (البروستاتية) والحصوات الصغيرة . وعلى العموم في سائر أمراض المسالك البولية ، مطهراً للأغشية المخاطية . والعامّة تستعمله منقوعاً للأطفال الذين يمتسبون بولهم .

عنب الذئب : نبات كثير الوجود بالحقول ، ثماره تؤكل أحياناً ، والإفراط منها مؤذٍ ربما كان ساماً ، وأوراقه ذات رائحة مخدرة غير مقبولة ، تحضر منها لبخ وغسولات ، وحقن مهبلية مخففة في آلام السيدات .

الرمات : نبات شجري ، قشور ثماره قابضة لاحتوائها على (التنين) تدخل في الدباغة ، ويحضر منها مطبوخ قابض في الإسهال والدوسنتازيا ، ومسحوقها موقف للأنزفة البسيطة السطحية ، وعصيرها مرطب مبرد ، دافع للظما في الحيات . وقشور الجذور طاردة للديدان ، والأصل الفعال فيها (البليتين) وإليه ينسب خواصه ، وأجود نوعه المنفلوطى المنسوب (لمنفلوط) من مدن الصعيد .

البطيخ : هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ، ويزرع في الأراضي الطينية الرملية المحتوية على رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ، ولذلك يزرع في الجزر التي هبط عنها النيل ولا يسقى .

والبطيخ من الثمار القليلة المادة الغذائية لكثرة مائه ، ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف .

وأهم أنواعه : البطيخ اليفاوى ، الوارد من (يافا) بالشام والصلحاوى الوارد من (الصالحية) وتسميه الإنجليز (قاوون الماء) والعرب تسميه (الخربز) ، وهى كلمة فارسية معربة .

وهو نبات زاحف ، ثماره لينة مائية ذات عصارة غزيرة ملطفة ، وكان العرب يعتبرونها مسمنة ومحللة مفتحة ، مدرة للبول نافعة من الاستسقاء واليرقان .

الشام ويقال له — قاوون — : نبات ثماره لحمية ، عطرية ، مرطبة مبردة دافعة من العطش مسكنة للالتهابات . وهو كثير الانتشار بأرض مصر .

ومن أنواعه : السنطاوى والعجور : والدميرى المعروف (بعبداللاوى) نسبة إلى عبد الله بن طاهر أمير مصر في عهد المأمون ، لأنه أول من أدخله إلى مصر ، جاء به من خراسان .

وأهم أنواعه : البسوسى المنسوب لبلدة (بسوس بالقلوبية) والشهد الذى يزرع بدمياط ومنه نوع عطرى لا يؤكل ، يستنبت ببلاد روسيا ، ويستعمل معطراً ، ويسمى (كنتالوب) بالفرنسية .

التين الشوكى أو الصبار : ويعرف بالتين الهندى والمغربى ، أصله من جهات أمريكا الحارة ، وينبت من نفسه فى أفريقيا . وهو يزرع فى كل الأراضى ، ولا يخشى عليه إلا من الرطوبة المستديمة ، وميعاد تكاثره فى فصل الربيع ، فتقطع فروعه المفرطة كالمروحة ، وتترك على الأرض بعد أيام حتى يلتئم محل القطع ثم تفرس فى مكانها بأن يدفن محل القطع فى أرض معزوقة أو محروثة إلى غور ٥ أو ٦ سنتى ، ولا ضرورة لسقيه إلا إذا كانت الأرض جافة جداً ، وإذا زرعت جملة فروع لساقها الخشنى كان المحصول سريعاً . وليس تقليمه ضرورياً ولا عزق أرضه ، ولكن إذا قلم وعزقت أرضه نمت أكثر محصوله .

وثماره غذائية لذيدة الطعم ، حلوة سكرية مرطبة ممتلئة بذوراً ، والإكثار من أكله يحدث إمساكاً ، والعرب يتعاطونه فى الاسهال والدوسنتاريا .

وفروعه السفلى التى ترال بالتقليم تخروط وينذر عليها النخالة ، فتأكلها المواشى بشراهة .

الجوافة : نبات شجرى ثماره كثيرة الشكل ، لينة سكرية ، ذات رائحة مقبولة وطعم عطري ملطفة ومبردة وقابضة ، قشورها تحتوى على (التنين) ولذا تصلح في الدباغة ؛ وأوراقها خافضة للحرارة في الحميات المتقطعة ، وفي النزلات الصدرية الخفيفة ويحضر منها منقوع ، وأهم أنواعها (الجوافة الحلوانى) نسبة إلى حلوان .

القشطة أو القشدة - : نبات شجرى ، ثماره لحمية في قوام القشطة ، لذيدة الطعم صفراء اللون تعتبر من ألطف الفواكه المبردة .

وقد اكتشفها البرتغاليون في (البرازيل) وحملوها إلى الهند الشرقية ، وقيل : إن أصلها من الهند ، ثم أدخلت إلى أمريكا .

جذرها درني سنجابي ، يخرج منه حزمة عريضة من أوراق زروقية الشكل ، خشنة سهمية مغبرة كأنما ذر عليها غبار ، ولا سيما وجهها السفلى ، ولها أسنان على شكل كلاليب في حافات الأوراق ، ويرتفع من مركز هذه الأوراق المجتمعة ساق طولها خمسة قراريط أو ستة ، وتحمل أوراقاً متعاقبة ويتغطى جزؤها العلوى بأزهار بنفسجية متقاربة ، فيتكون منها سنبلة متكاثفة يعلوها تاج من أوراق قصيرة في الابتداء ، ولكنها تستطيل كلما تقدم الثمر في النضج ؛ والثمر يكون مركباً من جميع المبايض التي تصير عنبية لحمية ، وتلتصق كلها بعضها ببعض فتشبه من الخارج مخروط الصنوبر ، ولونها أصفر جميل ذهبي ، ويكون في غلظ القبضتين ، وثمر القشطة أو القشدة . ألد جميع الثمار المعروفة ، قطعته مقبول جداً سكري ، ورائحته ذكية عطرية إذا أخذ وحده رطب الصدور ونداها ، ولكن كثرة أكله قد تسبب الحمى ، وفيضان الدم ، والدوسنتاريا .

ومن خواصها أنها تستعمل علاجاً للحصوات الصغيرة وأمراض المثانة .
السفرجل : نبات شجرى أصله من البلاد الجنوبية لأوروبا ، وخصوصاً (كريد) وهو يحب الأراضي الطينية الرملية ، ويحتاج للسقي الكثير ، والخدمة والعناية ، وثماره

غذائية لبنية سكرية قابضة جيدة للمعدة ، وتستعمل بذوره في السعال وتعطى في الإسهال المزمن ، وفي بصبق الدم ، ويسكن الالتهب والعطش والسكر وحرقة البول ويدبر ويطيب رائحة العرق ، ويحبس الفضول عن الأعضاء الضعيفة ، ولبه إذا وضع في القم أذهب قروح اللثة واللسان ، والسعال والخشونة ، ومع عصارتها يذهب الربو ، وبمفرده يذهب الاحتراقات والحميات .

وبذوره كثيرة الغروية ، تصنع منها مطبوعات مرخية موضعياً ، أما شرابه فيفعل ما ذكر من نفعه للقوة ، ودهنه المصنوع من طيبخه حتى ينهري أو طبخ مائه بالدهن ، حتى يصفو ينفع ضد الشقيقة والدوار والطنين قطوراً في الأذن وسعوطاً .

أناناس أو تفاح الصنوبر : نبات شجري موطنه الهند ، ثماره قشطية عطرية لذينة الطعم ، غذائية ، منها الأبيض والأصفر ؛ وهي مقوية معدية هاضمة مدرة للبول يحضر منها أشربة نافعة ضد السعال الديكي عند الأطفال ؛ ونوع من نبيذ مسكر وليونيوات مبردة ، وتربي أيضاً في السكر ، وتعطى لضعفاء البنية .
إنما يجتنب الإفراط منها ، إذ قد تولد لبعض اضطرابات هضمية .

الصنوبر : نبات شجري جبلي عظيم الارتفاع يكون في الغابات المتسعة في المناطق الشمالية الباردة ، وفي أعلى جبال المناطق الحارة . تستخرج من أنواعه (الراتنجيات) وثماره تؤكل وتسمى (بقم قريش) وبذوره زيتية تعصر . وكان القدماء يستخرجون من الصنوبر دقيقاً في أزمان القحط .

الباباز : نبات شجري جذعه كالنخيل ؛ وثماره عطرية حلوة الطعم ؛ تؤكل مطبوخة وشوياً في الأفران ، والأصل الفعال فيها (الباباين أو البيسين النباتي) سوقه تحتوي على سائل ابني طارد للديدان عند الأطفال بمقدار نصف ملعقة صغيرة ، وأزهاره مريحة تدخل في المربيات المعطرة .

الجنس الثاني ذو النوى

البلح : ثمر النخلة ، وهو فاكهة من الذ وأثنى ما خلق الله للناس من خيرات الأرض . وهو أصناف كثيرة .

وهو لا ينجب إلا في البلاد الحارة التي لانصل فيها الحرارة للإفراط ، ويرسل منه كميات كبيرة إلى أوروبا وأمريكا وغيرها .

ويقال : إن أجود البلح الوارد من المدينة المنورة ، ثم من (تونس) ويعرف الجيد منه بجذته وضخامته ، وتماسكه وسمته ، وحلاوته وطراوته .

وهو قاعدة غذاء أهم كثيرة ، وقد يدق بنواه ، ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكشفهم كلفة احتمال غيره ، ويصنع من أنواعه على حسب طبائعها أصناف من الأشربة ، والمرليات وغيرها ، ليس هنا محل تفصيلها .

وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال ، ويصنع منه شراب يؤخذ ساخناً كالشاي ، ملطف ضد عسر التنفس ، ويصفونه ضد تهيج الجهاز التنفسي . وهو يعدل البطن ، ويقوى المعدة ، ويقلل حدة الآلام الكلوية والمثانية ؛ ولكن يجب أن يؤخذ من شرابه هذا باعتدال فإنهم يؤكدون أنه يصدع ويحدث سداً ، ويجلب (الماليخوليا) ويضعف البصر .

والخلاصة فإن البلح من الثمار الجيدة النافعة في التغذية ، المحتوية على مقدار كبير من المادة الأروتية .

وبما أنه يؤخذ فاكهة عقب الطعام عادةً أى بعد الشبع ، فيحسن الاعتدال في أكله مهما أغرى الآكل بحسن مذاقه ، فإن ما يؤكل منه للتفكه ربما كان كافياً وحده في التغذية ، فإن لم يراع النسبة بين ما أكل من غيره وما أكل منه يكون آكله قد أكل ضعف ما يلزمه من الغذاء فيضر بمعدته في تسكينها مشقة الهضم .

والبلح أصناف كثيرة كما قلنا : منها مايؤكل رطباً ، ومنها مايؤكل يابساً مجففاً في الشمس ومنها مايؤكل كيبساً (عجوة) ويصنع من بعض أنواعه مربيات ومشراب ومن بعضها دقيق ، ومن البعض الآخر غسل يقوم مقام السكر في تحليته بعض أنواع الطعام .

وأهم أنواعه المعروفة . البلح الأحمر ، والزغلول ، والبلح السيوى ، والبلح السمانى ، والبلح العامرى ، والبلح الخضراوى ، والبلح المناواتى ، (الأمهات) ، وبنت عيشة ، والأبرمى ، والرملى ، والسلطانى .

وهؤلاء النوبيون المصريون ، وبلادهم فى أقصى جنوب مصر ، لا يجدون لهم فيها طعاماً غيره وكذلك سكان الواحات ، ومثلهم أمم كثيرة فى بلاد العرب وشمال أفريقيا . وأحسن أصنافه مايحلب من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كما سبق ذكره ، ويأتى فى علب صغيرة من الخشب كالتين الذى يأتى من أزمير .

الخوخ : نبات شجرى ، أصله من بلاد العجم ، ثم نقل إلى إيطاليا بواسطة الرومانيين وهو أنواع : منه الأبيض ، والأحمر ، والأصفر ، ثماره لحمية لذينة الطعم حامضة قليلاً ، سريعة العطب ، تحتوى على فواكه كبيرة من داخلها لوزة غنية من (حامض السياندريك) .

وهو جميل المنظر ، يوجد فى الأقاليم المعتدلة ، ويستدعى أرضاً طينية رملية فيها قليل من كوبونات الجير ، ويخشى عليه من الرطوبة حتى إذا سقيت أرضه كثيراً مات وهو يستعمل رطباً ومطبوخاً ويصنع منه شراب لذيذ ، ولحمه لاصق بنواه ولكنه سهل الفصل منه .

أما فوائده الطبية ، فإنه يسكن العطش والغثيان والقيء ويحبس الدم ويفتح السدد ، ومع الخلل يجفف القروح طلاءً ، وورقه يقتل الدود طلاءً على البطن مجرب وذروراً فى الجروح العتيقة ، وطبيعته يسكن الصداع وأوجاع اللثة .

الشمش : من الفاكهة ذات النوى ، وهونبات شجرى ثماره لحمية عطرية سكرية
لذيذة الطعم تحتوى على نواة ملساء غير ملتصقة من داخلها بذرة عذبة فى النوع
المعروف (بالشمش المحوى) ومرة فى النوع المعروف (بالكلايى والبلدى) وهوىؤكل رطباً
ويابساً لأنه يجفف ، وحينئذ يصنع منه بالطبخ نوع من الحلوى ، وبالنتع فى الماء نوع
من الشراب مرطب ، ومنه مايصنع عجينة كبساً وهو مانسميه (بقمر الدين) وهو
يستعمل مطبوخاً ومنقوعاً .

ومن الناس من يتخذ من لب نواء المرّ راووقاً لترويق ماء الشرب ، ولكن
استعماله خطر لاحتوائه على جزء من السم .
ويوجد نوع صغير يقال له (الشمش الهندى) وهو يستعمل طبخاً مع الزبيب
واللوز والبندق بصفة خشاف .

المشملا : نبات شجرى من جنس الكمثرى ، ثماره قابضة تحتوى على (حمض
الليمونيك والطرطريك) وأوراقه مضادة لداء الحفر ، وينفع ضد النزلات المعدية
المصحوبة بإسهال .

البرقوق : ويسمى أجااص بلغة الشام - وهو نبات شجرى ثماره ذات عصارة
عذبة مخاطية سكرية لذيدة الطعم مغذية مطلقة وملينة خفيفاً .

وهو أنواع : منه الأبيض والأسود (عيون البقر) والأصفر ، والأحمر ، وشكلها
مستدير .

ويتعاطى رطباً ويابساً ، ويصنع منه مريبات ، وهو مرغوب فيه ، وشجره معروف
من قديم الزمان .

وأجود أنواعه ماينبت فى جزائر (اليونان وآسيا) ويوجد نابتاً من نفسه فى أنحاء
دمشق الشام .

وهذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره .

وبواقق شجره الأرض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة ، ويخشى عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة ، ولا توافقه الأرض الرملية المحضة .

وأحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران ، لأنه ثبت أنه يتحصل منه على ثمر ألد وأجود من الذى يزرع فى الهواء الطلق بخلاف الشمس فإنه على عكسه .
ويجنى البرقوق مرة واحدة بعد أن تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجنى فى اسقاط (وعاء كالقفة أو الجوالق) ويحمل إلى المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعماً لذيذاً .

ويحفظ البرقوق مدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ، ويحفظ فى الشمس ثم فى الفرن .

ويستحب أكل البرقوق صباحاً على الريق والمجفف منه هو (القراصيا) .
والبرى يستخرج منه القرظ الأوروبى (قرظ كاذب) الذى يقوم مقام القرظ الحقيق استعمالاً .

والقرظ هو ورق يدبغ به ، وهو المعروف (بالقرض) .
الكرز أو الكريز : نبات شجرى ، شجره مرتفع إذا امتنبت كان له أغصان منفردة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير ، وجذعه قائم اسطوانى . وقشره أملس براق ، وخشبه أحمر مطلوب فى الصناعة ، وأوراقه ذنبية معلقة بيضية حادة مسننة ، وأزهارها بيضاء لها حوامل ، ويكون منها حزم محاطة من قاعدتها بقلوبس .
وثمار الكرز نووى لحمى مستدير أحمر شديد الاحمرار فيه جزء مستطيل ، فالشكل كروى ، والجلد يسهل انفصاله ، واللحم وردي ، والمصارة عادمة اللون ، والطعم حمضى تختلف حموضته باختلاف الأصناف . وهو لا ينجب ببلاد مصر .
وأما خواصه الطبية فجميع ثمار هذا الشجر مندبة ، مرطبة معدلة تسكن حرارة

الأعضاء ، وتخفّض تهيج الأحشاء الهضمية ؛ وتلطّف حرارة الاختلاط كما يقول ذلك قدماء الأطباء .

وهذا الثمر جيد في التغذية ، يؤكل على الموائد ، وتتناوله المرضى بسبب خفة حمض عصارته ، فيعطى في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك ، ويعمل منه مشروب مضاد للالتهابات ؛ وهو سهل الهضم يناسب الناقهين من المرض ، وأعناق الثمار من مدرات البول تعرف في المتجر (بأعناق الكريز) وصمغه يقوم في أوروبا مقام الصمغ العربي . ويحضّر منه شراب ومنقوع .

(والوشنة) تطلق على الثمار المجففة لبعض أنواعه .

والكرز الأسود يقطر من ثماره المشروب الكحولى الشهير (بالكروش) عند الألمان والكرز البرى يطلق على (المخلب) .

العناب : هو ثمار شجر معروف يقارب شجر الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً ؛ وورقه مزغب من أحد وجهيه سبط ، وأجوده النضيج اللحم الأحمر الحلو .

وخواصه الطبية أنه ينفع ضد خشونة الحلق ، والصدر ، والسعال ، واللهيب ، والعطش ، وغلبة الدم ، وفساد مزاج الكبد ، والسكلى ، والمثانة ، وأورام السفلى كلها والمقعدة .

وورقه لذيق الذوق إذا مضغ فيعين على تعاطى الأدوية البشعة وهو يحبس القيء . وثماره غروية ذات طعم حلو سكرى تعتبر من ضمن السكّنات الصدرية ويصنع من المجفّف منها منقوعات صدرية ، ومطبوعات ملطفة مرضية مدرة للبول ، مسهلة ، ويتخذ من أغصان شجره أيدي المشات والكانس ، ويحضّر منه خلاصة مائية قابضة ، وإن طبخ حتى ينضج . وشرب من مائه نصف رطل أبراً من الحكّة .

النبق أو السدر : نبات شجرى ثماره الرطبة حلوة الطعم ، والجاف منها يعطى

علقاً للابل ، والبرى هو (الضال) بلغة العرب ، وأهل البادية يصنعون من دقيقه عصائد مقوية ، ويحضر منه مطبوخ قابض في الإسهال .
وشجر النبق يعمر طويلاً ، وأخشابه سريعة التلف والتسوس ، ولذا تجفف وتعطن في الماء المالح قبل استعمالها .

المُخِيط : نبات شجرى ، يستنبت في مصر وثماره غذائية غروية في حد النبق ، وهي تحتوى على مادة لزجة تسمى (بالمخيط) يستعملها الصبيبان في صيد العصافير كما أنها تعطى طبياً في أمراض الصدر مسكنة ، وفي التهابات المسالك البولية ملطفة وخشب المخيط تصنع منه سروج الخليل .

المنجسو : نبات شجرى ، ثماره خضراء ، كروية الشكل ، ذات لحم ذائب ، حامض عطري سكرى ، أصفر اللون ، كثير النفع في مرض (الاسكربوط) من داخلها نواة قابضة لاحتوائها على (التنين) وتختلف حجماً وألواناً وتحضر منها مربيات تسمى « الأنبيجات » وأثرية لذينة .

ويوجد منها نوع كبير يعرف بـ بييض العجل . ويقال له : (الأنبيج) .

الدوم أو النخيل البرى : نبات شجرى عظيم الارتفاع ، يعمر نحو المائة عام ، ثماره في غلظ البرتقال ، يؤكل جوهرها الأسفنجى ، وينقع في الماء مع التمر ملطفاً في الحميات الالتهابية ، وتحتوى على نواة في حجم بيضة الدجاج .

يصنع منها المساج ، والفقراء يستعملون الثمار وقوداً ، نظراً لرخص أثمانها وسرعة قابليتها للاحتراق .

والدوم يهضم بالعربية : (القل) وخصه يسمى : (الأبلم) . ومن هذا الخوص تصنع (البرانيط) الجيدة ، كما يصنع منه خوص (الطرايش) لأنه أجود من خوص النخيل .

الجنس الثالث من الفواكه

الموز : (بناني) باللغة الأجنبية . نبات حشيشي كبير الحجم ، ليس فيه بذور ولا نوى وقشرته تنسلخ بسهولة ؛ لأن مافي بطنها مادة لينة حلوة عطرة ، وهي التي تؤكل وثماره مستطيلة لحمية عطرية سكرية ، لذيدة الطعم ، مغذية مسمنة ، تستعمل في آفات المسالك البولية والسكلوية ، كما أنها منقية ، مدرة للبول ، ويحضر من دقيقه نوع من الخبز ، وأهل السودان يصنعون منه عجائن مع السكر والعطريات مؤونة في أسفارهم . وهو مغذ ومنشط ، ومقو للأعصاب ، ومنق للدم ، وهو من أفضل المقويات للضعفاء إذا أكل مطبوخاً ، أو صنع من دقيقه حساء (شربة) .

وهو من أكثر الفواكه تغذيةً ، وقد انتشرت زراعته بالقطر المصري .

التين البرشومي : ويسمى : « الصبار » نبات معروف ، وأجوده الكبير اللحم ، النضيج المكعب ، الذي لا يفتح ، وهو أصح الفواكه تغذيةً إذا أكل على الخلاء ولم يتبع بشيء .

وهو يفتح السدد ، ويقوى الكبد ، ويذهب الباسور ، وعسر البول ، والخفقان ، والربو ، وخشونة القصبة ، وينفع من الصرع والجنون والوسواس ، وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ، ويصلحه الجوز أو الأنيسون .

وهو نبات شجري كبير ، تؤكل ثماره رطبة وجافة ، وأنواعه كثيرة : منه الأبيض الفرنسي ، والأصفر الدسم ، والبنفسجي الطبي .

وهو غذاء مرطب مرخ ، مطبوخه في الماء أو اللبن يعطى شراباً ملطفاً للمصابين بالجدرى ، والحصبه ، والقرمزية ، والنزلات الصدرية ، والتهابات المسالك البولية . والهوائية .

ويصنع منه أيضاً غراغر في تقرحات الفم ، وخراجات اللثة والحناقات .
وكان القدماء يكثر من أكله غذاء ودواء مفتتاً للحصوات ، والعامه يملفون
به الحنازير تسميناً لها .

ويسيل من أشجار التين سائل لبنى يحتوى على (المطاط) يستعمل مسهلاً من
الباطن .

الشليك أو الفراولة : يسمى (فريز) باللغة الأجنبية ، وبالتوت الأرضى ، والتوت
الأفنجى ، وعنب الأرض بلغة الألمان . وهو نبات ثماره حمراء غذائية لذينة الطعم ،
تحتوى على (حمض التفاحيك) . يحضر منها شراب طارد للديدان ، مفتت للحصوات
الثانية والصفراوية ، سوقه الأرضية قابضة ، وهى مقوية ومدرية للبول ؛ ويصنع منه
مربيات .

والشليك من خاصيته جعل البول قلوباً مع تلوينه بالوردية .

التوت : ويسمى (الفرواد) فى لغة العرب - يملو شجره من ٨ إلى ١٢ مترافاً كثر،
ويبلغ محيط جزعه إلى مترين ، وأصله من بلاد الصين وغيرها من الأقاليم الآسيوية .
وشجر التوت الأحمر ويعرف بالصبنى وبالروى - يبلغ ارتفاعه فى أمريكا الشمالية
إلى نحو عشرين متراً فأكثر ، وهو أربعة أنواع : الأسود ، والأبيض ، والأحمر ،
والصينى .

وتمر التوت الأسود بولد دمياً جيداً ، ويسمن ، ويفتح السدد ، ويصلح الكبد
ولكنه مورت للتخم ، وشرابه أقوى فعلاً فى كل ما ذكر عنه .

وثمار التوت حمضية غذائية لحمية ، قابضة قليلاً ، عصيرها يحتوى على ٢٥ فى المائة
من حمض الليمون ، ويحضر منها شراب مبرد فى الحميات ، وغراغر ملطقة فى الذبحات
الصدرية ، كما أنه يضاف للأدوية ملوناً ومحلياً .

والعامّة يستعملون شرابه هذا لعوقاً مرطباً عند الأطفال ، وجذوره مسهلة طاردة للديدان ، والمقدار من الشراب درهم .

أما التوت الأبيض ويعرف (بالشامى) أوراقه تستعمل غذاء في تربية دودة القز (الحرير) .

أما التوت الأحمر فيستعمل عصيره في الصبغ باللون الأحمر ، ويعرف (بالصبغى) ولرباوى ، ويصنع من الرومى شراب لذيد .

والتوت الصينى ويعرف (بالورقى) يدخل في صنع ورق الكتابة وبعض المنسوجات .

الجزير : من الأشجار التى تمد الفلاح بقاكه جيدة هي (تين الجزير) كما أنه يستخدم خشبه في صنع أشياء كثيرة ، وخاصة في الأدوات التى توجد في الماء والأماكن الرطبة كالآلات السواقى ، والتوايت ، ومنها يعمل إطار مستدير لبناء السواقى والآبار عليه ، وكذلك يدخل في صناعة السفن .

ومن أهم صفات خشب الجزير بقاؤه عدة قرون بدون فساد ، كالسوس ونحوه . وقد استعمله قدماء المصريين فعملوا منه صناديق لموتاهم لسهولة النقش عليه وبقائه زمناً طويلاً .

ومن أنواعه : الجزير الأفرنجى ، ويستعمل في المدن لخضرته ، وتنقيته الهواء وفي جمع الصمغ المرن (لستك) .

وأشجاره تعلوا علواً عظيماً ، وأوراقه كبيرة غليظة ، خشنة مغطاة بوبر قصير ، والأزهار توجد في لفافة لحية تبطن سطحها الداخلى ، وهي صغيرة جداً عديمة المنظر ، وهي التى توجد داخل الجزيرة (التينة) .

ومجموعة الأزهار أو التين إذا نضجت وجد فيها مقدار من السكر ويتغير طعمها فتصير حلوةً لذيذةً جداً مع أن طعمها يكون كريهاً قبل نضجها .

والتين ليس ثمرة الجميز ؛ بل الثمرة هي الحبوب الصلبة التي توجد على سطحها الباطني، ولا ينضج ثمر الجميز من نفسه ، بل يختن بألة كسلاح المبراة ، وبتأثير الهواء ، والندى ' ينضج الثمر بسرعة فيصير لذيذاً الطعم . وأجود الثمار ما كان صغير الحجم ، ويجنى في زمن حصاد القمح ، أما الذي يجنى ' في فصل الصيف فيكون أكبر حجماً . ويؤكل أيضاً ، والذي يجنى في زمن الفيضان يكون كبير الحجم لطيف المنظر رائحته ذكية ، وهو يؤكل ؛ ولكن طعمه غير مقبول ويعرف (بالجميزا لباط) .

قصب السكر : نبات يبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار ، ساقه مكونة من أنابيب وكعوب ، ويزرع في البلاد الحارة ، وأجوده المصري ، وعصارته تحتوي على جزء عظيم من المادة السكرية ، ويستخرج من عصيره السكر ، والعسل أيضاً بطرق مخصوصة .

وأنواعه : البلدي الأبيض الرفيع ، والأمريكي الأحمر الغليظ ، وأهل الصعيد يسمونه (بالجبكي) ومص قصب السكر ينظف الأسنان ويقويها ، ويفسل المعدة وينقي الدم ، ويدبر البول ، ويلين ويدفيء . وعصير القصب الطازج لذيذ ويساعد على الهضم . إنما يحرم شربه إذا تخمر ، أي إذا صار خمراً .

الفواكه الجافة - النقل أو المكسرات

الفواكه الجافة هي : الجوز ، واللوز ، وجوزة الهند ، والبندق ، والفسطق ، وأبو فروة ، والخروب أو الخرنوب .

الجوز - (عين الجمل) : نبات شجري عظيم جميل المنظر ، ثماره غذائية مقوية تعتصر فيخرج منها زيت مقبول الطعم يفسد بسرعة .

أوراقه وقشور ثماره الرطبة تحتوي على مادة (تينينية) وأصلاً مرّاً حريفاً يسود في الهواء . ويحضر منقوعات منهبة قابضة في الأمراض الحنازيرية . وأخشاب الجوز مرنة صلبة تصنع منها الأثاث الثمينة ، وقشورها تعرف في المتجر بقشور الجوز .

ويستخرج من قشور الثمار صبغ أسود ، ويحضر منها خلاصة سائلة .

اللوز : نبات شجرى منه الحلو ، ومنه المر . فالأول ثماره غذائية ، وبذوره زيتية يستخرج منها زيت ثابت ملطف ملين ينفع الأطفال ، ويصنع منه بسكويت غذاء للمصابين بالبول السكري لخلوه من المادة النشوية ، ويحضر منه مستحلب وشراب اللوز المعروف .

أما اللوز المر فتعصر بذوره فيخرج منها زيت ثابت ، ويستقطر منها زيت طيار ويوجد بأمريكا نوع يعرف (بالسكاكو) وهو شجر جميل المنظر ، ثماره في حجم الخيار يحصل من بذورها بعد إزالة قشرتها وتحميصها على مادة شحمية مائلة للصفار تسمى (بزبدة السكاكو) وتحتوى على عناصر نشوية ومعدنية ، وأزوتية ، ويستعمل في التجبر لصنع الشكولاته ، ولذا تسمى بشجرة (الشكولاته) .

جوز الهند (نارجيل) : نبات شجرى يسمى (بملك النباتات) مشتركاً في هذا الاسم مع الشاه بلوط (أبو فروة) يعمر نحو المائة عام . والشجرة الواحدة تحمل من ٨٠ إلى ١٠٠ جوزة ، وتعلو من ٦٠ إلى ٩٠ قدماً لا فرق بينه وبين النخيل إلا أن هذه تثمر جوزاً وتلك ثمرأ .

ومنافعه لا تحصى ولا تعد ، فسكان (أستراليا) والهنود يحصلون منه على كافة احتياجاتهم .

فن عصارتها يستخرجون كحولا (عرقاً) وخلاً وزيتاً ، ومن لوزة الثمار قشقة وحلياً وعسلاً وزبدأ (الزبد الصناعى) ومن السائل اللبني الذى هو من داخلها شراباً لذيذاً ، يستعمل من ضمن مدرات البول ، وأزراره الانتهازية تؤكل (كالجوار) .

ومن أليافه تجدل الحبال والحصير ، ومن قشور الثمار يصنعون الأواني ، وجذوره تنفع ضد (الدوسنتاريا) عند الهنود ، وأخشابه تدخل في الممارات .

أبو فروة ويعرف بالقسطل في لغة العرب (وكستن وكستانية) في لغة الأفرنج :
شجر عظيم ، جميل المنظر ، المستعمل منه لوزات الثمار ، فهي نشوية غذائية حلوة الطعم
تؤكل فجاً وشياً ، وتقوم مقام الخبز ، لاحتوائها على مواد أزوتية وسكرية .
وأوراقه تستعمل في السعال الديكي ، وقشوره تقوم مقام السكينا خافضة للحرارة
كما أنها تستعمل في الدباغة لاحتوائها على (التنين) وفي الصباغة لاحتوائها على مواد
ملونة صفراء .

وأسمى هذا النبات (بأبي فروة) نسبة للطبقة المبطنة لقشور الثمار فهي تحكي
الصوف ، ويحضر منه منقوع ومطبوخ ، وإذا طبخ مع السكر صار لذيقاً جداً ،
مغذياً ومقوياً ، ويدخل ضمن الفواكه المسكرة .

البندق : هذا الثمر لا توافقه الأراضي الحارة ، لأنه يستدعى جواً بارداً ، وهو
يحب الأرض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة ، وهو يتكاثر بالترقيد والتطعيم ،
والطريقة الأخيرة أفضل ؛ ولأجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من
البذر يطعم بالزرذى العين الناعمة ، متى صارت الساق في غلظ الخنصر ، ثم بعد مضي
سنتين يزرع في مكانه ، ويجنى البندق من ابتداء ذبول لفاخته ، ولأجل حفظه يوضع
في الرمل الجاف ، أو النخالة ، أو نشارة الخشب الجافة ، في أوان من الفخار محكمة
السد .

وهو ثمر يؤكل رطباً ويابساً ، ويستخرج منه زيت لذيق الطعم يستعمل غذاءً ،
ويستعمل أيضاً في النقش .

وهذا الزيت منبه للبصيلات الشعرية نافع من سقوط الشعر ، ملين لبشرة الجلد
ويدخل في الروائح ، وبمض المراهم ، ويستعمل البندق من ضمن مقويات الدماغ في
عرف الأطباء القدماء .

الفسق : باللسان النباتي (يستاشيا) وأصله من بلاد الشرق ، نقل إلى روما ، ثم توطن جميع البلاد الجنوبية من أوروبا ، وخصوصاً (إسبانيا ، وإيطاليا وجنوب فرنسا ، وصقلية) وقد أدخلت زراعته إلى البلاد المصرية .

وثمر الفسق في حجم الزيتون ، وغلافه الثمرى قليل الثخن قرمزي ، وغلافه الخشبي ينفتح إلى مصراعين ، ويحتوى على لوزة ضاربة للخضرة مغطاة بقشرة رقيقة حمراء ، وهى لذيذة الطعم حلوة سكرية .

ويألف شجر هذا النبات الأراضي الرملية ، ولا ينبغي أن يجتنى إلا بعد تمام نضجه ، أى متى اكتسب غلافه الثمرى صفرة دكناء ، وتكون عنقوده . ومتى فصل الفسق من عناقيده وضع في الظل على مصبغات من البوص وقلب ليجف ، ومتى صار مجرداً عن الرطوبة لثلا يتخمر حفظ في مكان جاف .

وهو إذا اعتصر يخرج منه زيت ثابت غذائى سريع الفساد وهو يدخل في الحلويات وبعض المركبات الطبية .

حب العزيز أو حب الزلم أو السقيط : نبات من جنس السعد ، يسمى (بالسعد الغذائى ، والسعد المأكول) وأسمى بحب العزيز ؛ لأن أحد ملوك مصر كان مولعاً بأكله ، والمستعمل منه حبوبه أو درناته ، وهى غذائية سكرية في حجم البندق ، وطعمه حلو مقبول . وأهل النمسا يحمصونه كالبن ، كما أن في مصر يعطونه للمراضع مسمنة . ويحضر في بلاد (الإسبان) مشروب شميرى يباع في الأسواق أسوة بمشروب العرقسوس عندنا ، ويقوم مقام شراب اللوز بالنسبة لمذاقه ، ولذا يسمى بما معناه (لوز الأرض) .

وبذوره زيتية تعصر فيخرج منها زيت حلو الطعم ، ملطف مسكن من تهيجات الثدي ، وحب العزيز هذا يباع في الأسواق وفي الموالد مع الحص .

ثانياً - النباتات المستعملة شراباً

وهي النباتات التي يتعاطاها الإنسان شراباً وهي : البن ، والشاي ، والتمر هندي والعرقسوس ، والسكر كديه ، والأنيسون ، والكرأوية ، والقرفة ، والسحلب ، والمغاث .

البن : نبات شجري موطنه بلاد العرب ، وأول من تنبه له أحد الرعاة عندما رأى أن ثماره كانت تزداد حرارة ونشاطاً عند رعيها وأكل أوراقها .

ونبات البن دائم الخضرة تنمو شجرته إلى ارتفاع أربعة أمتار ، فتحمل أزهاراً بيضاء جميلة تشبه زهر الياسمين كثيراً ، ومن الأزهار تؤخذ الجبوب وهي الثمرة ، وهذه الجبوب تكون شديدة الحرة كالكريز ، وتكون الجبوب في غلاف يحتوي حبتين تنطبقان من الجهة السطحية .

حينما تنضج الجبوب يشتغل الناس بجمعها كما يجمعون القطن ، فتشر الملابس والملاءات تحت الأشجار لتستقبل الجبوب التي تسقط متى هزت الشجرة بلطف .

تنشر هذه الجبوب لتجف ، ثم تهرس باسطوانات ثقيلة تهشيم القشور فتخرج منها حبوب البر ، ثم تقلى هذه الجبوب في المحمصة حتى يصير لونها أسود (بُنْيَا) ، فتنتشر رائحتها العطرية الزكية :

وبعد قلى البن يسحق ، ويوضع منه مقدار في قليل من الماء المغلي مع السكر أو بدونه لتحصل على (القهوة) . فتشربها في جام (فنجان) وتجدها طعماً لذيذاً .

والأصل الفعال في القهوة هو (الكافيين) وإليه تنسب خواص النبات ، وهو منبه للدورة ، مقو ، مطهر ، منشط للوظائف العقلية ، يعين على السهر ، وينفع من السعال الديكي ، والقرس ، والتسمم بالمخدرات .

ويحضر من مسحوق البن المحمص منقوع شهير بالقهوة كما ذكرنا ، ومنه اشتق اسمه بالأفريقية (كافيه) .

ويحضر من البن الأخضر منقوع خافض للحرارة ، وبعضهم يغش البن بإضافة بذور الحمص ، والبسلة ، والذرة وخلافه . والعرب يشربون القهوة من البن الأخضر وشرب القهوة يحدث أرقاً لغير المعتاد عليها ، والإفراط منها يحدث عسراً في الهضم وبعض اضطرابات عصبية تزول متى أوقف استعمالها .

الشاي (الشاهي) : نبات الشاي شجيرة صغيرة صغيلة طولها بين متر ومترين دائمة الخضرة ، ورقها طويل بيض ، ذو أطراف مدببة كالحربة طولها من ٥ إلى ١٠ سنتي ، ويكون لونها أسمر داكناً . فإذا نمت كانت خضراء ملساء ، وأزهارها بيضاء جميلة ذات وسط أصفر .

والشاي كالبن يحتاج إلى جو حار قليلاً ، فلا ينمو في مصر ، لأن حرارتها لا تكفي لنموه .

وينمو نبات الشاي يبطئ ، فيبلغ متراً في ثلاث سنوات ، ويمكن أن يطول كثيراً ، ولكن شجيراتاه تقلم لتنتج ورقاً .

وهو يجمع ثلاث مرات ، وأحسنه ما كان من أول جمعه ، وأرخصه ما كان من

الثالثة

وحينما تجمع الأوراق تنشر في أسقاط (مقاطف) أو على حصر حتى تجفها الريح والشمس لكي تكون رخوة لثلا تطوى إلى جهة أخرى .

وبعد ذلك تجفف الأوراق مرة أخرى بوضعها في قدور توضع فوق نار الفحم النباتي ، ثم تحرك لثلا تشيط (تحترق) .

وبعد ذلك تنشر على منضدة (تريرة) حيث تبرم أو تطوى بدعكها بين اليدين

باحتراس حتى لا تتمزق أو تنكسر ، ثم تقي الأوراق بعد ذلك في القدور الحديدية على حرارة كافية لتجفيفها تماماً مع تحريكها لثلاث تحركات .

ثم تغربل وتنشر على منضدة ، ثم تفرز ، فالأوراق الخشنة الصفراء التالفة تلتقط ، وأخيراً يوضع الشاي في صناديق أو لفائف لتصديره .

والشاي نوعان : أخضر لم يجفف في الشمس ، بل قلى وطوى بعد جمعه بسرعة عظيمة ، وأسود يترك ويتكون مدة طويلة حتى يتغير لونه ، ويتجفف كالدريس والحشيش .

والشاي من النباتات الجلييلة القدر في بلاد الصين ، فهو عندهم بمثابة الكرم لفرنسا ، وأجوده ما يجني لأول مرة من الفروع الحديثة ، وهو الذي يسمى بالسلطاني .

وهو قابض لما فيه من (التين) ومغذٍ مقوٍ لما يحتويه من (الكازيين) ، منه ومعرق بالنسبة لأصله الفعال (الشاين) وهو (كالكافيين) تركيباً وخواصاً . وهو مدر للبول بالنسبة لزيته العطري الطيار .

والشاي ممدى ينفع ضد عسر الهضم ، ويحتجب إعطاؤه للنحفاء ، والإفراط منه ضار . والصينيون واليابانيون يستعملونه استعمالاً عاماً ، فيشربون مغليه ، ويأكلون أوراقه ، وأصبح الآن شراباً للفلاحين والنوبيين في مصر وغيرها .

التمر هندي : نبات شجري له المحيط بالبذور مبرد ملطف ، مسهل خافض للحرارة يحتوي على (حمض الليمونيك والطرطريك) ، يحمله العرب والهنود دائماً في أسفارهم اتقاء العطش إذا اشتد الحر ، والأوراق ترعاها الماشية ، كما أن منقوعها طارد للديدان والأزهار تنفع من الآفات الكبدية ، وقشور قاذبة تنفع ضد الإسهال المزمن ، وأخشابه صلبة مرغوب فيها .

ويحتجب تجهيز مركباته في أوان نحاسية إذ أن اللب يؤثر عليها .

المرقسوس : نبات شجري ، جذوره ذات طعم حلو سكري ، والأصل الفعّال فيه (الريبوس) وهي مسهلة قليلاً تناسب الضعفاء والمصابين بالبواسير ، كما أنها نافعة في النزلات الشعبية والسعال ، ومسحوقها يدخل في عمل الحبوب الصيدليات .
ويحضّر منها خلاصة سائلة تضاف للأدوية ، ويصنع من المرقسوس مسحوق يعرف (بمسحوق المرقسوس) ويباع في الصيدليات ومخازن الأدوية .

الخروب أو الخروب : نبات شجري ، ثماره قرنية تحتوى بذوراً يحيط بها لب سكري ، حامض ، مغذٍ ، مرطب كالعنب والتمر هندي ، يستعمله العرب في النزلات والآفات الشعبية ، وفي الحميات الصفراوية والالتهابية ، والحمص من الثمار يقوم مقام البن في عمل القهوة ، ويستخرج من قشوره خلاصة قابضة مضادة للإسهال .
وخشب الخروب أحمر صلب يدخل في النقوش الخشبية ، وأهل إسبانيا يعلقون به البغال والحير ، كما أن أهل الشام يعلقون به الخنازير .

السكر كديه : نبات من جنس الحمض يعرف (بالحمض الأحمر) كثير الاستنبات في بلاد السودان ، حيث يستعمل ملطفاً ومخفضاً ضد التهابات ، ويحضّر منه شراب يباع في شوارع العاصمة أسوة بالخروب والمرقسوس . ويحضّر منه أيضاً منقوع كالشاي .

الأنيسون : هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الأرض التي أفاضت عليها مياه النيل على شواطئ النهر وفي جزائره ، ويستغل من فدانته من أردنين إلى ثلاثة من الأنيسون غير النقي ، وهو نبات نافع للمعدة ، ينشط الهضم ، ويدخل في تركيب الأدوية تحسيناً لطعومها .

الكرابية : نبات بذوره عطرية مغذية مخرجة للرياح ، مدرة للبول ، وهي من البذور الأربع الحارة موطنها بلاد المغرب ، ولذا تسمى (بالمغربية) والنمساويون

يمطرون بها الخبز لجملة أسهل هضمًا ، كما أن الإنجليز يضيفونها للمربيات والفظائر معطرة لها .

وجذورها تؤكل في بعض أقاليم أوروبا الشمالية نظراً لطعمها القبول ، كما أنها تضاف للأدوية مضادة للمغص ، ويقطر منها زيت طيار .

وقال بعض الأطباء : إذا أخذ من الكراوية كل يومين على الريق مقدار درهمين كما هي حباً أو أمسكت في الفم حتى تلين وبلعت نفعت ضد ضيق التنفس منفعة قوية وحللت نفخ المعدة ، ونفعت ضد أوجاعها ، وتنفع في الخفقان المتولد عن أخلاط لزجة في المعدة .

وإذا طبخت وشرب ماؤها كان فعلها مضاعفاً .

وهي تحبس البخار في الرأس ، وتمنع التخمر ، وتحميض الطعام ، وتعين الأدوية على التلطف والتحليل .

القرفة أو دار صيني : نبات شجري دائم الخضرة ، قشوره عطرية ذات طعم حار سكري لذاع تحتوي على زيت طيار إليه تنسب خواصه .

وهو منه عطري مخرج للرياح ، مضاد للتشنج ، قابض في الإسهال والدوسنتاريا مطهر ، مقو في الحميات التيفودية .

وتضاف القرفة للأدوية معطرة ، وتدخل ضمن البهارات التي تستعمل عند عمل الفطير ، ويستخرج من منقوعها شراب لذيد مدق خصوصاً في الشتاء .

السحلب : نبات جذوره درنية ، قابضة في الإسهال ، مقوية للنساقين والشيوخ ويحضر منها مطبوخ في اللبن أو الأمراق ، ويشرب مع السكر شراباً لذيداً .

المغاث : جذور الرمان البري ، وهو منفث ، مقو ، مجدد للقوى ، وأهل مصر يعطونه مقوياً للنفساء ، ويعطى مطبوخاً في اللبن أو الماء للضعفاء والمصابين بأمراض صدرية ، ويضاف إلى الحلبة فيكون شراباً لذيداً في الشتاء بعد طبخه .

ثالثاً — النباتات المستعملة في الأنسجة

النباتات المستعملة في الأنسجة هي نباتات يتحصل منها على ألياف تصلح لعمل الأنسجة المختلفة المعدة للباس الإنسان وهي : القطن ، والتيل (القنب) والكتان . ويستخرج من بذور الكتان ، والتيل ، والقطن ، زيوت تؤكل وتستعمل أيضاً في الاستصباح ، وزراعة هذه النباتات مذكورة في كتب الزراعة فنكتفي بالإشارة إليها.

رابعاً — النباتات المستعملة في العمارات والوقود والورق والأثاث

هي أشجار يختلف استعمال أخشابها بحسب طبيعتها ، فيستعمل في البنيان والعمارات الخشب الكثير الصلابة والمقاومة ، كخشب البلوط ، وما يقاوم الرطوبة كخشب الصنوبر .

ومن الأخشاب ما لا يستعمل إلا وقوداً ، ومنها ما ينشر ويحال إلى عجينة يعمل منها الورق ، ومنها ما يصقل ويستعمل في عمل الأثاث المنزلية ، وها هي أسماء تلك الأشجار :

شجر البلوط . الصنوبر . الزان . شجر أبوفروة (الكستن) الجوز . الصفصاف . اللبخ . الصنط . الأثل والطرفاء . شجر الدردار أو شجر لسان العصفور . وشجر الغراج . السرو . الأبانوس (الأوكالينيوس) .

هذا ويستخرج من شجر الصنوبر (القلفونيا والترينتينا) والقطران ، ويستعمل في دهن المراكب ، والزفت النباتي .

خامساً — النباتات المتخذة زينة للبساتين « الأزهار »

هي نباتات تزرع في البساتين لتكسوها نضارةً وجمالاً وتجعلها زينة للناس ، وهي كثيرة جداً ، ولها كتب خاصة ، منها الأصناف الآتية :

البنفسج . الرجس . الریحان . الیاسمین . القرنفل . الورد وأنواعه المختلفة من
أبيض وأحمر وأصفر . الجهنمية . السرسین . اللاتینا . السنبل . شب اللیل . عرف
الدیک . الفل . الزعتر . بوز السبع . عبّاد الشمس . حی علم (الأوکالیبتوس) العتر .
المنثور . أبو خنجر . شقائق النعمان ، الحصابان . ست الحسن .

سادسًا — النباتات الطیبة

هی نباتات تستعمل لمعالجة الأمراض وشفائها ، وهی كثيرة جداً ، ولها كتب
خاصة ، نذكر المهم منها :

البنفسج . والزیزفون . بذر الکتان . البابونج . أبو کسر . الکینا . السنمکی .
زیت الخروع . الصبر . المرّ . الرواند . الشیخ الخرسانی . النعناع . الفلیة . الزهر .
الحبهان . الکمون . الکزبرة . الأنیسون . الحلتیت . بلادونا . جوز الطیب . جوز
مقّ . حبة سوداء . حنظل . خبازی . خردل . خطمية . داتورة . زرورد . زعفران .
زنجبیل . سحلب . سرخس . عرق ذهب . عرق حلاوة . عشبة . عود القرح . غار .
فانیلا . قرفة . قرنفل . کافور . کرکم . لادن . لبان . لسان الثور . محلب . محمودة .
مصطکی . هندبا . هندی شعیری .

مواقيت الزراعة حسب الشهور القبطية

توت : في هذا الشهر يزرع الياسمين ، ويكثر الليمون ، والسفرجل . ويجمع الجوز ، وتقرط الحناء .

بابه : في هذا الشهر يكون رى الأراضى (الرى الكبير) للزراعات الشتوية ويسمى هذا الرى عند الفلاحين (رى الأوان) وقبله (الرى الصغير) وهو رى الأرض لزراعة النيل وهو (الذرة) ويكون في آخر أيب وأول مسرى . وفي بابه أيضاً يجمع حب الرشاد ، ويحصد الأرز ، ويستوفى أخذ ثمرات الزراعات الصيفية ، وتبدأ الزراعات الشتوية ، فيزرع في أواخر هذا الشهر الشعير ، والكتان ، والقمح ، والبنفسج .

هاتور : في هذا الشهر يزرع الفول ، والعدس ، والترمس ، والحلبة ، والحمص ، ويحصد الذرة .

كيهك : في هذا الشهر تقلم الكروم أى شجر العنب ، ويزرع الخشخاش وهو أبو النوم ، ويكثر الترنج .

طوبة : في هذا الشهر يقلع القصب للعصير ، ويجمع التمر الهندى ، ويزرع الدخان البلدى والمان ، وتؤخذ زريعة البصل ، وتنقل الأشجار الصغيرة والنخل الصغير ، وتزرع الحناء .

برمهات : في هذا الشهر تورق الأشجار ويقلم التوت ، وتبتدىء الزراعات الصيفية : كالقصب ، والقطن ، والخضراوات ، والبطيخ ، والتيل ، والذرة العويجة . وفيه أيضاً يبتدىء حصاد الزراعات الشتوية فيقلع الكتان .

برمودة : في هذا الشهر يدرك الفول ، وينمقد اللوز ، ويحصد الشعير والترمس والحلبة والقمح البدرى ، وأبو النوم ، ويزرع الأرز ، ويتولد النخل ، وفيه يحنى

الورد المصرى لاستخراج مائه، وتجمع الأزهار من أشجار الليمون، والنارنج لاستخراج مائها أيضاً، وزهر النارنج هو أجود الأزهار وأعطرها .

بشنس: فى هذا الشهر تزرع النيلة ، ويحصد القمح المتأخر، ويجمع عصفرا القرطم، وتنقى الحشائش من الأرز ، ويزرع السمسم ، ويكثر المشمش ، وينتهى حصاد الزراعات الشتوية .

بؤنة: فى هذا الشهر يجنى العسل ، أى يؤخذ ما جمعه النحل فى الخلايا ، وفيه تظهر أوائل العنب، وينتهى جمع العصفور، ويكثر الخوخ والكمثرى والبطيخ والشمام، وما أشبه ذلك .

أبيب: فى هذا الشهر تحصد الذرة العويجة ، وينضج العنب ، ويمطن الكتان ويجمع بذر الخردل ، وحبة البركة ، وتصلح الأرض لزرع الذرة النيل .

مسرى: فى هذا الشهر تظهر أوائل الرمان ، وتغير أوراق الأشجار ، ويزرع الثوم ، والبصل ، واللفت ، ويجمع الزيتون .

الموضوعات

الزراعة والاهتمام بشأنها

الزراعة كل عمل يختص بحراثة الأرض وإصلاحها وفلاحتها لاستخراج المحصولات النباتية من الحبوب، والبدور، والأشجار، والخضر، والأزهار، والفواكه، والأثمار اللازمة لبقاء الإنسان والحيوان، ومعيشتهم في هذه الحياة. إذ منها يكون الغذاء واللباس والسكن والأثاث، والمتاع، وكل ما يحتاج إليه الإنسان.

أنظر إلى الأرض تراها هامة بابسة لازرع فيها ولا نبات فإذا نزل عليها الماء من السماء، أوأرواها الزارع بجده ونشاطه بعد حرثها وإلقاء البذر فيها اهترت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج حسن، كما أشار الله إلى ذلك في كتابه العزيز فيجنى منها غذاءه وغذاء أهله وحيوانه، ثم يدخر ماشاء، ويبيع ماشاء، فيفيد نفسه ويفيد الناس معه، ويفنيها ويفني أمته، متى كان عاقلاً مدبراً.

ونظراً لعلو شأن الزراعة وعظم نفعها عُيّنت الأمم المتحضرة بها فأنشأت لها المدارس. وأقامت المعارض، وكافأت النبغاء فيها.

وأصلحت من طرق الري وبنت القناطر والجسور، وحفرت الترع والمصارف وغير ذلك مما عاد عليها وعلى الناس بالخير والسعادة. والفنى والثروة، وهذا جزاء العاملين.

ففيها الأقوات، والأدوية، والروائح الذكية: والعيدان العطرية، والفواكه، والملابس والوقود وغيره، والخشب الذى تصنع منه السفن، وتسقف به المنازل، وتعمل منه الأبواب والشبابيك (النوافذ) وغيرها، كل ذلك من نتائج الزراعة. ومن ثمارها، فهي من أعظم الوسائل لرق البلاد وسعادتها، وتقدمها وعلو شأنها متى تمسك القائمون بها بالاقتصاد، وابتعدوا عن الدين والإسراف.

ولقد اهتم بها الإنسان ، وعنى ' بشأنها من قديم الزمان ، حيث عم أنها هي الأم
المغذية ، وأنها أساس التمدن والعمران وينبوع الثروة ، وركن ماسواها من الفنون
والصنائع .

ولا شك أن أعظم الأمم تمدناً ، وأغزرم ثروةً ، وأوفرهم تجارةً ، وأقواهم شوكةً
في كل زمان ومكان ، أكثرهم إتقاناً للحراثة والزراعة كما يعلم ذلك من آثارهم
وتواريخهم ، الناطقة بأعمالهم ، وخصوبة أرضهم ، كقدماء المصريين ، والكلدانيين ،
والعراق ، والهند ، والفرس ، والصين .

نظر قدماء المصريين إلى بلادهم فأروها زراعية ذات خصب ونماء ، فعنوا بالزراعة
عنايةً تامةً وحولوا عزمهم إلى النيل السعيد ، فمنهم من غير مجراه ، ومنهم من أقام
فيه المقاييس ، وحفر مخازن الماء (الخزانات) وأقام الحواجز ، وبنى القناطر ، ورفع
الجبسور . فكان النيل شغلهم الشاغل ، وموضع عنايتهم الكبرى ، حتى لقد قال
بعضهم : إن مصر هبة من النيل ، وقد جنوا من وراء هذه الأعمال أينع الثمار .
وهذا أجر المجددين ، والله لا يضيع أجر العاملين .

تاريخ الزراعة في مصر

تعرف مصر من عهدها القديم بأن أرضها غنية خصبةً ، وخصوصاً في زرع الغلال ،
حتى إنها كانت تزرعها ؛ لا لفائدتها الخصوصية بل أيضاً لتصديرها للمالك الأجنبية .
وقد دلت على ذلك كتب التاريخ الوضعية ، فضلاً عن الكتب المقدسة ، وقد كتب
(نيوتون) و (استلجمليت) في مؤلفاتهما : أن أول زراعة الغلال كانت في مصر .
وقد كتب (ديودوروس) في كتابه المشهور عن مهارة قدماء المصريين في فن
الزراعة ، وأظهر لنا أنهم كانوا خبراءين بأدوار الزراعة وأنواع الأرض وما يزرع في كل

منها ، وميعاد كل زرع ، وأنهم كانوا أيضاً يعلفون دوابهم مدة الفيضان ، ويطعمونها الحشيش (الخلى) في الأوقات الأخرى ، وأنهم كانوا يشتغلون بترية الطيور حتى يتفريخها صناعياً .

وكانت مصر أول الممالك في اختراع آلات عمارة الأرض ، وأن أول آلة في ذلك الوقت كانت على شكل (معول) وهي لم تزل محفورة في آثار (شراقيوز) .
ومن هنا اخترع المحراث البلدى ، وكل ذلك ثابت بين أيدينا من النقوش التي على الآثار القديمة .

فكل هذه الرسوم والنقوش الموجودة الآن تثبت لنا أن كل أعمال الزراعة الحديث منها والقديم .

وأن الذى ثبت لنا قدم هذه الآلات التي يدعون الآن أنها حديثة ما وجد على تمثال (أوزوريس) وهو أنه قابض على محراث في كل من يديه ، ومشط معلق بحبل فوق كتفه الأيسر .

أما الزرع فكانت متوقفة على ارتفاع الفيضان ، فإذا عمَّ النيل الأراضي كانت المحاصيل عظيمة . وإلا كانت مقصورة على الأراضي التي غمرها فيقل المحصول .
وإذا أمعنا النظر الآن في بلادنا الريفية وجدنا أنها تشبه نظائرها بأوروبا في جميع أحوالها .

وقد يرى في النقوش الأثرية أن كيفية الزرع في تلك الأزمان السالفة مطابقة لما هو متبع في وقتنا هذا ، وهي حرث الأرض بمحراث يجره ثوران ، يتبعه رجل ينذر البذر من مكثل (مقطف) يتبعه محراث آخر كالأول .

وبعد ذلك (ميطة) تجرها الخيل لتتميم الخدمة ، ومع هذا كله رجل (خولى) يراقب العمل ويرشد العمال .

وإذا نظرنا نظرة عامة إلى فن الزراعة ، وجدنا أن ارتقاء الأمم إلى أقصى درجات

عظمتها يوافق أيام أفلحت زراعتهم ، كما كانت كذلك مصر وبلاد الروم في الأزمان السالفة .

وقد امتدت من مصر إلى اليونان معرفة الزراعة قبل العهد المسيحي بثمانين سنة . ولما دخلت العرب بلاد الأندلس انتقلت شهرة الزراعة من مصر والروم إلى بلاد الأندلس ففاقت الجميع ، ولما خرجت العرب من هذه البلاد انحطت زراعتها فشمّل هذا الانحطاط جميع الممالك إلى القرن السادس عشر .

ذهبت أوروبا ، ونهضت به نهوضاً حقيقياً فاشتغل علماءها بالبحث والتنقيب عن طرق التحسين فأدخلوا عليها معارفهم الصناعية والعلمية وأضافوا إلى ذلك ما وقفوا عليه بالمصادفة والاختبار حتى وقتنا هذا انظر (هداية الزارع) .

حكمة النبات : إن في خلق النبات لأكبر شاهد على وحدانية الله ، وأن الله ليس ليس له شريك في الملك ، كما قال الشاعر :

تأمل في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

الزراعة مهنة حسنة شريفة

بعض الناس يعرضون عن الزراعة ، لاعتقادهم أنها مهنة حقيرة وضيفة ، فهؤلاء مخطئون ؛ لأن الزراعة مهنة حسنة شريفة ، فإذا وجهت إليها عناية تامة كانت ذات أرباح وافرة .

والزراعة هي ينبوع الأول للثروة ، وعلى الأخص في مصر ، فإنها بلاد زراعية والبلاد الزراعية يكون أهلها في الغالب موسرين ؛ لأنهم لا يحتاجون إلى الواردات الأجنبية إلا قليلاً .

ولهذا يلام كل اللوم من له أرض زراعية تشغله فأعملها، وجعل يلتمس وظيفة أو مهنة أخرى؛ لأنه إذا اهتم بزراعة أراضيه كما يجب، ربح أكثر مما يأمل أن يربحه من سائر الحرف الأخرى والوظائف .

وكثير من الممالك الأجنبية يشتغل بالزراعة لأهميتها وكثرة فوائدها، فكبار الزراع في أمريكا ، وفي إنجلترا، يعدون في مقدمة كبراء الأمة، وذوى الكلمة النافذة، والمقام الرفيع فيها ؛ لأنهم قد أسروا لاجتهادهم في زراعة أرضهم ، ولم تقف الزراعة حائلاً في سبيل ترقية عقولهم وآدابهم ؛ ولأنهم درسوا العلوم والفنون في أيام حداثتهم .

وما زالوا يواصلون المؤلفات الجديدة والجرائد والمجلات في أوقات فراغهم من أعمالهم، ولذا تراهم متى رجعوا من حقوقهم دخلوا مجالس الساسة والعلماء ، وجاروهم في الأحاديث والأفكار .

فليست الزراعة إذاً سبب احتقار الزراع الشرقيين ، بل سذاجة هؤلاء الزراع وجهالتهم هما علة تأخر هذه المهنة الشريفة ، وسبب حطه مكانتهم ، وقلة أرباحهم من ورائها .

ولولا الزراعة في بلادنا ما قصدوها قاصد، ولا أتجه إليها ناظر ، ولا نمت فيها الناس هذا النمو العظيم .

فهى سبب ارتفاع بلادنا ، وفيها خيرنا وسعادتنا ، ومنها نستمد ثروتنا ، وإننا لنتنظر لها الرقي والتقدم المرغوب، بفضل الإصلاحات التى نراها فى المدارس . والتأحف الزراعية مما يفيدنا ويفيد الناس جميعاً ، وبفضل عناية وزارة الزراعة بها .

واجبات الزارع

١ - أن يكون للزارع أرض تستغرق زراعتها كل عنايته وتقل له ما يقوم بمعاشه المعتاد على الأقل فتكون الأرض له كرأس المال للتاجر .

وعليه أن يحتفظ بها، ويواظب على إصلاحها، وتعمدها بالسماذ، ويسعى إلى توسيع نطاقها بشراء غيرها ؛ كما يفعل التاجر برأس ماله .

والأفضل أن تكون كلها في منطقة واحدة ليسهل عليه ربيها ورعايتها

٢ - أن يكون عالماً بأصول الزراعة العلمية ، فضلاً عن الخبرة العملية ، فإذا لم يتسن له أن يدرسها في المدرسة ، فله أن يستعين بالكتب والمجلات الزراعية ، فضلاً عن المراولة ليعلم كيف يزرع ويفرس ، لكي تخلص أرضه ، وتقلح زراعته ، وتنمو مغروساته وتثمر .

٣ - أن يعمل على المزروعات والمغروسات الرابحة المحصول ، الوافرة الربح ، إذا كانت تربة الأرض قابلة لها لا أن يستمر على زرع صنف واحد أو بضعة أصناف معلومة .

٤ - أن يكون متفتناً ومتقناً لكي تكون مزروعاته نامية ، ومقبلة ، وحاصلاته جيدة ، تروج قبل سواها ، ولكي يستنبط إن أمكن أصنافاً جيدة وغريبة ، ويشوق الناس إليها بمحدثاتها كما يتفنن بعض الزراع بتلوين الأزهار والفاكهة وتغيير أشكالها .

٥ - إذا كانت الزراعة تقتضى الاشتغال بالتجارة لترويج المحاصيل ، وجب أن يكون الزارع معلماً بأصول التجارة ، لكي لا يفن في بيع حاصلاته ، ولا تكسده عنده . وعليه أن يراقب الأسعار في السوق ويفهم أسباب ارتفاعها وهبوطها .

٦ - يجب أن يتحاشى الاستدانة ما استطاع ، ويحذر من رهن أطيانه لأن آفة الزراعة الدين ، والحوت الذي يلتهم الأطيان هو الرهن ، ولذلك كان حقاً عليه أن يجمل

لنفسه صندوقاً لتوفير النقود يجمع فيه ما يوفره وما يزيد عن حاجته ليستعين به في زمن الأزمة ، وعسر الحالة ، وقلة المال .

وليعلم بأن مصيبة الفلاح ، وخراب داره ، وسوء حاله ، هي الرهن الذي يتطلع أطيانه وينقل أملاكه من يده إلى أيدي البنوك والمصارف والمرايين .

٧ — أن يستغل أرضه بنفسه ، أو تحت مراقبته ، لا أن يؤجرها لزراع آخر ؛ لأن المستأجر ينظر إلى مصلحته فقط ، فلا يعنى بالأرض ، ولا يهتم بإصلاحها كصاحبها الذي ينظر دائماً إلى النتيجة الدائمة ، التي تعود عليه وعلى أرضه بالفائدة ، فيعنى بأرضه أكثر من مستأجرها لحفظها من البوار والإضرار (ما حكَّ جلدك مثل ظفرك) .

٨ — عليه مراعاة الفصول والأوقات ، فهو إذا غرس في زمن الشتاء مالا ينبت إلا في زمن الحر ، فقد أضاع وقته ، وماله ، وقوة أرضه ، فيما لا يعود عليه بالمنفعة .

٩ — العناية بالنبات ، وهذا الواجب يبدأ بعد ظهور النبات من الأرض ، وينتهي بالحصاد أو الجنى ، وهو يشمل الري ، والتنقية وإهلاك الحشرات السامة ، واقتلاع النباتات الضارة ، وغير ذلك من الأمور الفنية المحضة .

١٠ — أن يكون عارفاً بطبيعة الأرض فالزراع الذي يغرس نبات الأقاليم الحارة في تربة باردة ينجى الخسارة ، ويتعب عبثاً ويضيع وقته هباء .

أما من يعرف قابلية التربة التي يعمل فيها وما ينمو فيها من أنواع الشجر والنبات فإنه ينجى ضعف ما ينجيه الزارع الجاهل .

ثم إن الأرض تتعب من تكرار زرع النوع الواحد فيها ، كما يتعب العامل من تكرار عمله والآكل من المداومة على أكل صنف واحد من الأطعمة مهما كان لذيذاً .

فالزراع العاقل يعلم أن الأرض تكسب بغرس نوع من النبات ما خسرت به غرس نوع آخر ، ولذلك يتحرى تنويع الزرع على تعاقب السنين .

فوائد الأشجار

يذر الواحد منا بذرة ضئيلة ضعيفة صغيرة حقيرة ، ثم يتمدها بالسقى والتريسة حيناً من الدهر . فلا يلبث حتى يراها شجرة ملتفة الأغصان ، مورقة الأفنان ، فسبحان الله الكريم المنان .

بعد ذلك ينتفع من ثمارها إن كانت من ذوات الثمار ، ويستفيد من أزهارها إن كانت من ذوات الأزهار ، فيستخرج الروائح الذكية ، والمواد العطرية ، التي تكسب النفس سروراً وانشراحاً ؛ ثم يجد فيها الأدوية المفيدة لكثير من الأمراض ، النافعة في أغلب الأدوية .

كما أنها تنقى الهواء ، ويستظل بها الإنسان ، ويتغذى بورقها لحيوان ، ويأوى إليها الطير ، فيتخذ منها مسكناً ، ومن ثمارها وأزهارها غذاء .

ولا يبعد عنا ما يقدمه الطير لنا من أجل الخدم حيث إنه يأكل الحشرات التي تفتك بالمزروعات ، ويطربنا بصوته ويسر أنفسنا بحسن منظره .

فما أجل فوائد الأشجار وما أعظم نعمها !

وإنا لتتخذ منها زيادة على ذلك الخشب الذى تصنع منه السفن البخارية والمراكب الشراعية ، والنوافذ والأبواب ، وسقف المنازل ، مما يقينا عادية اللصوص وطواري الجو ، كما أننا نصنع منه قاطر الكتب (مكتبات) ، ومقاعد الجلوس ، وموائد الأكل وسلام الصعود ، ووقايات من رطوبة الأرض ، وأغلب الآلات والأدوات (وأثاث المنزل) ونتفنع بما كن فيها من النار فى كثير من الأحوال . فبارك الله رب العالمين .
(ثمار الإنشاء)

الجمعية الزراعية السلطانية

تحت رعاية

صاحب العظمة مولانا السلطان حسين (رحمه الله)

ورئاسة

صاحب السمو السلطاني الأمير كمال الدين حسين (رحمه الله)

أنشئت الجمعية الزراعية السلطانية عام ١٨٩٨ على يدى ساكن الجنان السلطان حسين كامل الأول (أبو الفلاح) .

فالجمعية نعمة من نعمه ، أنشأها ليحقق بها أمنية طالما جهد نفسه الكريمة لبلوغها وهي السعى لرفع مصر إلى سمت السعادة بترقية أهم ركن من أركان حياتها وهو (الزراعة) .
لم تلبث الجمعية بفضل نفوذه السامى ، وإشراف عظمته على أعمالها أن حظيت بعناية الحكومة السنية وحسن رعايتها . وقد أقامت الجمعية معارض عدة منها ١١ فى القاهرة و ١٠ فى الأقاليم .

وفى هذه المعارض مالا يخفى من الفائدة فى تشجيع الزراع ، وتمكينهم من إدراك مبلغ تقدم الطرق والآلات الزراعية والاستفادة من ذلك .
وعهد إليها فى سنة ١٩٠٨ بإدارة قسم تربية الحيوانات بعد أن كان تحت إشراف لجنة تابعة لوزارة الداخلية .

وغرض هذا القسم هو التوصل بواسطة الطرق العلمية إلى تحسين أنواع الخيل والواشى والحمير . وله خيول للطلوقة يبعث بها كل سنة إلى الأقاليم ، فتبقى من أول شهر اكتوبر إلى أواخر إبريل تحت طلب أصحاب الأفراس ، ومتوسط عدد الوثبات التى تثبت فى السنة الواحدة ١٣٠٠ وثبة .

واكتسبت بذلك ثمة زراع القطر وتشجيعهم إياها ، فأخذت تقدم بنصائحها الخالصة ، لتمهد لهم بالتدريج سبل النجاح التي لا يتوصل إليها إلا باتباع الطرق العلمية الحديثة .

ثم اتخذت الجمعية حقولاً للتجارب في الجزيرة أولاً ، ثم في بيت (الدية) ، ثم في (بهتيم) وأنشأت فيها العامل ، وأجرت فيها أبحاثاً كثيرة عظيمة الشأن على الآفات التي تضر بالزراع ، واستعمال الأسمدة الكيماوية ، وتحسين أنواع حاصلات القطر الزراعية . وتمكنت بفضل لجانها وأقسامها الفنية ومطبوعاتها (من نشرات ورسائل وكتب سنوية الخ) والمحاضرات التي كان يلقيها وفودها على أهل الزراعة في المديرية من فحص كل المسائل التي عرضت عليها .

فقد ثبت في المزارعين روح التعاون ، فأفضى ذلك إلى إنشاء النقابات الزراعية . وفي سنة ١٩١٢ أنشأت الجمعية قسماً لتربية الطيور الداجنة ، وجعلت مقره في حقول تجاربها (بهتيم) .

والجمعية خاضعة لقانون عدلٍ مراراً ، وكان آخر تعديل أدخل عليه يوم ٢١ مايو سنة ١٩١٧ .

ويدير شؤونها مجلس إدارة من أعضائه أربعة عشر عضواً يجب انتخابهم من بين أصحاب الأقطان من كل مديرية واحد ، والباقيون يصير انتخابهم بناءً على معارفهم واختباراتهم .

انظر الفكرة الزراعية

طبعة ثالثة سنة ١٩٢١

وكانت أخيراً تحت رعاية الأمير الجليل (عمر باشا طوسون رحمه الله) ، والآل تحت رعاية (محمد طاهر باشا) وعنوانها « الجمعية الزراعية الملكية » .

ومديرها العام سعادة (فؤاد باشا أبازة) وهي سائرة بهيمته وعنايته في سبيل النجاح والفلاح .

جمعية فلاحة البساتين المصرية

تأسست في سنة ١٩١٥

برعاية

حضرة صاحب الجلالة الملك

هذه الجمعية تصدر مجلة فلاحة البساتين ثلاث مرات في كل سنة ، وتقيم الجمعية معارض للأزهار والورد في نوفمبر وديسمبر وإبريل من كل سنة ، ومعرضاً في شهر مارس لجميع النباتات .

ولها حديقة للتجارب بالجزيرة بقرب جنينة الزهريه التابعة لوزارة الزراعة .
انظر تقويم الحكومة سنة ١٩٣٠

متحف القطن

متحف القطن التابع للجمعية الزراعية الملكية ، قد أشار بإنشائه المغفور له الأمير كمال الدين حسين سنة ١٩٢٣ ، وهو متحف له شهرة عالمية يمرض به كل ما يتصل بالقطن زراعة ، وصناعة ، وتجارة .

يدل على ذلك ما جاء في التقرير الرسمي لأعضاء المؤتمر الدوري للقطن الذي عقد في القاهرة عام ١٩٢٧ ونصه : « وإن بلاداً أخرى لا تملك متحفاً قطنياً يقرب منه في كماله » .

تصريف القطن

وتقول وزارة الزراعة في مذكرة وضعتها لرفعها إلى الجهات المختصة :
إن خير وسيلة لخدمة الفلاح تؤديها له الحكومة هي أن تعمل بشتى الوسائل على

فتح أبواب تصريف القطن المصرى فى بلاد العالم ، وإيجاد أسواق له ، إذ أن فى ذلك ارتفاعاً لثمنه فتعود عليه وعلى مصلحة البلاد بالخير ، نظراً لأن القطن هو أهم المحاصيل التى يعتمد عليها الفلاح ، كما أنه عماد الثروة الأساسية للبلاد .
الإخوان المسلمون
فى ١٩٤٦/٦/٩

متحف فؤاد الأول الزراعى

(تاريخ افتتاحه)

رأى المغفور له الملك (فؤاد الأول) - طيب الله ثراه - أن يقام على أرض الكنانة متحف زراعى على غرار متحف (بودابست) وقد شاهده رحمه الله فى إحدى رحلاته بأوروبا ، فقدم صاحب السعادة جلال باشا فهم سنة ١٩٢٩ (وكان سكرتيراً عاماً لوزارة الزراعة) تقريراً بشأن المتاحف الزراعية ، ومتحف (بودابست) خاصة تنفيذاً لرغبة جلالته .

بيد أن ذلك المعامل العظيم جاور الرفيق الأعلى قبل أن ينظر أو يتذوق ثمار غرسه لكن ترك تراثه الخالد على الأيام لشبله « الفاروق » فتعهد برعايته ، ونماه حتى أشرف على التمام ، وأضحى ' نسيج وحده فى بلاد الشرق ، ذلك لأنه جمع فأوعى ' مما يمت إلى الزراعة المصرية بسبب ، أو يتصل بحياة أهلها وعادتهم من كل تليد وطريف .
جمع مصر الزراعية قديمها وحديثها ، واحاتها وسودانها فى صعيد واحد .

أجل ! هذا المعهد الرفيع العماد ، والذي جمع كل أولئك فى صور مصورة صادقة ومُثل عليها تأخذ عليك لبك ، وأنت تسير فى أبيهائه وحجراته ، وتنتقل بين فاخر مبانيه المنشورة فى رحيب منزهاته ، ويدفع بك إلى نشدان الكمال فى فلاحه الأرض وخدمة الزرع ، واقتباس كل نافع حديث ، واستنباط كل كنز دفين ، واستخدام مساعد الفلاح المتين فى إقامة مصر الاقتصادى .

كيف لا ، وأنت تشاهد وتلمس ما تخرجه مصر ، وتنطوى عليه تربتها من خيرات ، وما يدب في أرضها من حيوان ، ونبات ، ويسبح في جوها من طير ، أو يصيب نبتها من آفات ، وما تصنعه أو تحوله أيدي أهلها من طُرف ومنسوجات .

كل أولئك يقرب لك كل بعيد ، ويوضح لك كل دقيق ، ويعرفك بكل خفي ويخضع لك كل عصي ، ويسر لك كل عسير .

لذلك كان يوم ١٦ من يناير هذا العام (سنة ١٩٣٨) أغرَّ محجلاً ومن خوالد الأيام في تاريخ مصر الزراعية ، إذ فيه افتتح (الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان) معهداً زراعياً أعظم ما تكون البلاد حاجة إليه ، فجاء مفخرة لمصر ، ومفازةً وهدى لشعبه الوفي الأمين ، فقد يسر للزراع خاصة ، وهم جبهة المصريين ، سبل الثقافة الزراعية دون ما عناء (أبقاه الله ذخراً للبلاد ، وسعادة للعباد)

أما معروضات المتحف فهي كثيرة جداً ، وهي مذكورة بالتفصيل في العدد الممتاز من مجلة الزراعة المصرية « العدد السادس » الذي صدر في يونية سنة ١٩٣٨ لمناسبة افتتاح المتحف المذكور .

خامساً - علم الكيمياء

الكيمياء هي علم يبحث فيه عن طبائع وخواص الأجسام الأرضية ، وكيفية تحليلها وتركيبها .

وهو علم قديم وجد أولاً على أبسط الأشكال ، ثم ارتقى مع الزمن حتى وصل إلى اليونانيين القدماء فزادوه تهذيباً وتوسيعاً ؛ ووصل منهم إلى العرب فأدخلوه في هذا الشكل المعصرى باكتشافهم فيه لكثير من الحوامض والقواعد بشهادة كيمائى هذا العصر ، وهو الآن على حالة راقية جداً .

وقد يطلق اسم الكيمياء على ذلك الفرع من هذا العلم الذى يحاولون به تكوين الذهب أو الفضة من بعض العناصر الموجودة (كالنحاس) وهى محاولة تنازعهم الكيمياء المعصرية فى صحتها ، وثبت لهم استحالتها بقولها : إن الذهب معدن بسيط غير مركب ، ولم توجد آلة ولا واسطة للآن لتحليله حتى نعلم مركباته ، فكيف يمكن تركيب ما تُلَم أجزاءه المركبة له .

وقد أنشد بعض الأدباء المتقدمين فى هذا المعنى فقال :

أعيا الفلاسفة الماضين فى الحقب أن يصنعوا ذهباً إلا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة إلا من الفضة المعروفة النسب
فقل لفاعلها من غير معدنها أضمت عمرك فى التنكيد والتعب
(كنز العلوم واللغة لفريد بك وجدى)

وهذا العلم عظيم واسع النطاق ، ويتعلق بفن الصيدلة السابق الكلام عليه وله كتب خاصة . ويشمل المعادن . وستكلم عليها .

المعادن

المعادن هي أجسام أوجدها الله سبحانه وتعالى في باطن الأرض للانتفاع بها في لوازم الحياة ، وهي أصناف عديدة منها :
الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والزنك ، والتصدير ، والنيكل ، والزنابق ، والفضة ، والبلاتين ، والبرنز ، والألومنيوم .
والأحجار النفيسة وهي : الماس ، والياقوت ، والزمرد ، والزرجد ، والكهرمان والعقيق ، والدر ، والفيروزج .

وقد أشار الله تعالى في كتابه العزيز إلى بعضها في الآيات الآتية :

١ - وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ .
(الحديد ٢٥)

المعنى - : وأنزلنا الحديد فيه قوة شديدة ، ومنافع للناس كثيرة ، وليعلم الله ، باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار ، من ينصره بالغيب ، أى معتقداً بما وعده الله من النصر والجنة ، وهي أمور مغيبة ، إن الله قوى عزيز .

٢ - وَاللَّهُ لَهُ الْحَدِيدُ * أَنْ اْعْمَلْ سَيِّئَاتٍ وَقَدَّرْ فِي السَّرِّ .
(سبأ ١٠ ، ١١)

المعنى - . يقول الله تعالى ذكره (بعد أن ذكر فضل داود على سائر الناس ، وأنه أمر الجبال والطير بالترجيع معه) : وألنا له الحديد الشديد البأس ؛ وأوحى إليه أن يعمل دروعاً منه (سابقات) طويلات تامات (وقدر في السر) أى ودبر في النسيج .

٣ - وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ .
(الحج ٢١)

المعنى - : وللكافرين سياط من حديد يضربون بها .

٤ - قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ .
(الإسراء ٥٠ ، ٥١)

المعنى - : قل يا محمد للكافرين الذين يشكرون البعث : كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر شأنه في صدوركم ، فسيعيدكم الله الذى خلقكم أول مرة .
 ٥ - ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا .
 (الكهف ٩٦)

المعنى - : قال ذو القرنين : آتوني قطع الحديد، حتى إذا ساءى بين جانبي الجبلين بما وضعه بينهما قال للعملة : انفخوا في الأكوار والحديد حتى إذا جعله ناراً قال : آتوني نحاساً مذاباً أفرغه عليه (القطر هو النحاس المذاب) .
 ٦ - لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ .
 (ق ٢٢)

المعنى - : لقد كنت أيها الإنسان في غفلة من هذا الحساب ، فكشفنا عنك غطاءك ، أى ما كان محجوباً عنك ، فبصرك اليوم حديد ، أى قوى نافذ يرى كل شيء مما كنت تكذب به .

٧ - يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .
 (الرحمن ٣٥ ، ٣٦)

المعنى - : يرسل الله عليكما أيها الثقلان لهباً من نار ونحاساً ، أى دخاناً فلا تستطيعان أن تنتصرا لنفسيكما .

٨ - وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ
 (سبا ١٢)

المعنى : وأسألنا له النحاس المذاب من عينه ، أى من معدنه .

٩ - يُحَلَوْنَ فِيهَا مِّنْ أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ .
 (الكهف ٣١)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع

أجر من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار يتزينون فيها بلبس أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً من الحرير الصرف (السندس) والاستبرق أى مما رق منه وما غلظ .

١٠ - يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .
(الحج ٢٣)

المعنى - أى يتزينون فى الجنة بأساور من ذهب مرصعة بالآلىء ، ولباسهم فيها حرير .

١١ - فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقَرَّرِينَ .
(الزخرف ٥٣)

المعنى - : فهلا ألقى عليه أساور من ذهب ؟ وكان من عادة قوم فرعون أن يلبسوا ملوكهم أساور من ذهب ، أو جاء معه الملائكة يمينونه ويصدقونه .
يقول ذلك فرعون لقومه مستهزئاً بموسى ، فاستخف بقولهم وأطاعوه لأنهم كانوا فاسقين ، فأغرقهم الله .

١٢ - يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . (الزخرف ٧١)

المعنى - : يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة : ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تسرون فيها وتتنعمون (يطاف عليهم فيها بأطباق من ذهب وأكواب) .
وفى الجنة ما تشتهيهِ الأنفس ، وتلذذ بمنظره الأعين ، وأنتم فيها خالدون .

١٣ - زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُمَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .
(آل عمران ١٤)

المعنى - : زين الشيطان للناس الميل إلى الشهوات من النساء والأولاد ، والذهب

والفضة ، والخليل المعلمة ، والماشية ، والزرع ، وكل ذلك تتمتع في الحياة الدنيا الفانية .
والله عنده حسن المكاب ، أى المرجع .

١٤ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ
الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ .
(آل عمران ٩١)

المعنى - : إن الذين كفروا ؛ ويموتون وهم كفار ، فلا تقبل من أحدهم فدية ،
ولو كانت ملء الأرض ذهباً ، ولهم عذاب أليم في الآخرة وليس لهم من ناصرين
ينصرونهم .

١٥ - وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .
(التوبة ٣٤)

المعنى - : بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب
أليم .

١٦ - وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
لَبِئُوتَهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ .
(الزخرف ٣٣)

المعنى - ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ، لرؤيتهم الكافر موسعاً عليه في رزقه ،
لجعلنا لمن يكفر بالله لبئوتهم أسقفاً من فضة ، ومصاعد عليها يعلون إلى فوق .

١٧ - وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا
مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا .
(الإنسان ١٥ ، ١٦)

المعنى - : يشير الله في هذه الآية إلى حالة الأبرار ، فإنه يطوف عليهم السقاة بآنية
من فضة ، وبأكواب من قوارير فضية أيضاً (لأن قوارير الجنة من فضة لا من زجاج)
قدروها في أنفسهم وتمنوها ، فخلقت لهم كما قدروها .

١٨ - عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ
وَسَقَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا .
(الإنسان ٢١)

المعنى - : يملو أهل الجنة ثياب خضر مما رق من الحرير وما غلظ منه ، وتتخلى
معاصمهم بأساور من فضة ، ويسقيهم ربهم شراباً طهوراً من شراب الجنة .

١٩ - كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .
(الرحمن ٥٨ - ٥٩)

المعنى - : النساء اللاتي أشار الله إليهن في الجنة ، وقصرن أعينهن على أزواجهن
كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة ، وبياض البشرة وصفائها .

كلمة عامة

في المعادن ومنافعها

أولاً - الحديد وأنواعه

الحديد أكثر المعادن ، نفعاً وأشدّها بأساً ، وأعظمها قوةً ، ويوجد عادة ممتزجاً بالمواد الرملية ، وقلما يوجد نقياً ، وله منافع كثيرة وفوائد عديدة . قال تعالى :
(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ)

ولاربي في ذلك فإن عليه تؤسس الدور ، وتبنى القصور ، وترفع القناطر فوق الأنهار ، وتقام الجواجز في عرضها .

ومنه تكون الأسلحة والدروع ، والآلات الحربية ، من مدافع ودبابات ، وغيرها التي يزود بها الإنسان عن نفسه ، ويمنع عن حوزته ، وتحفظ الممالك وتقيها عديات الممالك ، والآلات البخارية التي تدير المعامل الكبرى ، والمصالح العظمى ، وتطحن الحبوب وترفع المياه ، وتحث الأرض .

ومنه المدينة . والمبرة . والقص . والمنشار . والقفل . والفتاح . والمسمار . وأغلب آلات الصناعات والعمال التي لولها ما تم لهم عمل ، ولا ارتقت صناعة كما أن منه السفن التجارية التي تشق البحار ، وتجوب أطرافها ، وتلاطم أمواجه ، فتحمل الإنسان والبضائع من بلد إلى آخرى .

وكذا القطر الحديدية (السكك الحديدية) التي أزالَت عن المسافرين كل عناء ورفعت عن الحيوان كل شقاء . وارتبطت بها البلاد ، واتصلت الممالك .

ومنه عجلات (عربات) النقل على اختلاف أشكالها وتباين أنواعها . والأسلاك البرقية التي تنقل الأخبار ، وتنشر الحوادث في زمن وجيز ، ووقت قصير . إلى غير ذلك مما أخذ بيد الإنسان إلى ذروة الحضارة ، وأكسبه الخير والسعادة والهناء .

زهر الحديد : هو عبارة عن الحديد النخام المستخرج من تراب الحديد بعد إذابته ، وليس الزهر شيئاً آخر غير الحديد ؛ ولكنه يحتوى على جزء كبير من الفحم ، فللحصول على حديد جيد يجب أن يعاد الزهر مرة أخرى إلى النار ، فإذا صهرته إلى درجة الاحمرار يخرج منها ، ثم يطرق على سندان عظيم بمطرقة كبيرة تستمر صاعدة نازلة عليه بواسطة آلة بخارية حتى يبرد ، وبهذا يتقى عنه الفحم فيصير من زهر إلى حديد ، وهو أشد صلابة من الزهر .

ولتسهيل صناعة الأدوات من الحديد يسبك قضباناً تختلف طولاً وغلظاً ، فإذا أريد عمل أداة من الحديد يؤخذ القضيب ، ويحمى في النار حتى يلين ، ثم يشكل بالشكل المراد طرقاتاً عليه بالمطرقة فوق السندان .

ويصنع عادةً من الزهر المواسير المدفونة في شوارع المدن التي يجرى في بعضها ماء الشرب ، وفي البعض الآخر غاز الاستصباح ، ويصنع منه أدوات كثيرة أخرى .
الصاج : هو الحديد المصنوع ألواحاً ، ويحول إلى ألواح بواسطة آلة تعرف (بالمصفاح) بالكيفية الآتية وهي :

أن يؤخذ قضيب من الحديد ، فيحمى في النار حتى يحمر ، ثم يوضع طرفه بين اسطوانتي الآلة وهما دائرتان ، فيزلقانه بينهما ، ولكنه لا يمكنه أن يمر من بينهما على حاله لضيق منفذه ، وشدة الضغط الواقع عليه منهما ، فيرق ويستعرض ويخرج من الجهة الأخرى أرق مما كان وأعرض ، ويكرر هذا العمل مرة بعد أخرى حتى يصير لوحاً .
الصفائح : هو ألواح رقيقة من الصاج مطلية بالقصدير ، وفائدة طلاؤها بالقصدير وقايتها من الصدأ ، ولهذا تبقى الأدوات التي تصنع من الصفائح صالحة للاستعمال ما لم يزل عنها طلاؤها .

الفولاذ أو الصلب : يوجد نوع آخر من الحديد أقوى صلابة ، وأشد بريقاً من الأنواع التي ذكرت . يسمى الفولاذ ، تصنع منه مبارى الأفلام ، وسيوف الجند ، (١٩ - قرآن - أول)

وسائر أنواع الأدوات التي يجب أن تكون قوتها أشد ، وحدّتها أمضى من قوة الحديد ومضائه ، وهو ليس إلا حديدًا دخل في النار فعمّت عنه أكثر ما بقى فيه من الفحم . وتصنع منه الأدوات كما تصنع من الحديد ، ولكنها تسقى ، وسقيها عبارة عن إحماؤها في النار بعد صناعتها ، ثم غمسها في الماء .

والسقي يزيد في صلابة الفولاذ ، وسرعة قطعه ، ويجعله سريع الكسر . ولهذا تسقى الأدوات المصنوعة منه بعد عملها ، فإن سقى الفولاذ قبل عملها تكسر في يد الصانع .

ويصنع من الفولاذ جميع الأدوات الجراحية ، وعدد النجارة ، والسكاكين ، والأسلحة ، والمقصات ، والإبر ، والدبابيس ، وريش الكتابة ، وغير ذلك من الآلات كالخاكي (الفونوغراف) والمسرة (التليفون) والتلغراف .

ثانيًا - النحاس وأنواعه

النحاس : نوع من المعادن أحمر اللون له رنين (صوت) وهو يوجد في مناجم الأرض ، ويستخرج منها كما يستخرج الحديد ، وأكثر أدوات الطبخ مصنوعة منه ، والرطوبة كما تؤثر في الحديد فتصدئه ، كذلك تؤثر في النحاس فتكوّن عليه مادة خضراء تشوبها زرقة يسميها العامة (جنزارة) ، ولكن شتان بين صدأ الحديد وجنزارة النحاس .

فصدأ الحديد نافع قد يستعمل دواء لبعض الأمراض ، أما الجنزارة فإنها سم قاتل ولا تحدث من الرطوبة فقط بل ومن المواد الدسمة ، كالدهن ، والزيت ، واللبن ، ومن الأحماض ، وهي من كل شيء له طعم حامض كالخل والليمون .

ولانتقاء شر الجنزارة يجب اتخاذ وسيلة لمنع تولدها ، وتلك الوسيلة سهلة ميسورة

للغنى والفقير على السواء ، وهى قصدة الأواني (تبييضها) بمعرفة العامل المعروف (بمبيض النحاس) ويجب تجديد قصدة الأواني كلما احمرت جذرائها .

ومنافع النحاس كثيرة : فيصنع منه أكثر أدوات الطبخ ، والملاعق ، والشوك والسكاكين ، وبعض العدد النجارية ، وكذا أدوات الاستحمام والغسيل والطرسوت والأباريق ، وكذا تروس الساعات ، والأثقال ، والمدافع ، والتمائيل ، والنواقيس .

النحاس الأصفر : لا يتوهم أحد أن النحاس الأصفر معدن قائم بذاته ، وإنما هو مخلوط من النحاس الأحمر ، ومعدن آخر اسمه (الزنك) يوضعان على النار حتى يذوبان فيتمازجان ويصيران شيئاً واحداً يحاكي الذهب فى لونه ولمعانه ، ولذلك يسميه العرب (الشَّبَه) لشابهته الذهب و (الصفر) أيضاً لاصفرار لونه ، ويسمون صانعه (الصَّفار) وهو كالنحاس تتولد عليه الجزارة .

ويستعمل كثيراً فى الآلات الكهربائية ، وأسلاك التلغراف والتليفون .
ويستعمل أيضاً فى الطبع والحفر بواسطة الكهرباء ، وإذا أضيف إلى المعادن الأخرى كونه مخلوطاً صلباً .

ثالثاً - الرصاص وأنواعه

الرصاص : هو معدن ثقيل ، وقلما يوجد نقياً ، ويستخرج عادةً على شكل (جليتنا) أو (سلفات الرصاص) ، ويستخرج مقدار قليل منه من المواد النادرة الوجود .
وهذا المعدن لين سهل الطرق والالتواء ، ويسهل عمل الأنابيب المدة لتصريف المياه ، وصقائح التسقيف ، ومجارى المياه والأحواض ، ورصاص البندق والخردق منه .
وتأثير الرطوبة فيه إذا ترك فى الأرض أو عرض للهواء ، أقل من تأثيرها فى المعادن الأخرى ، وذلك لأنه يصدأ ببطء .

ويستعمل في كثير من المعادن المزوجة مثل حروف الطباعة المعدنية (وهي مكونة من الرصاص المخلوط بالانتيمون) ، ومزيج القصدير ، والرصاص ، والمعدن البريطاني ، ويمزج بالقصدير أحياناً للحام .

وهو (فلز) سنجابي أزرق يتخبط بسهولة بالأظافر ، ومقطعه لناع يزيد بسرعة في الهواء ، وهو قليل المتانة ، أما قابليته للتصفيح فم عظيمة .

ويستخرج (الفلز) من معدنه الخام المركب منه ، ومن الكبريت المعروف بالكحل الأزرق الذي يكتحل به ، وتطلى به الأواني الفخارية المستعملة كثيراً مع أنها خطيرة الاستعمال ، وهذا الكحل يوجد منه مقدار قليل في جبل الكحل الذي على شاطئ البحر الأحمر ، ولا استخراج الرصاص منه يهرس تحت الماء ويفسل ، ثم يحمض ويصهر . وألواح الرصاص تستعمل في تغطية المحال المعرضة للمياه ، وتصنع منه أنابيب لجريان الماء والغاز ، ويعمل منه الدش ، والرصاص المستعمل في الأسلحة النارية . والإسفيداج ، والسليقون ، والمرتك الذهبي مركبات رصاصية تستعمل في النقش بألوان مختلفة ، وتدخل في عمل البللور والميناء .

الزنك : يستعمل في صنع أحواض الحمامات (مغاطس) والبوعات والرشاشات لسقى البساتين ، وأوعية أخرى .

وبإضافة القصدير إليه يصنع منهما السكاكين ، والشوك ، والملاعق ، وأدوات أخرى رخيصة الثمن .

ويستعمل الآن كثيراً في عمل القوالب (السكيشيات) بالطريقة المعروفة (بالزنكوغراف) .

الخارصين : هذا المعدن لم يكن معروفاً عند القدماء ، ولم يشتملوا به وهو يصاحب معدن الكحل (الإثمد) .

رابعاً - القصدير

القصدير : هو معدن أبيض ، نادر الوجود ، وقلماً يوجد نقياً ، ويستعمل غالباً في المزوجات المعدنية مثل مزيج الفضة ، والزئبق ، ويجعل منه طبقة سطحية للمعادن الأخرى .

والألواح القصديرية هي صفائح من الحديد ، أو الصلب غمرت في القصدير المذاب وتغمر تلك الصفائح في مزيج من القصدير والرصاص ، وتستخدم للتسقيف في أمريكا .

خامساً - النيكل

النيكل : هو معدن أبيض سهل الطرق ، ويوجد في كثير من المعادن الخام ، ويدخل في تركيب الفضة ، وفي بعض العملة المستعملة ببعض الممالك ، مثل ألمانيا ، والنمسا ، والولايات المتحدة ، والهند ، ومصر .
ويستخدم النيكل الصلبي في صناعة العدد الحربية ، والدروع ، وعدد السفن ، والدراجات .

سادساً - الزئبق

الزئبق : فلز أبيض فضي يتميز عن باقي الفلزات بكونه سائلاً ولا يتصلب إلا على درجة حرارة شديدة الانخفاض (٤٠ تحت الصفر) .

وأكثر النوع الخام من هذا المعدن انتشاراً هو (الزئبق الأحمر أو الزئبقفر) الذي يستخرج من أسبانيا . وكاليفورنيا ، وهو مكون من الزئبق ومن الكبريت .
(والزئبقفر) هو جوهر أحمر اللون ، كثير الاستعمال في النقش ، ويستعمل كثيراً في استخراج الفضة ، لأنه لا يمتزج بها ، وبذلك يساعد على فصلها من المواد الخام المزوجة بها .

ويستخدم مزيج الزئبق في التذهيب ، والتفضيض ، وملء الأسنان .
ويستخدم الزئبق الخالص في صناعة (البارومتر والترمومتر) وبعض الآلات
الأخرى ، وكثيراً ما يستعمل في الأدوية ، ويستعمل أيضاً في عمل المرايات والبللور .
ومركبات الزئبق هي السليمانى ، والزئبق الحلو ، وكلها سامة .

سابعاً - البرنز وأنواعه

البرنز : هو معدن مركب من النحاس والقصدير ، تصنع منه النواقيس ، والتمائيل ،
والمدافع ، وأنواعه ثلاثة .

١ - البرنز الأحمر ، ويتركب من ٩٠ ٪ من النحاس الأحمر ، والباقي من
القصدير ، وهو أمتن من النحاس البسيط . يقبل الخراط والبرادة بسهولة ، ويصنع
منه نصف ورابع المليم ، وكذا أجسام الطلومبات ، والحفريات ، ونحوها .
٢ - البرنز الأصفر ، ويتركب من النحاس والزنك بمقادير متساوية ، ومنه
تصنع مواسير الخزانات وغيرها .

٣ - البرنز الفسفورى ، ويتركب من ٩٠ ٪ من النحاس و ٨ ٪ من القصدير
و ٢ ٪ من الفسفور ، ومنه تصنع بعض آلات العربات .

ثامناً - الألومنيوم

الألومنيوم : هو فلز كثير الوجود في الكون ، والطفل المعتاد يحتوى على ربع
وزنه تقريباً منه ، وقد استكشفه (فوهلير) سنة ١٨٢٧ ووصل (س كليردوفيل)
إلى استحضار مقادير عظيمة منه سنة ١٨٥٤ ، وذلك بتحليل كلورو الألومنيوم
والصوديوم المزدوج بالصوديوم .

وتحضيره في الصنائع يكون في أفران تسخن على درجة الاحمرار الزاهية ، أما

كلورور الألومينيوم والصوديوم المزدوج ، فيحضر من طفل يسمى (بوكسيت)
مكوّن من أكسيد الألومينيوم وأكسيد الحديد بأن يسخن على درجة الاحمرار
مع كربونات الصوديوم فيتكون (ألومنيات الصوديوم) وهو قابل للذوبان في الماء
وأوكسيد الحديد لا يذوب ، ثم يعامل ألومنيات الصوديوم بحمض الكلورايدريك
ثم بالكلور ، فيتكون كلورور الألومينيوم والصوديوم ، وهو قابل للتطهير ، مهبل
الاصطهار .

أوصافه : هو فلز أبيض سطحه مصقول ، مائل إلى زرقة خفيفة ، قابل للطرق
والانحناء ، كثير الثانة ، رنائه كرنائية البروز ، موصل جيد للحرارة والكهربائية ،
ويتميز عن الفلزات الأخر المستعملة بخفة فإن كثافته لا تعدى ٢٥٦ ر لا يتغير في
الهواء جافاً كان أو رطباً ، لاعلى البارد ولا على الحار ، وإذا سخنت منه أوراق رقيقة
في تيار من الأوكسجين احترقت ، واستحالت إلى ألومين (أى أكسيد الألومينيوم)
وحمض الأزوتيك والكبريتيك يؤثران فيه بصعوبة ، أما حمض الكلورايدريك فيذبه
بسهولة مع تصاعد الإيدروجين ومحلول البوتاسا المغلى ، وكذا محلول الصودا يؤثر فيه ،
فيتصاعد الإيدروجين ، ويتكون ألومنيات .

استعماله : وجميع هذه الأوصاف جعلته منذ سنين قابلاً للاستعمال في عدة أشياء
فيصنع منه أدوات للطبخ والمائدة ، وأكواب للشرب ، وألواح للكتابة عليها (بقط)
وأوراقه تستعمل لتغطية الشيكولاته ، وهو غالى الثمن ولذا لم يكثر استعماله مثل الحديد

تاسعاً — الذهب

الذهب : هو أتمن المعادن قدراً ، وأجلها منظرأً ، وأرجحها وزناً ، وأغلاها
قيمةً ، لندرة وجوده ، ولأنه لا يصدأ ولذا سمي : ملك المعادن .

لونه أصفر بهيج ، يستعمل في عمل النقود الغالية القيمة ، كالجنينه ونصفه وربعه .
وتصاغ منه الحلي ' الثمينة ، كالقلائد ؛ والأقراط ، والأساور وغيرها .
وهو يوجد في مناجم الأرض تارةً نقياً ، وطوراً ممزوجاً بمواد أخرى ، وغالباً
يكون ممزوجاً بالفضة ، وكذلك يوجد في الأنهار ، مختلطاً بالرمال .
ولسدة نفاسته يستخدم كثيراً في صناعة الجواهر والأوعية ، ومواد الزخرف ،
وذلك بمزجه بالنحاس ، والفضة ، أو الحديد ليكسبه صلابة ويغير لونه .
أما في مواد الزخرف ، فيستعمل على شكل أسلاك ذهبية (كسلسلة الساعات
وغیرها) .

ويعمل منه أوراق رقيقة جداً تستعمل في طلاء الأواني ، وبعض الأدوات المنزلية
والكتب وغير ذلك .

ويمكن طرق الحبة من الذهب حتى تبلغ مساحتها ٥٥ بوصة مربعة ، كما يمكن
مد ١٥ حبة من الذهب على شكل سلك يبلغ طوله ٢٠٠٠ ياردة .

وعلى العموم فخيابة الذهب دليل على الغنى والثروة ، وهوزينة الحياة الدنيا وسعادة
الأمم .

عاشراً — الفضة

الفضة : أشد المعادن على العموم بياضاً ، وأبهجها منظرأً ، وأغلاها قيمةً بعد
الذهب ، وتستخدم عادةً في صناعة الحلي ، والأوعية ، والجواهر ، وذلك بعد مزجها
لأنها لينتة غير صالحة لاستعمالها على حدة .

وتصنع من الفضة أسلاك رقيقة ، تطرق وتستخدم لعمل أواني الزخرف ، وبعض
الأدوات المنزلية ، كأدوات الشاي ، والملاعق ، والشوك ، والسكاكين ، وتطلى بها
المعادن .

وتستعمل في عمل النقود الفضية ، فمنها الريال ، ونصفه ؛ وربعمه ؛ والقطعة ذات القرشين والقرش .

حادى عشر - البلاتين

البلاتين : هو فلز أبيض يميل إلى السنجابية ، ولا يوجد في الكون إلا مخلوطاً بمعادن أخرى ، وهو نادر الوجود ، ومعظمه في روسيا وأمريكا .

وهو لين ، سهل الطرق ، وأثقل الفلزات ، ولا يتغير بتأثير الهواء ، كما أنه لا يصهر إلا على حرارة شديدة جداً ؛ ولا يتأثر بالحوامض ، وهذه الخواص مما تجعله صالحاً لعمل (البوداق) والبودقة أو البوتقة : الوعاء الذى يذيب الصائغ فيه المعادن . ويستعمل أيضاً في صناعة الحلى ، ورؤوس الأفلام الذهبية ، وتعمل منه قطع الساعات الدقيقة .

ولم يحصل على استعماله في الحلى إقبال بسبب قلة حسن منظره بالنسبة لغيره ، وثقله وارتفاع ثمنه ، لأن الكيلو جرام منه يساوى ٣٤ جنيه و ٦١٦ ملياً .

ثانى عشر - الأحجار الكريمة

هى أحجار صافية الجوهر ، مشرقة اللون ، شفافة ، ينفذها البصر بسهولة ، شديدة الصلابة ، تؤثر في غيرها من الأجسام ؛ ولا يؤثر فيها جسم آخر ، تقبل الصقل والتشكيل بأشكال مختلفة .

ولنفاسها تستعمل في الحلى وأدوات الزينة . ولندرتها في الوجود تعلو قيمتها حتى إن منها ما يغلو عن الماس ثمناً ، وأشهر هذه الأحجار هى :

الماس : حقيقته غم نقى ، وهو أصغر الأحجار الكريمة ، وأقساها ماءً ، يكسر الضوء ويعكسه بقوة ، فيلمع . له بصيص كلع البرق في الظلام ؛ ولهذا يستعمل في الحلى .

ثم هو أقواها صلابةً بحيث يقطع جميع الأجسام ، ولا يقطعه جسم منها .
ولهذا يستعمله الزجاجون في قطع الزجاج .

وإذا أريد صقله صقلوه بمسحوقه نفسه ، ويوجد على هيئة بلورات كثيرة السطوع ، وقد يكون شفافاً عديم اللون ، أو وردياً ، أو أخضر ، أو أصفر ، أو أسمر ، وربما كان أسود .

وليست هذه الألوان أصلية فيه ، وإنما عرضت له من مواد غريبة خالطت جوهره .
ومعدنه الصخور . والرمال المشتعلة على الذهب في الغالب يكون فيها على هيئة حبيبات صغيرة ، فإذا سقط المطر على تلك الصخور حلها ؛ وجرى بتلك الحبيبات في مجاريه فتوجد في آثاره ، وفي الأنهار التي ينساب إليها ؛ وهذا سر وجوده في أنهار أمريكا وأفريقيا الجنوبية ، وفي الهند .

ويقدر الماس بالقيراط ، وهو عبارة عن ٢٠٥ ملليجرام .
والماس غالى الثمن جداً ، فيباع أحسنه الذى لا يصلح إلا لقطع الزجاج ، أو صقل النفيس منه بمثل قيمة الذهب خمس عشرة مرة .

الباقوت : من الأحجار الكريمة ، وهو أشدها بصيصاً ، وأثقلها وزناً ، وأقواها على النار احتمالاً ، فلا يتكلس بها كما يتكلس غيره .

ومن خواصه أنه يقطع جميع الأحجار غير الماس ، ولا يقطعه إلا الماس . وأنه إذا أحمى عليه في النار ، ثم أخرج برد في الحال ، حتى إن الإنسان ليضعه في فيه حال خروجه من النار فلا يتأثر . وأن الأصفر منه إذا عولج بالنار وكان فيه نكتة حمراء اتسعت وانبسطت بخلاف ما إذا كان فيه نكتة سوداء فإنها تنقص وتنكش بتأثير النار ، ومن هنا كان من الطرق التي يمتحن بها ليعلم أياقوت هو أم حجر مشابه له ؟ أن يعالج بالنار فإن ذهبت حمرة فليس بياقوت .

وهو أصناف أولها : الأحمر ، وتحت أنواع منها : حب الرمان ، وسمى بذلك لشبهه

يحب الزمان في شدة حمرة وصفاء مائته ، وهو أعلى أصناف الياقوت ، وأعلى من الماس ثمناً .

ومنها الخرى ، سمي بذلك لمشابهة لونه لون الخمر ، ويعرف الآن بالبنفسجى المشرق .

ومنها الوردى ، سمي بذلك لمساكلة لونه لون الورد .

وتفاضل أخجار هذين النوعين بقوة الصبغ وضعفه ، فأعلاها الضارب إلى الحمرة ، وأخسها الضارب إلى البياض أو السواد .

الصنف الثانى : الأصفر ، وهو أيضاً أنواع . أعلاها ما اشتدت صفوته وراقت مائته وسطح بصيصه ، وأردؤها مامل إلى البياض .

الصنف الثالث : الأبيض ، وهو أخط أصناف الياقوت ، وأقلها قيمةً وقدرًا .

الزمرد : ويقال له : الزمرد أيضاً : وهو حجر شديد الخضرة ، قوى الشعاع ، كثير الوجود فى بلاد (البيرو) بأمريكا .

وفى التاريخ أنه كان يستخرج من جبل خلف أسوان بين مصر والسودان .

ومن عيوب هذا الحجر أنه ينحل بالنار ويتكلس فيها ، وأنه قد يختلف صنفه فى الفص الواحد فيكون بعض الفص مخالفاً لبعضه الآخر فى اللون ، وأنه قد يكون فيه تشعير ، أى شقوق خفيفة تذهب بجمال منظره .

الزبرجد : هو نوع من الزمرد ، أخضر تشوبه زرقه ، وأجوده ما قلت زرقته ، فاعتدلت خضرته ، وشف جوهره ، وهو يوجد بمصر فى (جزيرة الزبرجد) .

الكهرمان : هو نوع من الأحجار الكريمة ، أصفر اللون ، نصف شفاف ، يقبل الخرط والصقل .

يوجد بكثرة على شواطئ بحر (بلطيق) وتعمل منه سببح ومباسم للتدخين وغيرها

العقيق الأحمر : هو من الأحجار الكريمة ، أحمر اللون ، وأجوده الأحمر القاني الحسن الوميض والاشراق .

العقيق الأصفر : شكله كلوى ، وباطنه ذولون أصفر وردى ، ذو تموجات ذات مركز واحد ، ومتى صقل يصير لطيفاً جداً .

الدر : هو من الأحجار الكريمة ، وأحسنه المستدير الشكل من جميع جهاته النقى اللون ، الحسن الوميض والاشراق .

الفيروزج : المعروف باللازورد ، حجر جوهوى ، لونه أزرق لطيف كلون النيلة حار ، فيه عروق دقيقة جداً من الذهب .

ويوجد فى صخور (طورسينا) واستكشفه قدماء المصريين ، لأنه توجد فى آثارهم القديمة أدوات صغيرة مصنوعة منه .

أهمية المعادن

مضى على الإنسان حين من الدهر لا يعرف إلا الحجر يعمل منه آلاته ، وهذا العصر هو ما يسميه العلماء بالعصر الحجري .

وما زال كذلك حتى وفق بعض أنواع الإنسان ، وهو الأمم التى بدأت فى التمدن إلى استعمال مادة أصلب من الحجر وأحدمه ، وهى : المعادن ، وأولها النحاس لوفرة وجوده خالصاً لا يحتاج إلى الصهر ، ولا كثرة نفقات الاستخراج .

وقد زادت الحاجة إلى المعادن بزيادة التمدن والاحتياج إلى آلات دقيقة متينة حتى جاء عصر الحديد . ولا يكتفى الإنسان اليوم بما يجده من المعادن ، بل يجهد فى البحث عنها ، واستخلاصها من مركباتها ، فلذلك يتحمل مشقات جمة فى سبيل الحصول عليها .

وقد كان للمعادن أهمية كبرى فى تمصير البلاد وعمرانها ، فلولاها لما أم أحد

صحارى (أستراليا) المتأصلة ، وحسبنا دليلاً على ذلك أن المكتشفين الأول لم يعنوا باستعمار غرب (أستراليا) ، فلما عرف ما به من المعادن أصبح الآن ذا بلاد أهلة بالسكان .

بعض موارد الثروة المعدنية المصرية

المنجنيز ^(١) والحديد : توجد هذه الخامات بكمية كبيرة في شبه (جزيرة سيناء) وتصدر كلها للخارج ، حيث تدخل في صناعة بعض أنواع الصلب ، كما أن الأنواع النقية منها تستعمل في العامل الكيميائية ، وقد أفقت مناجم هذا المعدن في السنين الأخيرة نظراً لحالة الأسواق .

الذهب : تقع مناجم الذهب المصرية في الصحراء الشرقية في جهات نائية بعيدة عن المواصلات ، وقد استغلها قدماء المصريين قديماً ، فحصلوا منها على مقادير كبيرة من الذهب استعملوها في صناعاتهم المختلفة .

وقد أعيد استغلال بعض هذه المناجم في أوائل القرن الحالى إلا أن نفقات الاستغلال كانت كبيرة ، وأخيراً نظراً لارتفاع أسعار الذهب تقوم مصلحة المناجم بعمل الاتجاهات اللازمة للتحقق من إمكان استغلال بعض هذه المناجم في الوقت الحالى .

الزنك والرصاص : أدت الأبحاث التى ساهمت فيها مصلحة المناجم والمهاجر إلى وجود خامات هذين المعدنين بالقرب من (القصير) ولكن نظراً للكساد العالمى الحالى أرجى الاستغلال .

الطفلة المحتوية على نترات الصودا : توجد هذه الطفلة بالشاطئ الشرقى للنيل بين (قنا وأدفو) ويستعملها الأهالى بحالتها الطبيعية كسماد للزراعة .

وقد حصلت إحدى الشركات على منطقة واسعة ، والعمل جار بمعرفتها على تنظيم العمل على استغلالها ، وقد قسمت باقى المناطق لتأجيرها لمن يريد استغلالها .

(١) المنجنيز جوهر معدنى يجذب الحديد ويعرف بالمغناطيس .

كربونات الصودا أو سلفات الصودا الخام : يستخرج هذين الخامين من (وادى النظرون) وبعض ملاحات مديرية البحيرة . وتستهلك المنتجات محلياً في صناعة الصابون .

الزبرجد : يوجد هذا الحجر الكريم بجزيرة الزبرجد بالبحر الأحمر ، وقد تراكم عند الشركة .

تستغل هذه المناجم مقادير كبيرة من هذا الحجر لم تتمكن من تصديرها نظراً لقلة الطلب ، وعلى ذلك فقد أقفلت هذه المناجم حتى تتحسن الحالة العامة .

الزمرّد : في جبال (سكيت وزبارا) على مقربة من شاطئ البحر الأحمر جنوب القصير توجد مناجم قديمة لهذا الحجر الكريم استعملت في أيام المصريين القدماء والعرب .

وقد أعيد اختبار هذه المناجم في السنين الأخيرة ، فلم يسفر البحث عن وجود أحجار جيدة ، ولو أن البحث لم يكن على كل حال كان شاملاً .

الطلق : يوجد هذا المعدن في مناطق كثيرة بالصحراء الشرقية ، وتقوم شركة محلية باستغلاله في الجزء الجنوبي من تلك الصحراء قرب شواطئ البحر الأحمر ، وتطحن خاماته في مطاحن خاصة بالقاهرة ، وتستهلك في صناعة البودرة والصابون وغيرها .

المحاجر المصرية : تقع محاجر الأحجار الجيرية المستعملة في معظم المباني وتسكية جسور النيل وغيرها على امتداد وادى النيل من القاهرة إلى أسوان ، وبجبات (المكس والدخيلة) على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم بالقرب من السويس . أما محاجر الأحجار الرماية المستعملة في بعض أنواع الرصف والبناء ، فهي بالجبل الأحمر بالعباسية وبالقرب من أسوان .

أحجار الزخرفة : منها (الالباستر المصرى) . ويوجد بالقرب من بنى سويف
بوادى (سنور) وكذلك بالقرب من أسيوط .

ومنها الرخام الموجود بالقرب من أهرام الجيزة بجبل (أجران الفول) والرخام
المعروف بالصحرء الشرقية قرب إدفو .

ومنها الحجر الأرجوانى المشهور بحجر (السباق الامبراطورى) الموجود بجبل
الدخان وقد صنعت منه قاعدة التمثال النصفى لحضرة صاحب الجلالة (الملك فؤاد)
الموجود بالبهو الفرعونى بدار مجلس النواب .

ومن الأحجار الجرانيتية المختلفة بأسوان ، وقد استخدمت فى بناء خزان أسوان
وفى تعليته الأولى والثانية ، وفى بعض الكبارى والمنشآت الأخرى وقد استعملت
فى بناء قناطر محمد على الجديدة .

وبالنظر لما يتطلبه تشغيل هذه الأحجار ونقلها من نفقات كثيرة ، فاستغلالها
محدود فى الوقت الحالى .

أحجار الرصف : (أهمها البازلت) وهو بجبل (أبى زعبل) بالقرب من القاهرة
(والكوارتزيت) الموجود بالجبل الأحمر بالعباسية .

وتستغل مصلحة السجون المصرية محاجر كبيرة للبازلت بتشغيل المساجين
المحكوم عليهم بمدد طويلة . كما أن مصلحة المناجم قد وضعت مشروعاً قيد التنفيذ
لفتح محاجر أخرى لوفاء طلبات مصالح الحكومة المختلفة من هذا الحجر .

أمامواد البناء الأخرى مثل الرمل ، والزلط ، تستخرج من المحاجر الواقعة بالقرب
من القاهرة ، وباقى المناطق الصحراوية على جانبي وادى النيل والدلتا وبعض الجزائر
النيلية .

وتقوم صناعة الطوب الرملى بالعباسية على مستخرجات الرمال بالعباسية .

الجبس الخام : يستخرج نوع ردى من الجبس من سطح الهضبة الجيرية على جانبي وادى النيل فيما بين القاهرة وأسيوط .

أما الأنواع الجيدة فتستغل بالقرب من قناة السويس بجهة (البلاح) وكذلك بشبه جزيرة سيناء بالقرب من وادى (غرنديل) حيث يوجد الجبس (والانهيدريت) .
الأسمنت المصرى : تستهلك شركات الأسمنت المصرى (بطرة وحلوان) الخامات اللازمة كالطينة والأحجار الجيرية من الجهات المجاورة لها .

الطين الخزفى : يستخرج بالقرب من أسوان ، ويستخدم فى صنع المواد الخزفية التى يصنعها (صورناجا) ، وغيره من الأهالى .

حجر الخفاف : يوجد هذا الحجر بكميات لا بأس بها بالقرب من شواطئ البحر الأبيض المتوسط بين المكس ومرسى مطروح ، وكذلك فيما بين (بور فؤاد ورفح) ، وتبذل الآن جهود لاستغلاله لأعمال المبانى وصناعة مواد الصقل .

رمل الزجاج : توجد أنواع نقية من الرمل شرق العباسية وغيرها قرب شواطئ خليج السويس بشبه جزيرة سيناء ، ويستغل الآن فى صناعة الزجاج .

حقول البترول المصرية : تستخرج خامات البترول فى القطر المصرى من حقول (الفردقة) الواقع على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر ، وكذلك من حقول صفر عند نقطة (أبى دربة) بشبه جزيرة سيناء .

وتتقاضى مصلحة المناجم والمحاجر أتاوة عينية عن المستخرج من الفردقة ، وتكررها بمعملها بالسويس .

عن تقويم الحكومة لسنة ١٩٣٥ من صفحة ٣١٤ - ٤١٦

ملحوظة : الأحجار ، والجبس ، والأسمنت ، والطين الخزفى ، والرمل ، والبترول سيأتى شرحها فى علم طبقات الأرض لأنه خاص بها .

حجر الأردواز : الأردواز حجر خفيف طفلي ، أزرق ، فاحم اللون كثيراً أو قليلاً
ويتركب من صفائح تسمح بتقسيمه إلى ألواح رقيقة يمكن استعملها في تغطية
الأبنية ، لأنه لا يتأثر من الهواء ولا من الرطوبة .

ويستعمل بنجاح عظيم في تبليط وتطبيق قيعان الحمام .
وهو أنفس أدوات المدرسة حيث يتخذ منه ألواح الكتابة لتوفير الورق .
ويوجد اردواز معدني يحتوي على كبريتات الحديد ، ويقبل التغير ، لأن هذه
الكبريتات تتأكسد في الهواء ، وتصير مسحوقاً .

سادساً - علم طبقات الأرض

الجيولوجيا

الجيولوجيا ، كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما : (جيو) بمعنى أرض و(لوجوس) بمعنى علم ، فيكون معناها معاً طبقات الأرض .

وهو علم يبحث فيه عن التركيب الطبيعي للكرة الأرضية ، وبيان طبقاتها ، وطبيعة كل منها ، وما طرأ عليها من التغيرات التدريجية بالفواعل الكونية ، وما أكتنه في باطنها من بقايا الحيوانات والنباتات القديمة .

ولتسكلم أولاً : على خلق الأرض ، ووضعها وطبقاتها ، وكيفية تكوينها ، ثم على ما فيها من جبال (وما يحدث فيها من الزلازل والبراكين) وصخور ، وكهوف ، ومغارات ، وأحجار ، ورخام ، وبلاط ، وطفل ، ورمل ، وأملاح ، وغير ذلك . وإليك ما أشار إليه القرآن الكريم في هذه الأشياء .

١ - خلق الأرض

١ - أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ .
(الأنبياء ٣٠ - ٣٢)

المعنى - : ألم يَرَ الكافرون أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة (كانتا رَتْقًا) أى كانتا مرتوقتين ، أى مضمومتين ملتصقتين ، ففصلنا بعضهما عن بعض . وجعلنا في السماء كواكب وشمساً ونجوماً ، وجعلنا من الماء كل شيء حي ، من حيوان

ونبات أفلا يؤمنون؟ وجعلنا في الأرض جيالاً رواسخاً ثابتة لكيلا تميل بهم وتضطرب وجعلنا فيها طرقاً واسعة لعلمهم يهتدون إلى منافعهم فيها، وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط، ومع هذا كله فهم عن آياتها معرضون عنها، جاحدون بها .
وهذه الآية من أغرب معجزات القرآن الكريم؛ لأن علم الفلك الحديث يقرر ذلك .

٢ - أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا .

(عبس ٢٥ - ٢٦)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : (إنا صببنا الماء صباً) يعني كانت المياه تنصب من السماء على الأرض صباً متواتراً .

(ثم شققنا الأرض شقاً) أى كانت الأرض تنشق ، ويخرج من باطنها الجبال والصخور .

فكانت الأرض في الزمن الذي قبل (وجودها) أى بسطها حجماً قدر حجمها بمرات ، فلما دُحيت تمجنت وصار سطحها جامداً ، ثم بعد ذلك (طحها) أى وسعها فصارت تنشق وتتسع كما قال تعالى :

٣ - وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ .

(الطارق ١١ - ١٢)

المعنى - : فقلوله تعالى . (ذات الرجوع) أى ذات المطر يرجع المطر بعد المطر . وقوله (ذات الصدع) أى ذات الشق فتشق الأرض ، وتنشئ بالصخور ، وظهور الجبال كقوله تعالى (يومئذ يصدّعون) أى يتفرقون .

وذلك لأن الأرض تنشق وينفذ من الشقوق الصخور ليم التركيب والتنكيل . واعلم أن الله تعالى خلق الأرض أولاً ، ثم خلق السماء ثانياً ، ثم دحا الأرض ثالثاً ، وذلك لأنها كانت متخلخلة ، فجمعها وبسطها بثبتت الجبال والنبات على سطحها .

ثم لما ثبت أن الله تعالى خلق الأرض والسماء وما بينهما ذكر علماء الفلك في تقرير تلك الأزمنة ، أنه لما خلق الأرض من الجوهرية (يعني أنه خلق جوهرية ثم نظر إليها بعين الهيبة والعظمة فصارت ماء) ثم خلق السموات والأرض وكانتا كتلة واحدة ففتق ما بينهما كما جاء في الآية السابقة ، فلما سالت الجوهرية ماء ، خلق السماء ؛ ثم دحى الأرض ، أى بسطها كما قال تعالى :

٤ - وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . (التازعات ٣٠)

المعنى - : وكانت متخلخلة متشقة ، فاجتمعت وتماسكت وانبسطت ليكون الله عليها الجبال ، والنبات ، وبحرى المياه . كما قال تعالى : وَالْأَرْضَ وَمَا طَجَّهَا (الشمس ٦) أى بسطها (والطحو كالدحو) وهو البسط والمراد هنا وسعها . ومن هذا نعلم كيف خلق الله الأرض وبسطها .

٢ - وصف الأرض وتركيبها

٥ - هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ . (الملك ١٥)

المعنى - : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً) أى منقاداً لأوامركم .

وفي وصف الأرض بالنلول أقوال .

أولاً : أنه تعالى ما جعلها صخرية خشنة ، بل جعلها من أحجار معدنية عديدة .
وثانياً : أنه تعالى جعلها لينة بسبب ما تركب فيها من الأملاح ، والأربة ، والأطيان ، ولو كانت حجرية صرفاً لتعذر ذلك .

وثالثاً : أنها لو كانت صخرية ؛ أو كانت معدنية ، مثل الذهب ، أو الفضة ، أو الحديد ، لكانت تسخن جداً في الصيف ، ولكانت تبرد في الشتاء برداً شديداً ، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة ، والفراشة فيها متعذرة ، ولما كانت محلاً للأموات والأنحياء .

ورابعاً : أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها إلى جو الفراغ ، ولو كانت خارجة عن الأجرام السماوية بحيث ما صحَّ على أحدها من الحركة والسكون ، صحَّ على الآخر لم تكن منقادة لنا .

وقوله : (فامشوا في مناكبها) أى سبروا وسيجوا في جوانبها ، لأنها منقادة لكم في غاية الذل .

أى أنى سهلت عليكم المشى في مناكبها ، وهى أبعد أجزائها عن التذليل .
وقيل : مناكبها (الطرق ، والفجاج ، والأطراف ، والجوانب) وهذا مصداق قوله تعالى :

٦ — وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا .
(نوح ١٩ ، ٢٠)

وقوله : (وكلوا من رزقه) أى كلوا مما خلقه الله رزقا لكم في الأرض .
وقوله : (وإليه النشور) أى إليه مرجعكم ومصيركم فاحذروا ارتكاب المعاصي واتقوا الله لعلكم ترحمون .

٣ — الجبال

٧ — لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .
(الحشر ٢١)

المعنى - : لو أنزلنا هذا القرآن الكريم على جبل ، لرأيت الجبل متذلاً خاشعاً من خشية الله ، أى خوفاً من الله ، لكثرة ما فيه من الزواجر والعبر ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون في جميل صنع الله وعظمته .

٨ — قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَمْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .
(هود ٤٣)

المعنى - : لمانادى ' سيدنا نوح ابنه ، وكان معتزلاً بإياه فى ناحية ، وقال له : يا بنى اركب معنا فى السفينة ، ولا تكن مع الكافرين ، قال : يا أبتي سأوى إلى جبل يحمىنى من طغيان الماء .

فقال له أبوه : لاعاصم اليوم من أمر الله ، إلا من أراد به خيراً ، ونجاة من الغرق

ورحمه .

٩ — وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا . (الأعراف ١٤٣)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : ووعدنا موسى ' أن نزل عليه كتاباً فيه بيان ما يصلح قومه بعد أربعين ليلة ، فاستخلف أخاه هارون وذهب لميقات ربه .

فلما جاء وكله ربه طلب إليه أن يراه ، فقال له : هذا غير ممكن . لأنك لا تطيق ذلك ، وأراد أن يريه حقيقة ذلك ، فأمره أن ينظر إلى الجبل .

فلما تجلّى ' الله عليه بأن أفاض بصيصاً من نوره تفتت الجبل وسقط موسى ' مغشياً عليه .

١٠ — وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (الأعراف ١٧١)

المعنى - : واذكر إذ رفعنا الجبل فوق رؤوسهم كأنه سقيفة ، وتيقنوا أنه ساقط عليهم ، وخبرناهم بين العمل بما فى التوراة ، وبين إسقاطه فوق رؤوسهم ، وقلنا لهم : خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجد وعزم ، واذكروا ما فيه بالعمل به ، ولا تجعلوه كالنسى لعلكم تتقون قبائح الأعمال ، ورذائل الأخلاق .

١١ — وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يٰجِبَالُ أُوتِىْ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ

(سبأ ١٠)

الْحَدِيدَ .

المعنى - : ولقد آتينا داود منا فضلاً على سائر الناس ، وهى النبوة ، والزبور ، والملك ، والصوت الحسن ، وقلنا : يا جبال رجمي معه التسبيح ؛ والطير ، أى وأمرنا الطير بالترجيع معه كذلك ، وألنا له الحديد على شدته وصلابته .

١٢ - وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لَلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا .
(الرعد ٣١)

المعنى - : ولو أن كتاباً سيرت به الجبال ، وتشققت به الأرض ، وقرئ على الموتى فأجابوا ، لكان هو هذا القرآن ؛ بل لله الأمر كله ، وهو قادر على الإتيان بما اقترحه الكافرون على محمد عليه الصلاة والسلام من الآيات .

١٣ - وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ .
(إبراهيم ٤٦)

المعنى - : وقد مكر هؤلاء الكافرون مكرهم لإبطال الإسلام ، والصد عن سبيله ودبر الله تخيب أمرهم ، وسجل عليهم عملهم هذا ليجازيهم عليه ، وما مكرهم مهما عظم بمزحزج الجبال ، فإن أمر محمد كالجبال ، بل أرسخ وأثبت .

١٤ - تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا .
(مرم ٩٠ ، ٩١)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره للكفار : لقد أتيتم إثمًا عظيمًا بقولكم : اتخذ الرحمن ولدًا تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتسقط الجبال هداً على الأرض ، والموجب لذلك أن دعوا للرحمن ولدًا ، وما ينبغي له أن يتخذ ولدًا .

١٥ - يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا * قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
(الطور ٩ ، ١١)

المعنى - : أى يوم تتحرك السماء تحريكاً ، وتنقل الجبال من أماكنها نقلاً ، فالهلاك يومئذ للكفار المكذبين بآيات الله .

١٦ - إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا .

(الواقعة ٤ - ٦)

المعنى - : يشير الله إلى ميعاد يوم القيامة فيقول : إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً ، وفتت الجبال فتية ، فكانت غباراً منتشراً في الفضاء ، يكون هذا يومها .

١٧ - يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلَا يَسْأَلُ

حَمِيمٌ حَمِيماً . (المارج ٨ - ١٠)

المعنى - : أى يوم القيامة تكون السماء كالمهل ، أى كالمعادن المذابة ، أو كدردى الزيت العكر ، وتكون الجبال كالعهن ، أى كالصوف المصبوغ ألواناً ، لأن الجبال مختلفة الألوان ، فإذا طيرت في الجواشبهت الصوف المنفوش ، ولا يسأل صاحب عن صاحبه .

١٨ - الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ

كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . (القارعة ٥١ ، ٥٢)

المعنى - : أى الحادثة التى تفرع الناس بالفرع الأكبر ، وما أدراك ماهذه الحادثة ! يوم يكون الناس فى كثرتهم كالفرش المنتشر (أبو دقيق) وتكون الجبال كالصوف ذى الألوان الندوف .

١٩ - يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا .

(الزمل ١٤)

المعنى - : يوم تضطرب الأرض والجبال ، وتصير الجبال كأنها رمال كانت مجتمعة فانهارت وتناثرت (وهذا ما يحدث عند الزلازل) .

٢٠ - وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ . (الرسلات ٩ ، ١٠)

المعنى - : إذا السماء تشققت ، والجبال نسفت ، وصارت غباراً ، يكون هذا من علامات مجيء يوم القيامة .

٢١ - أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا . (النبا ٦ ، ٧)
 المعنى - : ألم نجعل لكم الأرض فراشاً ، ولجبال أوتاداً لنثبتها فلا تضطرب
 ولا تميد بكم .

٢٢ - يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا *
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ مَرَّابًا . (النبا ١٨ ، ٢٠)

المعنى - : أى يوم القيامة ينفخ إسرافيل في البوق ، فيموت كل حي ، ثم ينفخ
 مرة أخرى فيحيون ! والنفخ هنا الدعوة للموت أو للحياة (فتأتون أفواجا) جماعات ،
 وتتفتح أبواب السماء ، وتكون الجبال كالسراب المعروف ، وهو ما يشاهد نصف النهار
 من اشتداد الحر كأنه ماء منعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ؛ ولكنه رمال متجمعة
 ومنبسطة تعطى شكل الماء .

٢٣ - فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَخُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
 دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . (الحاقة ١٣ ، ١٥)

المعنى - : أى يوم القيامة ينفخ إسرافيل في البوق لإحياء الموتى ، فضربت
 الأرض والجبال ضربة واحدة ، فصارت هباء منثوراً ، فيومئذ تقع الواقعة ، وتقوم
 القيامة .

٢٤ - وَنَحْنُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ . (الشعراء ١٤٩)

المعنى - : ونحن تنحطون من الجبال ييوتاً وأنتم نشطين من الفراهة ، وهو النشاط .

٢٥ - وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا آمِنِينَ * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ
 مُصِيبِينَ * فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . (الحجر ٨٢ ، ٨٤)

المعنى - : وكان أصحاب الحجر ، وهم قوم صالح ينحطون من الجبال ييوتاً آمنين
 فيها فأهلكتهم الصيحة (وهى صوت هائل) مصيبين ، أى وقت دخولهم في الصبح
 فما نفعهم ما كانوا يكسبون .

٢٦ - وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا .

(النحل ٨١)

المعنى - : والله خلق لكم من الأشجار والجبال وغيرها ظلالاً تتقون بها حرارة الشمس ، وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها من الكهوف والغارات .

٢٧ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا .

(طه ١٠٥ - ١٠٧)

المعنى - : ويسألونك يا محمد عن الجبال في ضخمها وعظمتها ، فقل : ينسفها ربى نسفاً ، فيتركها أرضاً مستوية لاتصادف فيها عوجاً ، ولا تنوءاً يسيراً .

٢٨ - وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ .

(فاطر ٢٧)

المعنى - : خلق الله من الجبال ذا طرائق بيض وحمرة ، تختلف ألوانها شدة وضعفاً ومنها أيضاً سود حالك السواد .

٢٩ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا .

(الأحزاب ٧٢)

المعنى - : إنا عرضنا الطاعة ، والقيام بأعباء تسكليفنا ، على السموات والأرض والجبال فاستعفين من حملها ، وخفن من تبعاتها ، وحملها الإنسان بما منحه الله من القوى الأدبية للوفاء بها ، إنه كان كثير الظلم والجهل إذ لم يف بحقوقها ، ولم يحم بواجباتها .

٣٠ - وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ

الْجِبَالَ طُولًا .

(الإسراء ٣٧)

المعنى - : ولا تمش في الأرض مختالاً ، فإنك لاتستطيع أن تخرق الأرض بقدمك ، ولا تستطيع أن تطاول الجبال في شموخها وطولها .

٣١ - وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا .
(الكهف ٤٧)

المعنى - واذا ذكر يوم نسير الجبال في الجو ونحطمها ، فنجعلها هباءً منثوراً ، وترى الأرض ظاهرة ليس عليها ما يسترها ، وجمعنا الكافرين إلى الموقف فلم نترك منهم أحداً .
٣٢ - وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ .

(الأنبياء ٧٩)

المعنى - . وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه ، وكنا فاعلين لهذه المعجزات .

٣٣ - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ .
(النحل ٨٨)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : ويوم يدعى الناس للحساب ، ففرعوا إلا من شاء الله ، وترى إذ ذاك الجبال فتحسبها ثابتة ، ولكنها تجري تجري السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون .

٤ - الكهوف والمغارات

٣٤ - أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرْبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا .
(الكهف ٩ - ١١)

المعنى - : أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم (الجبل والوادي الذي كان فيهما الكهف) كانوا آية من أعجب آيات الله .

أما قصتهم فهي : أن جماعة آمنوا بربهم ، وهربوا بدينهم من الاضطهاد ، فلبجأوا إلى كهف في الجبل قائلين :

ربنا آتانا من عندك رحمةً ، وهى لنا من أمرنا رشداً ، فضربنا على آذانهم ، أى فأنمناهم فى الكهف سنين عديدة لا ينتبهون (إلى آخر القصة الواردة فى القرآن).
 ٣٥ - لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ .
 (التوبة ٥٧)

المعنى - : لو يجدون ملجأً يعتصمون به منكم ، أو مغارات تحميهم من بطشكم ، أو نفقاً تحت الأرض ، ينجحرون فيه ، ويخفيهم عن أعينكم ، لأهرعوا إليه وهم مسرعون .

٣٦ - إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . (التوبة ٤٠)
 المعنى - : إذا أنتم لم تنصروا محمداً ، فقد تولاه الله ومنحه النصر ، إذ أخرجه الكافرون من مكة ، وهو أحد رجلين فأوليا إلى (الغار) ، وهو يقول لصاحبه : (أبى بكر) من فرط الثقة بربه : (لا تحزن إن الله معنا - إلى آخر الآية) .

٥ - الصخور

٣٧ - قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . (الكهف ٦٣)
 المعنى - : قال : أرايت ما حدث لى حين أويينا إلى الصخرة ؟ فإنى نسيت الحوت ، وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، واتخذ الحوت سبيله فى البحر سبيلاً عجباً .
 ٣٨ - يَبْنِيْهَا إِنَّا تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . (لقمان ٩)
 المعنى : يابنى إن الله لا يفلت من حسابه شئ ، فإن الخصلة من الإحسان والإساءة

إن تكن وزن حبة خردل تأمته في صخرة ، أو في السموات ، أو في الأرض؛ يأت بها الله ، إنه لطيف خبير .

٣٩ - وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . (الفجر ٩)

المعنى - : وقوم تمود الذين قطعوا الصخور بالوادي .

٦ - الأحجار

٤٠ - وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ . (البقرة ٦٠)

المعنى - : يذكر الله قوم موسى بما كان من آبائهم لما عطشوا في التيه ، وبما تفضل به عليهم من تكليف موسى بأن يضرب بعصاه حجراً ، فتفجرت منه عيون بقدر عدد أسباطهم ، وكانوا اثنا عشر سبطاً . والسبط في بني إسرائيل يقابل القبيلة عند العرب . فخرى لكل منها جدول خاص ، يأخذون منه حاجتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم .

٤١ - ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة ٧٤)

المعنى - : يذكرهم الله بمحادثة القتل الذي قتلوه ، ثم أحياء الله بضرب جثته ببعض أعضاء البقرة وإخباره عن قاتله ، ثم يقول لهم : قست قلوبكم بعد هذا حتى صارت كأنها الحجارة أو أشد ، فإن من الحجارة ما يسيل منها الأنهار ، ومنها ما يتشقق فيخرج منه الماء ، ومنها ما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون .

٤٢ - فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . (البقرة ٢٤)

المعنى - : يقول الله تعالى : إن كنتم أيها الناس في شك مما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتوا بسورة من سور القرآن ، وأتوا بشهادتكم ليشهدوا إن كنتم صادقين .

ثم قال لهم : فإن لم تفعلوا هذا ، ولن تفعلوه ، فاحذروا النار التي جعلها الله جزاء المكذبين ، وجعل وقودها الناس والحجارة ، وأعدّها للكافرين .

٤٣ — فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْصُودٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ . (هود ٨٢ ، ٨٣)
المعنى - : فلما جاء عذابنا قلبنا مدينتهم بهم ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متحجرة ، منتظمة متتابعة ، ومعلمة من خزائن ربك ، وهي ليست من الظالمين ببعيد .

٤٤ — وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِمَّنْ عِنْدَكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . (الأنازال ٣٢)

المعنى - : يقول الله تعالى ذكره : لما أفلس اليهود من الكيد والدس للرسول ، قالوا : اللهم إن كان هذا الدين هو الحق ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو آتتنا بعذاب أليم .

٤٥ — قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ . (والذاريات ٣٢ - ٣٣)

المعنى - : لما سأل إبراهيم ضيوفه ، وهم من الملائكة ، وقال لهم : ما شأنكم أيها المرسلون ؟ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم لوط (المجرمين) لنسقط عليهم حجارة من طين ، معلمة عند ربك للمتجاوزين الحدود في التعدي ، فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين .

٤٦ - وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ .
(الفيل ٣ - ٥)

المعنى - : ألم تر يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ ألم يجعل كيدهم في ضياع وخسران ! وأرسل عليهم جماعة من الطيور ترميهم بحصى من طين متحجر ، فكانت الحصاة تثقب الذى تنزل عليه حتى هلكوا .

٧ - الطين

٤٧ - أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ .
(آل عمران ٤٩)

المعنى - : لما أرسل الله المسيح عيسى بن مريم إلى بني إسرائيل قال لهم : إني قد جئتكم بآية من ربكم تدل على صدق ، وهى : أنى أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله .

٤٨ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ .
(الأنعام ٢)

المعنى - : الله هو الذى خلقكم من طين ، ثم قرر لوجودكم أجلاً بعده تموتون ، ثم جعل لكم أجلاً آخر بعده تبعثون ، ثم أنتم تشكون فى ذلك البعث ولا تتدبرون .

٤٩ - قَالَ مَآ مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .
(الأعراف ١٢)

المعنى - : قال الله لإبليس لما امتنع عن السجود لآدم : مامنعك أن تسجد إذ أمرتك ؟ قال : أنا أفضل منه ؛ لأنك خلقتنى من نار ، وهو عنصر لطيف ، وخلقته من طين .

٥٠ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْطَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ .
(الؤمنون ١٢ ، ١٣)

المعنى - : ولقد خلقنا الإنسان من خلاصة سلت من الطين . ثم جعلناه ماء قليلاً في مستقر مكين ، وهو الرحم . الخ .

٥٢ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهُمَّنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ .
(القصص ٣٨)

المعنى - : وقال فرعون . يا أيها الملأ (الأشراف الذين يملأون العين مهابة) ما أعرف لكم من إله غيري ، فاعمل لي ياهامان (آجراً) وابني لي به قصراً عالياً لعل أصعد وأنظر إلى إله موسى فأقاتله ، وإني لأظنه من الكاذبين .

٥٢ - الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ .
(السجدة ٧)

المعنى - : هو الله الذي أجاد كل شيء خلقه ، وبدأ تكوين الإنسان الأول (آدم) من طين .

٥٣ - إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ .
(الصفات ١١)

المعنى - : إنا خلقناهم من طين لازب ، أي متماسك شديد .

٥٤ - قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * نُرْسِلْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ .

(الذاريات ٣١ - ٣٣)

المعنى - : فاشأتكم أيها المرسلون؟ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ، نرسل عليهم حجارة من طين ، لا تحتاج إلى تفسير .

٨ - الفخار

٥٥ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ .
(الرحمن ١٤ ، ١٥)

المعنى - : خلق الله الإنسان من طين يابس (صلصال) كالفخار ، وخلق الجان من نار صافية من الدخان من نار جهنم .

٩ - الملح

٥٦ - وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا .
(الفرقان ٥٣)

المعنى - : هو الذى خلّى بين البحرين : العذب والملح ومنعهما بقدرته من الامتزاج ، وجعل بينهما حاجزاً لا يمكن اقتحامه .

١٠ - القطران

٥٧ - وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَنْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ .
(إبراهيم ٤٩ ، ٥٠)

المعنى - : (وترى المجرمين) يوم القيامة (مقربين) مشدودين مع نظائرهم فى القبور ، أو مع أمثالهم من الشياطين (فى الأصفاة) أى فى القيود (سرابيلهم من قطران) أى قيصهم من قطران (وتنشى وجوههم) أى تغطى وجوههم (النار) .

١١ - خشب الوقود

٥٨ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ .
(يس ٨٠)

المعنى - : الله هو الذى جعل لكم من الشجر الأخضر وقوداً تستعملونه فى متاعكم ، وتستخرجون منه بإحراقه فحماً يستعمل للطبخ والتدفئة ، وهذا هو المقصود من قوله (ناراً) .
(٢١ - قرآن - أول)

موجز في علم طبقات الأرض « الجيولوجيا »

أصل الأرض

ذهب علماء الهيئة إلى أن الكرة الأرضية كانت وجميع المجموع الشمسى من كواكب وسيارات، كتلة واحدة ملتبهة، فامتازت عنها الأرض وجميع الكواكب وسياراتها، وصار كل منها كتلة ملتبهة قائمة بذاتها، دائرة حول نفسها، وحول الشمس معاً.

فبردت شيئاً فشيئاً، وتكوّنت طبقة فوق سطحها بتأثير هذا التبريد، ثم زاد سمك هذه الطبقة شيئاً فشيئاً بالتبريد التدريجى.

ولما كانت الأرض في حالة احتراق، تصاعدت منها أبخرة كوّنت سحباً متراكبة، فلما برد سطحها هطلت عليها تلك السحاب مطراً مدراراً كوّن ما عليها من البحار، ورسبت مواد المياه فصارت طبقات صلبة.

والدليل على أن الأرض كانت ملتبهة، وجود البراكين على سطحها فإن ما تقذفه فوهاتها من المواد الذائبة، يدل على أن جوف الأرض في حالة ذوبان من الحرارة. وقد شوهد أنه كلما نزل الإنسان إلى باطن الأرض ثلاثة وثلاثين متراً ارتفع (الترمومتر) درجة، فلو نزل الإنسان ثلاثة كيلومترات صارت الحرارة مائة، وإذا استمر هذا القانون منتظماً لم يصل الإنسان بفكره إلى مركز الأرض حتى يجد الحرارة بلغت (مائى ألف درجة).

ومن الأدلة على ذلك وجود عيون مياه حارة، ويكون من الممكن بناء على ماتقدم معرفته من أى عمق تأتينا تلك المياه.

وقد شوهد أنه في إبان الزلازل تظهر ينابيع حارة جديدة ، وأحياناً يخرج من باطن الأرض بخار ماء حار ، مصحوباً بلفظ على شكل نافورة هائلة .

طبقات الأرض

الصخور المكونة للقشرة الأرضية نوعان : صخور كونتها البرودة التدريجية من المواد التي كانت ملتهبة ، وصخور مائية كونتها المياه من الرسوبات المتعاقبة للمواد الذائبة في الماء .

ومما يدل على ذلك وجود بقايا حيوانات بحرية في تلك الصخور ، وهذه المواد الراسبة ، إما أن تكون في قاع البحار المالحة ، أو في قاع الأنهار والبحيرات وغيرها على حسب مواضعها .

وللوقوف على أصل كل صخرة من هذا النوع يجب درس البقايا الحيوانية التي فيها ، فإن كانت تلك البقايا من حيوانات بحرية مالحة كان أصلها بحرياً ، وإن كانت تلك البقايا من حيوانات نهريّة كانت صخوراً نهريّة .

والطبقات التي تكونت بالتبريد التدريجي ليست موضوعة أفقية ، بل كما جاءت ولكن الصخور التي كونتها المياه سواء كانت مالحة أو عذبة ، فهي أفقية تقريباً فالصخور الأولى تكون مجردة من البقايا الحيوانية والنباتية .

ولما كانت صخور الرسوبات المائية تحتوى على بقايا حيوانية ، فيمكن بمقارنة تلك البقايا ببعضها معرفة الطبقات التي تكونت في عصر واحد ، أو في عصور مختلفة . فإن لسكل عصر حيوانات خاصة وجدت فيه ، ثم بادت ، ولم يبق لها أثر وبهذه الوسيلة يميز علماء الجيولوجيا الطبقات الأرضية بعضها من بعض .

عدد الطبقات الأرضية

عدد الطبقات الأرضية أربع في علم الجيولوجيا ، وترى واضحة إذا ثبتت الأرض
ثقباً رأسياً فيشاهد :

١ - الأراضي الأصلية الأولى المتكونة من صخور نارية ، تكونت بالتبريد
التدريجي ، وتجد فيها صخوراً حيوية وصخوراً تسمى : (ميكاولطق) وتسمى هذه
أراضي الزمن الأول .

٢ - الأراضي الثانية ، وهي مكونة من أراضي الرسوب وفيها بقايا حيوانية ،
وغم حجري ، وحجر جيري سكري ، وحجر رمل أحمر قديم ، وحجر قوقى ،
وحجر جيري صغير ، وطفل أخضر ، ومارن ، وحجر رمل أخضر ، وطباشير أبيض ،
وتسمى أراضي الزمن الثانى .

٣ - والأراضي الثالثة ، وفيها حجر جيري ، كونه الماء العذب ، وحجر جيري
مارن قوقى ، وحجر جيري سليسى الخ . وتسمى أراضي الزمن الثالث .
والأرض الرابعة ، وهي التى نحن عليها الآن مكونة من صخور مبعثرة ، ورمل
وأحجار رملية ، وأرض نباتية ، وطمى ، وتسمى أرض الزمن الرابع .

الطوفان : يقول علماء الأرض ، إنه حدث فى أواخر الزمن الأرضى الثالث حركة
كبيرة جداً على سطح الأرض اندفعت معها تيارات البحار ، أحدثت على القشرة
الأرضية تغييرات عظيمة ، فحفرت ودياناً ، وكوّنت غيراناً ، وغيّرت وجه الأرض
من حال إلى آخر ، وجذبت التيارات التى حدثت من تلك الحركة ، الصخور المختلفة ،
والطين والرمل . والبقايا الحيوانية وغير ذلك ، وخلطتها ببعضها خلطاً ، ونثرتها على
سطح الأرض ، وقد ترك البحر أدلة ناطقة من حيواناته ، وقواقعة على الأراضي البعيدة
من الشواطىء ، تدل الرأى لأول وهلة أن البحر كان فى تلك الجهات أزماناً .

ويقول علماء الجيولوجيا : إن إنجلترا كانت متصلة بفرنسا ، ففصلتها عنها هذه الحركة المعروفة بحركة (الطوفان) ببرزخ المانش الذى بينهما .

وقد نشاهد إلى الآن أن كهوفاً عظيمة ، ومغارات كبيرة واسعة ، ممتلئة ببقايا عظمية ، وطين ورمل ، وحصى ، وبقايا حيوانات ثدية موجودة فى طبقات أرضية تصلبت بكربونات الجير الذى ترشح من الماء على طول جدران تلك الكهوف .
وأكثر تلك العظام متفتت ، ولا يوجد هيكل عظمى تام منها وقد تسبب ذلك كله من اندفاق التيارات المائية حاملة تلك الحيوانات أمامها إلى تلك المغارات فى تلك الحركة الطوفانية .

ويظهر أن بعض هذه الكهوف استعمل سكناً للإنسان ، لأنه شوهد فيها بقايا من صناعته ك بعض آلات صنعها من السلكس أو من العظام .
ويظهر أن من تلك الكهوف ما استعمل كأموى للحيوانات المستأنسة لأنه شوهد فيها بقايا من غذائها ، مما أعده الإنسان لها .

وقرر علماء الهيئة أن الأرض كانت كتلة واحدة ملتصقة ، وفى حالة حركة دائمة ، وأن ذلك الالتهاب يقتضى تصاعد دخان وغازات ، وأن برودة قشرها السطحية ، وانجباس الفلزات فى باطنها يكون من ورائه ارتفاع بعض جهات من تلك القشرة إلى حدود مناسبة ، كما يحدث فى كل كتلة فى حالة التهاب ، ومن ذلك نشأ تكون الجبال .
وقد توصل العلماء من مشاهدة وضع الطبقات التى حول الجبال وعليها إلى معرفة عمرها .

أما الأرض الزراعية ، فنشأت من تحلل الصخور الأرضية ، وحصل هذا التحلل من تأثير الماء والهواء ، وفعل عناصرها ذلك الفعل المستمر .

والعناصر الأصلية للأرض الزراعية هى :

١ - الرمل لجعل الأرض قابلة للنفوذ

٢ - الطفل ، وحكمة وجوده حفظ الماء والسماد ، وتثبيت الأشجار لمئاته
واندماج أجزائه .

٣ - والأحجار ، وحكمة وجوده امتصاص المياه وضبطها وتجزئ الطفل .

٤ - والسماد ، وهو ناشئ من تحلل المواد العضوية وغيرها . ووجه ضرورته
إيجاد الأزوت والكربون الضروريان للنباتات .

يجب أن تكون الأرض النباتية محتوية أيضاً على أملاح ؛ لأن لها تأثيراً على
النباتات ، مثل الفوسفات القلوية ، والترابية ، والبوتاسا ، والصودا ، وسليسات
البوتاسا . (دائرة المعارف لوجدى بك)

كيفية تكوين طبقات الأرض

المعدنيون ، أى المشتغلون بالمعادن ؛ هم أول من ميز طبقات الأرض ، وقسموها
إلى نوعين :

الأول : يشتمل على الأراضي التي تحتوى على عروق غنية من المعادن .

الثاني : يشتمل على الأراضي المكونة من طبقات خالية بحسب الظاهر من ذلك
ثم بعد زمن قسمت طبقات الأرض إلى ثلاثة أنواع :

أراضي ذات سهول ، وأراضي ذات تلول ، ، وأراضي ذات جبال .

ثم بعد ذلك قسمت الأراضي إلى أراضي أولية ، أو أصلية ، وأراضي ثانوية ،
وأراضي ثلاثية ، وأراضي جرفية ، وأراضي بركانية ، وأراضي انتقالية ،

فالأراضي الأولية ، هي التي اعتبر كونها أقدم تكويناً ، وأنها موجودة من ابتداء
تجمد الكرة ، وصفاتها الأصلية ، هي أن تحتوى على بقايا حفرة من الكائنات
العضوية نباتية كانت أو حيوانية ، ولا يوجد في تركيبها أجزاء أرضية فيها علامة
كونها أقدم منها .

وهذه الأراضي إما جبال ، وإما سهول ، تكون أحياناً متسعة جداً ، ولا تغطي غيرها من الأراضي ؛ بل تكون مستورة بأراضي أحدث منها ، وهذه كثيرة الغور بحيث لا يمكن الوصول إلى أعماقها ، ومعظم الكرة مكون منها ، أو على الأقل من كونها تمتد على جميع سطحها على هيئة قشرة متصلة غير منقطعة مكونة أقواساً كثيرة عظيمة غير منتظمة .

وقد تحقق أن هذه كابدت تبلوراً حقيقياً ، غير أنه لم يكن هناك ما يدل على طبيعة السائل الذي كان ماسكاً في محلوله هذه الأصول المختلفة لتلك الصخور ، التي هي في غاية الصلابة ، وتلك المعادن التي لا يمكن أن تقلدها الصناعة ، ومعظمها فيه غنى وثروة لمن يملكها .

ويظهر أن هذا التبلور أقدم ، ثم يأخذ في التناقص شيئاً فشيئاً حتى ينتهي بأن تتغير الأرض إلى راسب غير منتظم .

ثم إن من الصخور المتبلورة ما يدل على زيادة حدائه أزمته ، غير أنه تكون فيه محدودية السعة أكثر .

ويظهر أن الأقدم من هذه الأراضي الأصلية رسب على هيئة كتل أو طبقات أفتحيه تكون أظهر وأوضح وأكثر ميلاً وانحناء واختلافاً كلما كانت الطبقات أحدث وقد قسمت الأراضي الأصلية سابقاً إلى أجناس كثيرة يمكن حصرها أو إرجاعها إلى خمسة رئيسية ، فإنها تحتوي على (الصوان) أي الأغرانيت (أو الجرانيت) بالفرنسية المختلف التكوين ، و (الأغنيس) و (المكاشيست) و (الفيلاذ) المسمى أيضاً (بالشيسيت الأصلي) و (السرفيتين) المسمى أيضاً (أوفوليت) و (البرفير) أي السماق ، والسكلس المحجب ، والفلازات (المعادن) والجواهر الثمينة .

وتكون تلك الأراضي عموماً على هيئة طبقات منحرفة جداً ، وهي أقل صلابة من الأراضي الأصلية ، وأقل تبلوراً منها .

والأراضي الأصلية هي مركبة من صخور جبوية ، ومن (مكاشيستي) كلمة يونانية معناها (الورق اللامع) وقد تكونت في الزمن الأول ، ولا تزال آخذة في التكون إلى الآن .

فالصخور الجبوية تشغل الجزء السفلي من الأراضي الأصلية ، وما بقي من الصخور التي ذكرت ، يشغل الجزء العلوي منها .

ويتسلطن وجود ثلاثة جواهر معدنية في صخور الأرض الأصلية وهي : (الميكال) أي الجوهر اللامع ، و(الفلدسيات) ، و(الكواريس) ، أي حجر البلور . فإذا كانت هذه الجواهر الثلاثة موزعة في الصخرة على السواء على هيئة حبوب مختلفة في الغلظ سميت (الصخور الجبوية) .

ولا تكون هذه الصخور على هيئة طبقات ، بل تكون جبالاً وهي قاعدة أغلب سلاسل الجبال ، وترتكز عليها جميع أراضي الرسوب .

وتتميز أنواع الميكال الشبكي ، والطلق الشبكي ، عن الصخور الجبوية بأنها على هيئة طبقات ورقية ، قد تكون رقيقة جداً ، وهي مكونة أيضاً من (الميكال) و(الفلدسيات) ، و(الكواريس) .

وقد يفقد الكواريس ، ويتسلطن الميكال ، والفلدسيات ، اللذان يعرفان بلمعانهما ونسيجهما الورقي ، فيكسبان هذه الصخور نسيجاً ورقياً يميزها عن غيرها . وأحياناً يوجد في وسط هذه الصخور طبقات حجرية جيرية ، ذات ثخن عظيم تدل على أن الحجر الجيري يكون في الزمن الأول .

وأنواع الميكال الشبكي ، والطلق الشبكي ، أقل انتشاراً من الصخور الجبوية وموضوعة فوق الصخور المذكورة غالباً .

فإن قيل : ما سبب اختلاف النسيج في هذين التكوينين ؟ قلنا : إن الصخور الأولى بردت المواد المضطربة بسرعة فصار تبلورها غير واضح فاكسب نسيجاً ورقياً وذلك كالميكال الورقي ، والطلق الورقي ، وغيرها .

فهذه الطبقة حينئذ أقدم جميع الصخور ، فهي الصخور الأصلية حقيقة .
وأما الصخور الجبوية ، والصخور الأسوانية فلم تتكون إلا بعدها ببرد بطيء
تحت الأرض ، ولذا صارت جبوية بلورية . وحينئذ فالصخرة الجبوية والصخور
التي تتكون منها الطبقة السفلى من الأراضي الأصلية ليست هي الصخور المتكونة
أولاً كما كان يظن قديماً بل لانتسب كلها إلى الزمن الأول .
نعم ابتداء تكونها أثناء الزمن الأول ، لكن استمر تكونها تحت القشرة
الأرضية الأولى أو آخر الأزمنة الأخرى ، ولم تزل تتكون تحت أقدامنا إلى الآن .
وحينئذ يكون وضعها في ضمن تكوينات الزمن الأول وعدها من جملة أقسام
الأرض الأصلية خطأ .

فالصخور الأصلية التي تنسب للزمن الأول حقيقة هي صخور الطبقة العليا من
الأراضي الأصلية ، وأما الطبقة السفلى فتنسب إلى جميع الأزمان .
وجميع الأراضي كالتحصيلات البركانية ، وهذا لا يمنع ضمها إلى الطبقة العليا في
الدراسة حيث ان هذين التكوينين تركيبهما واحد .

(كشف الأسرار النورانية القرآنية ص ١٧٠ الجزء الثاني)

أوصاف الصخور الأصلية

١ - أوصاف الصخور الجبوية : هي صخرة جبوية أصلية مكونة من
(الميكا) و (الفلدسيات) و (الكوارس) .

وهذه العناصر الثلاثة تكون على هيئة حبوب بلورية متوزعة فيها على حد سواء
وترى بالنظر : وأغلب صلابتها ناشئة عن الكوارس ، وهي قابلة للصقل ، وكثيراً
ما تفقد صلابتها بتأثير المياه فيها فتسجيل بمضى الزمن إلى طفل ورمل .

وسبب ذلك تحلل (الفلدسيات) ومتى تسلطن مقدار (الميكا) في الصخرة الجبوية

صارت درقية ، ويتكوّن من الصخرة الجبوية في بر مصر جبال مستديرة ينسدر أن تكون جوانبها رأسية .

وتوجد هذه الصخرة أيضاً على هيئة آكام منفصلة عن بعضها ، والمسافات التي بينها مشغولة بصخور نارية أخرى 'حاصلة من برد بعدى' ، وذلك كالصخور الأسوانية والبورفيرية ، والصخرة الثعبانية .

ومجموع هذه الصخور يتكوّن منه السلسلة التي تتجه موازية لخليج العرب المسمى (بحر القلزم) وبالبحر الأحمر ، وهى أعلى الجبال التي يبلدنا ، منها ما يبلغ سبعة آلاف قدم إلى ثمانية آلاف بالنسبة لمستوى البحر الأحمر .

٢ — أوصاف الميكا الشيسى : هو صخرة طلقية صفوحية هشة أو مندمجة ، وهى تتكون منها طبقات فى الأراضى الأصلية ، كما فى وادى القصير ، ووادى أسوان ، وغير ذلك .

٣ — أوصاف الطلق الشيسى : هو صخرة طلقية صفوحية هشة أو مندمجة ، وهى تتكوّن منها طبقات فى الأراضى الأصلية ، كما فى وادى القصير ، ووادى أسوان ، وغير ذلك .

والطلق هو مادة بيضاء اللون تستعمل فى غش أنواع الصابون والبودرة للأطفال والسيدات . وقد كانت تصل لمصر من إيطاليا ، فتوصل أحد المصريين لاستخراج ١٣٧ طناً عام ١٩١٨ .

٤ — أوصاف الحجر الصابونى : هو صخرة لينة دسمة اللمس كالصابون توجد كتلاً ، وهو طلق مندمج .

وهذه الصخرة توجد فى جبل (البرامات) فى أسوان ، وتصنع منها (البرامات) ونحوها والطين الأسوانى الذى فى هذا الجبل ، وتصنع منه قوالب الآجر الجيدة التى

تتحمل تأثير الحرارة الشديدة ، وحجارة الشبقات ليست إلا من هذا الحجر الغير النقي ،
ومعدن النحاس الذى يبلادنا يوجد فى جبل (البرامات) .

٥ — أوصاف الصخرة الأسوانية: هى صخرة مكونة من الكوارس والفلسيات
وتخالف الصخرة الجبوية فى أن الميكا يستدل فيها (بالأمتيبول) ، وإنما سميت بهذا
الاسم لكثرة وجودها فى أسوان .

٦ — أوصاف البورفير أى حجر السماق : هو صخرة تركيبها (الفلسيات)
ويوجد فيها بعض جواهر معدنية ، ويوجد فيها أيضاً بلورات من (الفلسيات) وأصلها
نارى ، ويتكون منها عروق تقطع الأراضى الأصلية ، وهى تستعمل للزينة ، ويوجد
فى الفطر المصرى جملة أنواع من حجر السماق فى الجبال الأصلية .

٧ — أوصاف الصخرة الثعبانية : هى صخرة نارية أغلبها مكون من الطلق أى
كوكب الأرض ، وهى ذات لمعان توجى ومكسرها راتنجى ، وتحتوى على جواهر
معدنية متوزعة ، فيها بقع تشبه البقع التى تشاهد على جلد الثعبان ، ولذا سميت بالصخرة
الثعبانية ، ويتكون منها كتل فى الوادى الذى بين قنا والقصر ، وقد استخرجها القدماء ،
واستعملوا منها رخاماً أخضر للزينة .

٨ — أوصاف الميكا : هو جواهر لامع لونه يختلف ، وهو مكون من أوراق
رقيقة جداً ، قابلة للانثناء ، تنفصل عن بعضها بسهولة ، أملس لادسومة فيه ، ولعانه
يشبه لمعان الذهب أو الفضة أحياناً ، فيحصل الاشتباه فيه ، ويكفى فى التحقق من أنه
ليس إلا مادة ترايبية مجردة عن الذهب والفضة بأن تمرسه بين الأصابع ، فيستحيل
إلى مسحوق وهو مركب من سليس ، وشب ، وجير ، ومغنيسيا ، ومكلس الحديد ،
وهو أحد العناصر الداخلة فى تركيب الأراضى الأصلية .

٩ — أوصاف الفلسيات : هذا الجواهر إما أن يكون منسججاً ، أو متبلوراً ،

ويكون إما أحمر أو وردياً ، أو أخضر ، أو أسود ، أو أبيض ، وهو مركب من سليس ؛ وشب ، وبوتاس ، أو صودا ، أى قلوئ .

وقد يحتوى على قليل جداً من الجير ، وهو أحد العناصر الكثيرة الوجود في الأراضي الأصلية من القطر المصرى ونحوه .

١٠ - أوصاف الكوارس وهو البلور الصخرى : هذا الجوهر شكله هو ذو الأسطحة المينية ، وشكله الثانوى هو القشور والأسطحة الستة التى ينتهى بهرمين مسدسى الأسطحة ، وتوجد على أسطحته خطوط عمودية على أضلاعه ، وهيئته زجاجية ، ومكسره متموج لامع .

والكوارس الزجاجى يكون كتلاً أو عروقاً في الصخرة الأسوانية ، وقد يكون لون البلور الصخرى بنفسجياً ، فيسمى (بالكركهان) وقد يكون وردى اللون ، أو أصفر ، أو أزرق ، أو مائلاً للسواد .

والكوارس الراتنجى يشبه الراتنج المكسور جديداً ، والكوارس أحد العناصر التى يدخل في تركيب الصخور والأراضي الأصلية أيضاً .

١١ - أوصاف الطلق : هذا الحجر يشبه (الميكا) فهو مكون من جملة أوراق رقيقة مثله ، وألوانه كألوانه ، لكنه أكثر رخاوة ، وأقل لماعاً منه ، وملامسه صابونى فيقطع بالسكين ويتخطط بالأظافر ؛ وهو مركب من سليس ومغنيسيا ، ويدخل في عدة صخور أصلية ، وكثيراً ما يصاحب الحرير الصخرى في الصخور النارية من وادى القصير .

١٢ - أوصاف الحجر الجيرى السكرى : هو كربونات الجير النقى ، وهو أبيض لطيف ، مكون من صفائح صغيرة لامعة ، وقد يكون شبيهاً بالسكر المكرر ، فيسمى برخام التماثيل ، وهو نسبة إلى الطبقة العليا من الأراضي الأصلية ، وقد يوجد في الطبقة السفلى منها ، أو في الأراضي المتوسطة .

وقد تتنوع الحجارة الجيرية المندرجة التي في الأرض الثانية متى لا مستها الصخور النارية ، فتصير سكرية الهيئة ، ولا تحصل هذه الاستحالة إلا في جزء قليل منها .
والحجر الجيري يكون ميكائياً إذا احتوى على (الميكا) وطلقاً إذا احتوى على الطلق ، ومغنسياً إذا احتوى على المغنيسيا .

« كشف الأسرار النورانية القرآنية ، الجزء الثاني ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ »

الجبال

الجل هو جزء من سطح الأرض ، يرتفع عما يحاوره كثيراً .
والجبال أشكالها مختلفة ، فبعضها طويلة جداً ، وتكون كلسلاسل الحقيقية ، بعضها يتاو بعضاً ، كجبال (البيرينه) بأوربا ، وبعضها يكون سلاسل متوازنة .
ومنها ما يكون كل سلسلة من سلاسله رأس مرتفع تخرج منه النار ، وعليه فيمكن أن يميز الإنسان عدة أشكال رئيسية للجبال .

١ - جبال تكونت بانحلال قشرة أرضية ، وتعليل ذلك أن القشرة الأرضية كابدت بسبب انقباض النواة الأرضية بالبرودة عدة انفعالات ، كالتمعج ، فنشأت من هذه الانفعالات جبال كثيرة مثل جبل (الجورا ، والألب ، والبيرنيه ، والجملايا . . الخ) . وهناك جبال كانت نتيجة انخسافات .

ويوجد من الأقطار ما كانت في السابق جبالاً شماء ، فصارت الآن على غاية الانبساط .

٢ - وهناك جبال تكونت بانخفاض الأرض من حولها ، وهذه الجبال تكون عادة قليلة الارتفاع مثل جبال (ريمس) وارتفاعها ٢٨٨ متراً و (لاون) وارتفاعها ١٨١ متراً .

٣ - وهناك جبال تكونت بتراكم المواد فوق بعضها أهمها الجبال التي

تكونت من تراكم مواد البراكين المجاورة لها ، ومن تلك الجبال جبال (الأنديز)
(والأنتيل) بأمريكا .

ومنها ما يصل إلى ارتفاع عظيم جداً مثل جبال (شمبرازو) الذي يبلغ ارتفاعه
٦٢١٠ أمتار ، ويبلغ ارتفاع جبل (كليمانجارو) بأفريقيا ٦١٠٠ متر ، ثم إن الرياح
والثلوج تكون جبالاً بالتدريج ، وقد شوهد أن الرياح كونت منها ما يبلغ ارتفاعه
٢٠٠ متر .

هذا وإن ارتفاع الجبال يختلف بحسب اختلاف البلاد والمناطق الموجودة فيها ،
وهي كثيرة جداً ، ومعلومة لعلماء الجغرافية .

ولهذه الجبال حكمة باهرة جداً ، وذلك أن الأمطار بسقوطها على قمم الجبال
تتجمد ، لأن الحرارة في المرتفعات منخفضة جداً عما هي عليه على سطح البسيطة ،
فتتراكم تلك الثلوج على رؤوس الجبال مدة الشتاء حتى يأتي الصيف ، فتذيب الشمس
جزءاً منها ، فيسيل لسفوح الجبال ، فتتكون البحيرات ، وتخرج منها الأنهار
العظيمة الضرورية لحفظ حياة الإنسان والحيوان والنبات .

وقد اقتضت حكمة المبدع العظيم حفظاً للمياه في الأنهار دائماً أن يسلط على تلك
الكتل الثلجية الكبيرة عوامل طبيعية تقذفها على سفوح الجبال شيئاً فشيئاً ، فكلما
انخفضت سالت قليلاً قليلاً فتحفظ المياه في الأنهار بهذه الوسيلة طول السنة ، ولولاها
لجفت الأنهار معظم شهور السنة ، وقاسى الإنسان من جراء ذلك ما لا يمكن تصوره
من البلاء والجهد العظيم .

والجبال المنتشرة في العالم كثيرة ، ولنتكلم على بعض الجبال الموجودة في البلاد
العربية ، وفي أرض مصر ، والسودان وهي بالاختصار :

أولاً - الجبال الموجودة في بلاد العرب

- ١ - جبل ثور أطحل : بقرب مكة فيه الغار الذي كان فيه (رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضي الله تعالى عنه) لما خرجا من مكة مهاجرين ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال : «إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار»
- ٢ - جبل الجودي : بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرق ، استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ، كما أخبر الله تعالى في قوله : «واستوت على الجودي» وقد بنى نوح مسجداً ، وهو باقٍ إلى الآن يزوره الناس .
- ٣ - جبل طور هرون : جبل مشرف على قبلي البيت المقدس .
- ٤ - جبل حراء : بمكة على ثلاثة أميال منها ، وبه (غار حراء) الذي كان يتعبد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - جبل ربوة : على فرسخ من دمشق . ذكر بعض المفسرين أنه المراد من قوله تعالى : « وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين » هو جبل عال ، على قننه مسجد حسن ، وهو في بعض البساتين من جميع جوانبها الخضرة والأشجار والرياحين . وفي هذا الجبل كهف صغير ، زعموا أن عيسى عليه السلام ولد فيه .
- ٦ - جبل الصفا والمروة : بين بطحاء مكة والواقف على الصفا بحذاء الحجر الأسود ، وجبل المروة يقابله وهما معروفان للحجاج .
- ٧ - جبل طور سيناء : بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين ، وهو الجبل الذي ذكره الله تعالى لموسى حيث قال : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً »
- ٨ - جبل أبي قبيس : مطل على مكة .
- ٩ - جبل الشب . بأرض اليمن على قمة الجبل ماء يجري من كل جانب ، وينعقد حجراً قبل أن يصل إلى الأرض ، والشب الأبيض اليماني من ذلك الجبل .

ثانياً - الجبال التي في أرض مصر

أرض مصر قليلة الجبال ، والسلسلتان اللتان بهما هما سلسلة جبال العرب شرق وادى النيل ، وسلسلة جبال ليبيا في غربه .

فلسلسلة جبال العرب تقطعها أودية تصل بين النيل والبحر الأحمر ، وأشهرها وادى القصير ، وهى مكونة من جبال منفصلة عن بعضها تعددت أسماؤها لدى السكان وأشهرها :

جبل السلسلة : بين أسوان وإسنا ، وجبل الطوق : بمديرية قنا .
وجبل الشيخ المريدى : بمديرية جرجا . وجبل أبى فودة : بمديرية أسيوط .
وجبل الطير : بمديرية المنيا . وجبل المقطم : شرق مدينة القاهرة .
وسلسلة جبال ليبيا : أقل ارتفاعاً بكثير عن سلسلة جبال العرب ، وتشتمل على تلال أهمها :

الجبل الأخضر : بالفيوم

وعلى ساحل البحر الأحمر توجد سلسلة جبال تمتد بمحاذاة الساحل ؛ وهى مكونة من عدة جبال عالية يرتفع بعضها نحو ألفى متر أهمها : جبل الشايب ، وجبل الغرب ، وجبل الدخان ، وجبل زبارى ، ثم جبل جنيفة ، وجبل عتاقة ، غرب ترعة السويس .
وبشبه جزيرة طور سيناء ، الواقعة بين خليجى السويس والعقبة جبال شاذة وعرة أشهرها : جبل كترينا ، ويبلغ ارتفاعه ٢٦٥٩ متراً ، وهو أعلى جبال مصر .
وجبل أم شمر . وجبل موسى ، السالف الذكر .

ومن هذه الجبال استخراج القدماء الحديد ، والنحاس ، والفيروزج .
أما الجزء الشمالى من شبه جزيرة طور سيناء ، فيعرف بهضبة جبال التيه .

ثالثاً - الجبال التي في السودان

تكثر الجبال في شرق وجنوب السودان ، والتلال في الغرب ، أما الوسط والشمال فنخفض ، والجهة الجنوبية الغربية مرتفعة ، وتفصل حوض النيل من حوض نهر (الكنفو) .

وتوجد سلسلة جبال عظيمة تمتد من رأس (بناس) الواقعة على البحر الأحمر إلى بحيرة (رودلف) في الجنوب ، وبها صحراوات عظيمة الاتساع ، وجبال شاهقة مرتفعة أعلاها يوجد في وسط بلاد الحبشة .

أما الأراضي التي في غرب النيل ، فتشتمل على سهول عظيمة ؛ وتأخذ في الارتفاع كلما اقتربت من جنوب (كردفان) وبها جبال كثيرة أشهرها : جبل جدير وجبل مراح في (دار فور) ويرتفع إلى ما بين ١٥٠٠ و ١٨٠٠ متر .

فوائد الجبال

يكفي للدلالة على فوائد الجبال العظيمى قول الله تعالى في كتابه الكريم :
(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) .

وقال بعضهم : لو لم تكن الجبال لكان وجه الأرض مستديراً أملس ، فكانت مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها إحاطة كرة الهواء بالماء ، فبطلت الحكمة المودعة في المعادن والنبات والحيوانات ، فاقتضت الحكمة الإلهية وجود الجبال لما ذكر من الحكمة .

وقال بعضهم : إن الجبال لوجود الماء العذب السائغ على وجه الأرض الذى هو مادة حياة النبات والحيوان ، وذلك لأن سبب هذا الماء انعقاد البخار في الجو فيصير سحاباً ، والجبال الشاخمة الطوال في المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح (٢٢ - قرآن - أول)

أن تسوق البخار بل تجعلها منحصرة حتى يلقحها البرد فيصير مطراً أو ثلجاً .
فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الأرض لسكانت الأرض كرة لا غور فيها
ولا تنوء ، والبخار المرتفع لا يبقى في الجو منحصراً إلى وقت يضرب به البرد ، بل
يتحلل ويستحيل هواء ، فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدراً ينزل مطراً ، ثم
تنشفه الأرض فيعرض من ذلك أن الحيوان والنبات يعدم الماء في الصيف عند شدة
الحاجة إليه كما في البادية البعيدة .

فاقتضى التدبير الإلهي وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الأرض من
أغوارها ، ويمنع من السيول ، ويمنع الرياح أن تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى
محفوظاً إلى أن يلحقه البرد من الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماءً ، ثم ينزل
مطراً وثلجاً .

والجبال في أجرامها : مغارات ، وأهوية ، وأوشال . وكهوف ، فيقع على قلالها
الأمطار والثلوج ، وينصب إلى تلك المغارات والأوشال ، وتبقى فيها مخزونة وتخرج
من أسافلها من منافذ ضيقة ، وهي العيون فساحت منها المياه على وجه الأرض ،
فينتفع بها النبات والحيوان .

وما فضل ينصب إلى البحار ، فإذا فني ما استفادته من الأمطار والثلوج ، لحقها
نوبة الشتاء فعادت إلى مكان . ولا يزال دأبها كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله .
عن كتاب « عجائب المخلوقات » ص ١٤٣

البراكين

البراكين أكبر دليل على وجود القوى الباطنية ، وهي وحدها كافية لأن تثبت
ما في الأرض من الحرارة الشديدة .

تعريف البركان وطريقة تكوينه : ليس من السهل أن تعرف البركان تعريفًا علميًا كاملاً ، ولكن من السهل أن تتجنب الأغلط التي وقع فيها كثيرون ممن تصدوا لتعريفه . فقد قالوا : إنه (جبل النار) وفي هذا خطأ : إذ ليس البركان جبلاً في جميع الأحوال ، ولا هو يقذف ناراً أو دخاناً .

ويتكون البركان من فتحة في الأرض تخرج منها الغازات والأبخرة والمواد المفلتة والمنصهرة في الزمن الحاضر ، أو كانت تخرج منها فيما مضى ، ومن هذا يتضح أن الشيء الضروري في البركان إنما هو تلك الفتحة التي يترأكم حولها غالباً كثير من المواد التي تخرج منها ، فيتكون من تراكمها مرتفع مختلف الحجم يشبه المخروط الناقص يدعى (المخروط البركاني) وفي وسطه فوهة البركان وشكلها كالمخروط المنعكس ، أي رأسها من أسفل وقاعدتها من أعلى ، وتعرف تلك الفوهة بالكأس البركانية ، وتتصل تلك الكأس بالقنطرة . هذا وقد يكون للبركان الواحد عدة فوهات .

وصف الثوران البركاني : قد يحدث الثوران البركاني دون أن تسبقه علامات تدل عليه ، فتخرج المواد السائلة والمتفتنة دفعة واحدة ، ولكن ذلك نادر الحصول جداً . وفي الغالب تسبق الثورة علامات وتصحبها مظاهر شتى .
أما العلامات التي تسبقها فأنهم ما يأتي :

تسمع أصوات عالية ، وتزلزل الأرض ، وتقل مياه الآبار القريبة من البركان ، وربما غاض ماؤها إذ يتسرب معظمه في شقوق تحدث في الأرض إذ ذاك ، وتختلط مياه الآبار الرائقة بالطين ، وقد يهيج البحر هيجاناً غير عادي ، ويذوب الجليد المغطى لقمة البركان إذا كان عالياً فيحدث من ذوبانه سيل عظيم الضرر ، ثم تبدأ الثورة البركانية فتخرج من فوهة البركان .

١ - غازات وأبخرة حاملة معها مواد متفتنة ، وسحائب من التراب الناعم ، تبقى

معلقة فوق الكأس البركانية ، وينعكس عليها توهج الصخور المحمرة داخل القصبه .

٢ - بعد ذلك تتكاثف تلك الأبخرة وتسقط على قمة البركان مطراً موحلاً ، ثم تزداد سحب الرماد البركاني بما تنسفه الأبخرة من الصخور الصاعدة في قصبه البركان ، ثم تسقط على حافة البركان فتزيدها علواً ، وقد تسقط في الفوهة نفسها فتقذف مرة ثانية وثالثة في الجو ، وفي كل مرة يصغر حجمها عن ذي قبل ، فتجملها الرياح إلى مسافات بعيدة ، وقد تكون من الكثرة بحيث تحجب ضوء الشمس من عدة أميال ، ويتبدل النهار ليلاً ، فإذا سقطت قبرت مدناً بأكملها .

٣ - يخرج من البركان بعد ذلك صخور متوهجة بيضاء أو حمراء من شدة الحرارة يتصادم بعضها ببعض ، فيتطاير منها شرر رائع المنظر .

٤ - بعد ذلك تخرج المواد السائلة فتارةً تعلو كالفواره ، وطوراً تصل إلى حافة البركان وتسيل على جوانبه ، وآونةً تكسر كأسه ، وتخرج منه منحدره بقوة عظيمة .

٥ - بعد خروج المواد السائلة من البركان يهدأ ثورانه شيئاً فشيئاً ، ويقل خروج المواد المتفتتة ، وتنقطع الأصوات التي كانت من قبل عاليةً ، ولا يبقى إلا السحب والغازات والأبخرة .

الزلازل

الزلازل هي اهتزازات موجية في القشرة الأرضية ، سببها اضطرابات في جوف الأرض .

وهذه الاهتزازات موجية ، لأن الحركة هي التي تنتقل في صخور الأرض ولا تنتقل الصخور نفسها ، فهي تشبه الأمواج التي تحدث في الماء إذا أُلقيت فيه حجراً . ولذلك كان الناس لا يشعرون بها في وقت واحد ، ولا بقوة واحدة ، ولكن في أوقات مختلفة ،

وقوى متباينة ، لأنها تتبدى من نقطة مركزية ، ثم تنتشر إلى مسافات بعيدة ، وكما بعدت الموجة عن المركز ضعفت قوتها وتلاشت شيئاً فشيئاً .

هذا وقد دلت الأبحاث العلمية على أن عمق مركز الاضطراب يختلف في كل زلزال . فقد يكون على بُعد ثلاثين متراً من سطح الأرض ، وقد يكون على بُعد أربعين ميلاً ، وقيل أكثر . ولا يخفى أن هذا البعد قليل جداً بالنسبة لقطر الأرض .

تزداد سرعة انتقال الأمواج كلما زادت كثافة الصخور .

وقد استدل العلماء من انتقال الأمواج الزلزالية في الصخور المكونة لباطن الأرض على أنها أكثر كثافة من صخور القشرة الأرضية .

وتختلف الزلازل في قوتها ، فمنها ما هو ارتجاج بسيط في القشرة الأرضية لا يكاد يزيد على الاهتزاز الذى يحدثه قطار السكة الحديدية .

ومنها ما هو ثورات شديدة تهدم الدور ، وتقتلع الأشجار ، وتحيل البلاد العامرة أطلالاً خربة ، وتغير معالم الأرض ، وترفع أراضى ، وتخفض أخرى ، وقد جاء ذكر هذا الارتجاج في قوله تعالى :

« يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مِهِيلًا » .
(كَثِيبًا) أى رملاً مجتمعا (مِهِيلًا) منحدرأ يتلو بعضه بعضاً .

الجغرافية الحديثة ص ٨٤

أنواع الحجارة المستعملة في موارد البناء والصناعة

١ - الحجر الجيري الأيدروليكي : (أى المعد للبناء تحت الماء) وهو كربونات الجير السليسي ، وينسب إلى الأرض الثالثة المتوسطة .

وهو كثير الوجود في الثلثين العلويين لطبقات جبل المقطم الذى يجاور القاهرة .

وهو كثير الاستعمال فى بناء القناطر، وعمل أساسات الهياكل المشيدة، ويستعمل أيضاً لصناعة الجير المد للبناء تحت الماء .

٢ — الحجر الجيري المسمى بالدبش : هو كربونات جير أبيض مزيج ، محتو على مارن مختلف كثرة وقلة ، وتارة يكون لونه مائلاً للصفرة ، فيكون ذا تجاوزات قليلة ومحتوياً على قواقع ، وينسب إلى الأرض الثالثة السفلى .

٣ — الحجر الجيري المد للنحت : وهو المستعمل لصناعة حجارة النحت وينتخب منه المحتوى على قليل من القواقع ما أمكن ، ويكون أكثر اندماجاً ، وهو كربونات جير مارنى أيضاً ، لكنه محتو على قليل من الرمل السليسى ، وينسب إلى الأرض الثالثة السفلى ، ويوجد وسابقه نحو نصف طبقات المقطم .

٤ — الحجر الجيري المد لصناعة الجير : هو نوع من كربونات الجير مسامى أو مجوف كثيراً أو قليلاً ، ويحتوى على مقدار قليل من المارن الطفى ، وقد يحتوى على مارن سليسى ، وهذا الحجر الجيري يصاحب الحجر الجيري القرشى نحو قاعدة المقطم خلف القاهرة .

٥ — الحجر الجيري القرشى : هذا الحجر الجيري صالح لأن تنحت منه حجارة أيضاً لكن يجب أن لا يكون محتوياً على كثير من القواقع ، وإلا يتبدد بسهولة خصوصاً إذا كان محتوياً على كثير من المارن .

وهذا الحجر الجيري كثير الاستعمال لتجهيز الجير السلطانى متى كان تام البياض ولم يحتو على المارن .

والجير الذى يتحصل منه دسم الملس ، يستدعى مقداراً كثيراً من الماء لاستعماله فى الأبنية فبذلك يزداد حجمه، وهو كثير الوجود نحو قاعدة المقطم خلف القاهرة أيضاً.

٦ — حجر البلاط : هو حجر جيرى بركى ، منسوجه شيسى ، ولونه أبيض ،

أو أبيض مائل للصفرة ، أو أبيض مائل للسنجابية ، وليس فيه قواقع حفرية ، وهو مندمج ، ويتخبط بالأظافر في معمله ، ويحال بسهولة إلى قطع مربعة مستطيلة ، وإذا عرض للهواء يصير صلباً ، وذا لون أبيض ، فيمتص الماء بسهولة ويتصاعد منه في هذه الحالة رائحة طفلية .

وهو يوجد في طبقات قاعدة المقطم ، وإذا استعمل في التبليط يمكث زمناً طويلاً إذا كان جيداً ، ويصير صقيلاً قليلاً .

« ويوجد (بالمعصرة) فابريقة أو ورشة لعمل البلاط المعروف (بالمصراني) وهو جيد ومستعمل كثيراً » .

٧ — الحجارة الجبسية : أو حجر الجبس ، ذو التجايف . هو كثير الوجود يكون قشوراً سمكها من قدم إلى قدمين فوق الفضلات الحجرية التي تصاحب قاعدة طبقات الحجارة الجيرية الآتية من التبدد .

وهو غير نقي ؛ لأنه يحتوى على طُفْل ومارن ، وقليل من ملح الطعام ، لكنه متى كلس يتحصل منه جبس جيد الاستعمال .

٨ — حجر الجبس المرآنى المسمى مرو : هو كثير الانتشار في الحجارة الجيرية المارنية المنسوبة للأرض الثالثة السفلى للمقطم .

ويوجد حجر الجبس اللينى بمقدار عظيم أيضاً في الأرض الثالثة العليا . وهذان النوعان ثقيان ، ومتى كلسا يتحصل منهما جبس أبيض يستعمل لصناعة التماثيل .

٩ — الحجر الرملى : هو حجر رملى سليس يكون طبقات جبل السلسلة في قسم أسوان .

وكان يستعمله قدماء المصريين كحجارة النحت في بناء الهياكل والقصور المشيدة،
وجميع الأبنية الكبيرة ، ولذا سمي بحجر الهياكل .

والواقع أنه جيد للغاية في الأبنية العظيمة ، ويستخرج منه كتل كبيرة سريعة
منتظمة بسهولة ، ويتحمل تأثير الهواء والماء مع طول الزمن ، لأنه لا يتغير بذلك .
وهو وإن كان صلباً مندمجاً ليس ثقيلاً جداً ، وفيه بعض مرونة ، وهذه الصفات
صيرته جيد الاستعمال في الأبنية التي يلزم أن تمكث قروناً .

وقد لاحظ قدماء المصريين ذلك أيام الفراعنة ، فانتخبوا أحسن الحجارة المتصفة
بذلك لبناء هياكلهم التي لم تزل باقية على حالتها إلى الآن من نحو أربعة آلاف سنة
كما يشاهد ذلك في مدينة (طيبة ، وكرناك ، والأقصر) ونحو ذلك .

ويوجد في (اسنا والأقصر) على شاطئ النيل ، جسور صنعت من منذ تأسيس
هذه المدن العتيقة ، ولم تزل على حالة جيدة إلى الآن .

وقد رسم قدماء المصريين على جدر هذا الحجر الرملى جميع مقاصدهم وكتاباتهم
هي التي تنبئ عن تاريخ عصرهم .

والتأخرون لم يلاحظوا في أبنيتهم بقاءها زمناً طويلاً في المستقبل ، فتركوا هذا
الحجر الرملى ، واستعملوا الحجارة الجيرية لقربها من محل أبنيتهم .

١٠ - حجر الطواحين : هو حجر جيرى سلبى مندمج ، رصف مذاب بالنار
صلب جداً ، يستعمل لصناعة حجارة الطواحين ، وهو يكون طبقات عظيمة في الجبل
الأحمر ، وفي (قايت باى) ، ويوجد بمقدار قليل أيضاً في محال أخرى من القطر المصرى
أى من المقطم إلى أسوان . والمستخرج من أسوان هو الأجود ، ويؤتى به إلى بولاق ،
وما عداه أقل جودة ، وهو المستعمل لصناعة (الرحى) حيث إنه أقل صلابة من
المستخرج من الجبل الأحمر (وقايت باى) .

١١ - حجر المسن : ويوجد أيضاً حجر رملي مندمج ذو جبوب دقيقة يستعمل لصناعة حجر المسن المستعمل عند السنانين ، وهو بين (قنا والقصر) .
وهناك نوع آخر من حجر رملي سليسي شبيهي ، ذو جبوب دقيقة جداً مستعمل لسن الأمواس الدون .

ويوجد في الصخور التي تكوّن مجموع جبل (زبارة) .

١٢ - حجر الزند : هذا الحجر كثير الوجود في الطبقات العليا للأرض الطباشيرية ، وهو جيد ، وكان يستعمل قديماً لقدح الزند ، ثم ترك بعد استكشاف الأعواد الكبريتية الفوسفورية والكابسول وكثرة وجودها .

١٣ - حجر الظفر المصري : هذا الحجر يوجد على هيئة زلط سليسي في الرمل السليسي الذي ينزل من سهل بلاد النوبة السفلى ، أى في صحراء بلاد البربر ، وصحراء (كروسكو) وهو نادر في الصحراء الشرقية والغربية للقطر المصري .

وهذا الزلط قد يكون في حجم الجوز ، والغالب أن يكون في حجم البندق ، وله مناطق ذات مركز واحد ، أو مناطق أفقية متموجة قليلاً ، ولون أرضيته أبيض ضارب للصفرة قليلاً نصف شفاف ، ولون المناطق يختلف : فمنها ما يكون أصفر ، ومنها ما يكون ضارباً للسنجابية ، فتصير الحجر ذا هيئة عجيبة ، وتارة تكون المناطق على هيئة عين طائر أو نحو ذلك ، وقد انتفع صناع الجواهر بهذه الحجارة .
« كتاب حسن البراعة في علم الزراعة »

الأحجار الشائعة في مصر

أهم الأحجار الشائعة في مصر هي : الحجر الجيري ، والحجر الرملي ، والرخام ، والجرانيت ، والصوان ، وحجر الرصف .

وتوجد هذه الأحجار في صخور كبيرة ، في جهات مختلفة من القطر ، ويستعملها السكان لأغراض شتى في حياتهم العملية .

وقبل أن تستعمل هذه الأحجار يجب قطعها من الصخور ، ويسمى المكان الذي تقطع فيه (محجراً) .

وتقطع الأحجار من الصخور بطرق كثيرة إلا أن أهمها استعمالاً هي طريقة النسف بواسطة البارود أو الديناميت ، ولهذا الغرض يحفر العمال ثقباً عميقاً في الصخر ويضعون فيه جانباً من البارود ، ثم يدخلون فيه طرف فتيل ، ويسدون الثقب بقطع من الأحجار أو المعدن ، ويشعلون الطرف الآخر للفتيل ، ثم ينتعدون عنه حتى لا يصيبهم ضرر ، فيمتد اللهب في الفتيل إلى أن يصل إلى البارود ، فيشتعل وتحدث قرعة عظيمة يتحطم منها الصخر ، وتنفصل منه الأحجار فتؤخذ للاستعمال .

١ - الحجر الجيري : تأمل في قطعة من الحجر الجيري ، ولاحظ أن لونه أبيض مائل إلى الاصفرار ، وأنه مكوّن من حبات صغيرة ، ملتحم بعضها ببعض . دقّ قطعة منه بمطرقة تجدها تنكسر بسرعة ، خذ قطعة أخرى وحرك عليها سن السكين تجدها تنخدش بسهولة .

ومن هنا يتضح أن الحجر الجيري سهل الكسر والنحت ، ولهذا السبب يستعمل في البناء ، إذ يستطيع الحجار أن يشكّله بسهولة بالشكل المطلوب .

وإذا سخن الحجر الجيري ، فإنه يتحول إلى جير ، ولهذا السبب فإنه يسمى (الحجر الجيري) .

ويصنع الجير في أغلب البلاد المصرية بالطريقة الآتية وهي : بأن يوضع الحجر الجيري مع الفحم في (قنين) ويسخن عدة أيام فيتحول إلى جير .

ويستعمل الجير في تحضير البلاط اللازم للبناء ، ولطلاء الحوائط ، ولتحضير ماء الجير المستعمل في الطب ، وكمطهر وغير ذلك .

٢ — الحجر الرملي : يوجد الحجر الرملي في بعض جهات القطر المصري ، وألوانه مختلفة ، فقد يكون أسمر أو أصفر أو أحمر ، وهو يتركب من حبات مستديرة من الرمل ، ملتحم بعضها ببعض ، ومكونة لطبقات رقيقة بعضها فوق بعض .

والحجر الرملي كالحجر الجيري سهل الكسر والنحت ، ولهذا فإنه يستعمل أحياناً في البناء ، وخصوصاً في وضع أساسات المباني .

ويوجد نوع من الحجر الرملي به حبوب من الحجر الصوان ، ويستعمل في صناعة (أحجار الرحي) ، وبناء أساس المنازل ، ودعامات القناطر .

٣ — الرخام : نوع من الحجر الجيري ، إلا أنه أشد صلابة منه ، وإذا حك سطحه بالرمل ، فإنه يصير ناعماً ، ويكتسب لمعاناً شديداً ، ولهذا السبب يقال : (إن الرخام قابل للصقل) .

وللرخام ألوان عديدة ، فمنه الأبيض الناصع ، ومنه الأبيض ذو العروق السوداء ومنه الأخضر ، والأحمر ، والأصفر ، والأسود ؛ ومنه ما يحتسوى على بقع كثيرة ذات ألوان مختلفة جميلة ، ومنه نوع يسمى (المرمر) .

ويستعمل الرخام في صناعة الأشياء الآتية :

١ — أعمدة المساجد ، والكنائس ، والأبهاء الكبيرة في بيوت الأغنياء .

٢ — السلام وبلاط دورات المياه في بعض المنازل .

٣ — سطوح المناضد (الترايزات) والمفاصل (لقومانو) .

٤ — التماثيل ، ويستعمل لها النوع ذو اللون الأبيض الناصع .

٤ — الجرانيت : تأمل في قطعة من الجرانيت ، ولاحظ أنها مكونة من ثلاثة أنواع من الأحجار : أحدها أبيض اللون ، وثانيها أصفر أو ضارب إلى الحمرة ، وثالثها قشور بيضاء لها لمعان كالمعان الفضة .

والجرانيت حجر متين ، شديد الصلابة ، لا يسهل كسره ونحته ، كما هي الحال في الأحجار الأخرى .

وبالنسبة لصعوبة قطعه من صخوره وغلاء ثمنه فإنه لا يستعمل إلا في بناء المباني الثينة .

وقد استعمل في بناء سد خزان أسوان . وكان قدماء المصريين يستخدمونه في بناء المعابد والتماثيل والمسلات .

٥ — الصّوان : يوجد حجر الصّوان عادة على شكل قطع ملساء ، وهو حجر صلب متين جداً ، لا يؤثر فيه الحديد الصلب ، ويختلف لونه ما بين الأبيض والأصفر والأسود .

وكان الصّوان يستعمل قديماً في إشعال النار ، لأنه إذا ضرب بقطعة من الصلب (الزناد) أحدث شرراً .

ويوجد نوع من الصّوان يستعمل في رصف الشوارع ، وتستخدم آلة خاصة بها عجالات اسطوانية لدكه في الأرض وتمهيدتها تعرف (بوابور الزلط) أو آلة الرصف .
« الأشياء ومبادئ العلوم ج ٢ »

الرخام وأنواعه

أنواع الرخام السكائنة بالقطر المصرى كثيرة : منها ما ينسب إلى الصخور الحجرية الجيرية ، ومنها ما ينسب إلى الصخور الصلبة التى بتطايير منها شرر إذا قدح عليها بالزند وهى الصخور الأسوانية ، ولنتكلم على أهمها وهو :

الرخام المرمى أى الرمر : هو كربونات الجير النقى الذى لا شكل له ، وتارة يكون نسيجه سكرياً ، ويوجد منه معملان استخرج منهما القدماء ألطف أنواع الرمر وهو المسمى (بالأراجونيت القشرى) وأحد هذين المعملين يوجد نحو قاعدة (وادى سيوط) ويتحصل منه كتل تكون ألطف مما يتحصل من المعمل الثانى ، ولا تكون عظيمة .

والثانى يوجد نحو قاعدة (وادى سنور) والمرمر المستخرج منه يسمى بمرمر وادى سنور ، ومرمر بنى سويف ، ويتحصل منه كتل عظيمة ، وبسبب سمك طبقاته واتساعها تصنع منه عمد طولها من خمسة وعشرين قدماً إلى ثلاثين ، وقطرها قدم ونصف .

نعم يوجد فيه عيب عظيم ، وهو أنه يحتوى على تجاويف مملوءة بكربونات الحديد الأيدراى الترابى ، وتارة تكون مملوءة بطفل مفسرى ، وهذه التجاويف تكون متوزعة بدون انتظام بين المناطق المتموجة ، وكثيراً ما تكون متسعة فتتلف منسوجة وهذا هو المعروف (بسوس الرمر) ، ومع ذلك كله فهو لطيف فتى ملئت هذه التجاويف بطلاء مناسب قد أحكمته الصناعة تزول هذه التجاويف .

(ويوجد فى محلات ومعامل أخرى مذكورة فى كتاب حسن البراعة فى علم الزراعة ص ١٧٠ جزء أول) .

ويوجد فى القطر المصرى خلاف أنواع الرخام المتقدم أنواع أخرى لطيفة المنظر . وأغنياء القطر المصرى بألفون الرخام لزينة بيوتهم ؛ ولكنهم يجلبونه من الخارج

أى من بلاد إيطاليا أو بلاد الترك ، ويهملون الرخام الموجود ببلادهم ، ولو اشتغلوا باستخراجه من محاله لتحصلوا بلاشك على كسب عظيم ، كالذى يتحصلون عليه من زراعتهم .

الطفل والمارن

الطفل أو طين الفخار : يوجد فى القطر المصرى أنواع مختلفة من الطفل ، منها الطفل الذى يكون بعض أجزاء من أرض النيل ، وهو طفل متوسط المتانة متى جف يتشقق ، وهو المسمى (بالطين الإيليزى) وإذا مس بطرف اللسان امتص الرطوبة بسرعة وجف الجزء الممسوس .

ويوجد بأرض النيل طفل أقل اندماجاً ، لأنه مخلوط برمل دقيق وتبينات من (الميك) وهذا الطفل يستعمل خصوصاً لصناعة (الآجر) أو الطوب . وإذا نخل حسب الصناعة يستعمل لصناعة أنواع مختلفة من الفخار ، وإذا خلط بالطين الأسوانى حسب الصناعة أيضاً تصنع منه حجارة الشبقات ونحوها .

وهناك نوع آخر من الطفل يحتوى على قليل من المارن ، وهو الطفل القناوى الذى تصنع منه أوانى الشرب .

ويوجد ببجل المقطم طفل أصفر مصحوب بقليل من ملح الطعام ، وهو يستعمل لإزالة أثر الأدهان من الثياب ، ويفسل به كالصابون .

ويوجد نوع آخر من طفل ميكائى لونه سنجابى أو سنجابى ضارب للخضرة ، يستعمل بعد خلطه بطين النيل حسب الصناعة لعمل أنواع من الفخار .

ويوجد فى الصحراء الشرقية بقرب البحر الأحمر طفل أبيض ناشئ عن تبديد سخور الارتفاع النارية ، يستعمل ببلاد أوروبا لصناعة (الفخار المعجمى) .

وأنواع المارن : المحتوية على كثير أو قليل من الطفل توجد أيضاً على حدود صحراء القطر المصرى ، وهى التى تجاوز الأرض النيلية .

وفى صعيد مصر يستعمل هذا المارن الطفلى لتسييخ الأراضى التى تزرع ذرة لأنه يحتوى على قليل من ملح الطعام ، وقليل من حجر الجبس ، وهذا السباخ يناسب أيضاً زراعة الفول والبرسيم الحجازى وغير ذلك .

ويستعمل المارن فى بلاد أوروبا لتقوية الأراضى المحتوية على رمل كثير . ويستعمل الطفل النقى فى القطر المصرى ، خصوصاً الأسوانى ، بعد تنديته بالماء فى صناعة السكر ، فتطين به أقماعه لفصل مابقى فيه من العسل ، ويستعمل أيضاً بعد خلطه بالتبن ، أو الشعر لتطيين الموجات التى تعرض لحرارة مرتفعة .

ويوجد فى بعض البلاد الوحشية من يآلف تعاطى قطع من الطفل غذاء . وفى بلاد السودان كذلك ، لكنهم يفضلون الطفل الأحمر عن غيره فى التعاطى . ومن المعلوم أن الطفل لا ينفذ ، بل يملأ المعدة فقط ، ومع ذلك لا ضرر فيه . وغالب النساء خصوصاً الحوامل تتعاطاه ، وحالتهن تستدعى ذلك لامتصاص الحوامض الزائدة الموجودة فى المعدة .

الرمل الكوارسى

الصحراء خصوصاً المحال التى يتسلطن فيها الحجر الرملى الكوارسى المنسوب للأرض الثلاثية . يوجد فيها ألطف الرمل السليسى المجرد عن الميكا والحديد والطفل فيصير الرمل بسبب ذلك جيد لصناعة الزجاج والبللور .

الزلط المصرى : هذا الزلط السليسى ليس موجوداً فى جميع أجزاء القطر المصرى لكن هناك محال يوجد فيها بمقدار عظيم ، وذلك كصحراء (وادى جندلى) أى على

شرق الغابة المتحجرة (ووادى الدار الحمراء) وأودية صغيرة أخرى توجد بين السويس والقاهرة إلى الدار الحمراء .

وهناك محل آخر يوجد فيه الزلط ، وهو على غربي أهرام الجيزة . ويوجد أيضاً في الصحراء التي تحيط بوادى الفيوم ، وفي أكناف (طيوه) وفي جميع المحال التي يوجد فيها الحجر الرملى السليسى النصف المذاب بالنار ، كالحجر الرملى الذى يكون الجبل الأحمر .

وهذا الزلط يقبل صقلاً لطيفاً ، فتصنع منه أدوات زينة لأن في باطنه مناطق ورسومات لطيفة .

الأسفلت : هو مادة صلبة تنتج من تكاثف زيت البترول عند امتصاصه الأوكسيجين ، أما الأسفلت الذى يستخرج من جبال (جورا) فهو عبارة عن حجر الكلس يتخلله أسفلت ، وهو ثمين جداً لاستعماله فى التبليط . وتصدر إيطاليا أغلب الأسفلت إلى مصر .

الأرض الطباشيرية : هذه الأرض مكونة من ثلاثة مجاميع : الأول - الحجر الجيرى ، الثانى - المارن الأخضر ، الثالث - الحجر الرملى الأخضر .

والزمن الجيولوجى الذى تكونت فيه الطباشير حصل فيه ركود فى المياه ، فشغلت رواسبها أغلب القطر المصرى . ولنتكلم على المجموع الأول فقط ، فنقول : المجموع الأول - الحجر الجيرى الطباشيرى البلاطى ، والطبقات العليا لهذا التكون تتميز بجملة أنواع من القوقع الحفرى وأنواع أخرى من القوقع . وهذه الطبقات تكون فى أغلب المحال مغطاة بملح الطعام ، وبحجر الجبس الصفيحى .

ويوجد أسفل هذه الطبقات طبقات أخرى مكونة من الحجر الجيرى البركى ، وهذه الطبقات تكون فى قاعدة المقطم نحو الجهة الجنوبية الشرقية للقاهرة أى فى المحل الذى يصب له وادى حلوان .

ولاستخراج هذه الطبقات صنعت فيه دهايز عميقة ، والحجارة الجيرية التي
تستخرج منه تفصل بسهولة قطعاً مربعاً مستطيلةً لعمل البلاط المعروف .

ومنه ما يكون جيداً ، ومنه ما يكون غير جيد ، فالأول يستخرج من معمل
(حلوان) وهو حجر جيري أكثر اندماجاً وأكثر احتواءً على المارن . والثاني
يستخرج من معمل (طره) وهو أقل اندماجاً ، وأكثر احتواءً على المارن ، ولذا لا يمكن
إلا زمنًا قليلاً بالنسبة للأول .

والنوع الأول متى جف يصير لونه أبيض ويكتسب صقالةً ، والثاني يصير لونه
أبيض ضارباً للسنجابية متى جف ، ولا يكتسب الصقالة .

ومتى كان هذا الحجر الجيري أبيض جداً نقياً ، لا يحتوي على طفل ولا على
حفريات ، ويكون خفيفاً هشاً يتكون منه الطباشير المعروف .

مواد الوقود

١ - الفحم

الفحم من أهم مواد الوقود ، وامتلاك كميات موفرة منه في الأزمنة الحاضرة يعدّ من أكبر العوامل على تقدم التعدين والصناعة ، ولذا كان من أهم موارد الثروة .
والفحم على الأرجح يوجد حيث كانت الغابات ، فهو بقايا مواد نباتية تغيرت تحت طبقات الأرض في معزل عن الهواء ، ففقدت أجزاء من عناصرها ، وبقيت فيها مادة الكربون بدرجة كبيرة .
والفحم ثلاثة أنواع :

فحم حيواني : وهو يصنع من عظام الحيوانات ، ويستعمل عادةً في تنقية سكر القصب ، لأن فيه مزية امتصاص المواد الملونة ، وفي بعض الأمراض .

والفحم النباتي أو فحم الحطب : يصنع من الخشب مع قليل من الأحطاب ، ويستعمل في الوقود والتدفئة ، وترشيع المياه لما فيه من مزية امتصاص الغازات والمواد الملونة ، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الفحم بقوله :

« الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ » .

(يس ٨٠)

والفحم الحجري : وهو يوجد طبيعةً في بطن الأرض على هيئة كتل عظيمة لامعة صلبة ، وهو من أهم المعادن وأنفعها ، يقبل الاشتعال بحرارة شديدة ، ويتألف منه الكربون ، ويستعمل لتحليل المعادن ، وتسخين المياه ، وتحويلها إلى بخار فينتفع به لتحريك الآلات البخارية كالوابورات البرية ، والسفن البخارية ونحوها ، وإذا سخّن في أواني مغلقة يتحصل منه على فحم يسمى (فحم كوك) وعلى غاز يستعمل

في إنارة الشوارع يسمى غاز الاستصباح ، وسيأتي الكلام عليه ، وقطران ينتفع به لحفظ الأخشاب من السوس ، وحمض الفنيك ، وأشياء أخرى نافعة .

والفحم الحجري نوعان : الفحم الصلب ويقال له : (الانتراسيت) وهو لامع صلب صعب الإشعال قليل الدخان ، كثير الحرارة ، وأشهر مناجمه في (سلقانيا) (بالولايات المتحدة) وويلز (بإنجلترا) وفي الصين .

وكية الكربون فيه تربو على ٩٠ ٪ . ومن أنواعه الفحم البخاري ، وتستعمله إنجلترا لمماراتها البحرية ، فتضن به على ماسواها ، وتشتهر به مناجم (ويلز) .

ومنه نوع وهو أردأ الأنواع وهو (اللينيت) ، وكية الكربون فيه قليلة جداً .
والفحم القاري : وهو أكثر نعومة من الأول ، ويستعمل في المنازل ويستخرج منه الغاز ، وفحم الكوك كما ذكر .

والفحم ينبوع ثروة عظيمة لأهالي البلاد التي يستخرج منها ، ويوجد في إنجلترا ، وفرنسا ، وأسبانيا ، وأمريكا ، مناجم لاستخراج الفحم الحجري .

وفي (أوكرانيا) بالروسيا مناجم فحم يستخرج منها ٦٠ ٪ من مناجم روسيا كلها .

غاز الاستصباح

هو الغاز المستعمل في إضاءة المدن ، والعامّة تعبّر عنه (بالنفس) . وهو مخلوط مكون من الإيدروجين السكر ، ومن الإيدروجين والأزوت وأوكسيد الكربون والأنديد كربونيك وغيرها .

يحضر بوضع الفحم الحجري في أوان من الطين لا يصل إلى باطنها الهواء متصلة بأجهزة لتنقية الغاز المتحصل فتسخن هذه الأواني على درجة ١١٠٠ ثم يلقى فيها الفحم ،

وتغلق بإحكام فيتصاعد الغاز إلى أنابيب موضوعة لاختباره ، وما بقي من الفحم بعد هذا العمل هو (الكوك) المستعمل للحريق .

هذا الغاز المتحصل يمر كما قلنا في أنابيب يبرد فيها، فيترك معظم ما فيه من الأجسام الغازية القابلة للسيولة ، فيتحصل على محلول مشبع بالنوشادر والقطران . ثم يمرور الغاز في أنابيب ملأى بالكوك أو الطوب الأحمر ، فيترك كل ما فيه من نوشادر وقطران . ثم يمرر من صناديق فيها نشارة الخشب وأوكسيد الحديد وجبس البتجود عما فيه من الأوكسيجين المكبر وغيره مما يعوق احتراقه ، ثم يوجه في الأنابيب للاستصباح به . هنا ننبه القارئ إلى وجوب اليقظة لحنفيات هذا الغاز في البيوت والحوانيت ، فلا يجوز أن تترك مفتوحة ، لأن هذا الغاز يحتوي على مقدار من أوكسيد الكربون وهو خطر على من يستنشقه مع الهواء .

٢ - زيت البترول أو زيت الحجر

زيت البترول معدن يستخرج من الأرض بواسطة ثقب فيها ، ويندفع السائل إلى سطح الأرض بقوة الغازات الموجودة فيه ، وقد يكون اندفاعه بقوة عظيمة في جهات ، مثل الولايات المتحدة بأمريكا الشمالية، وعند خروجه من الأرض يكون أسود كثيفاً لاختلاطه بمواد أخرى فيصفى منها .

ومن مستخرجات زيت البترول (الفازولين) ويستعمل كثيراً في تسير السيارات و (البنزين) ويستعمل كثيراً في الصناعة و (الفازلين) ويستعمل في التطيب وغيره و (الريفولين) وهو أشدها تطايراً ، ويستعمل في الطب للتخدير الموضعي و (النفثالين) ويستعمل لقتل الأرضة والصراصير ، و (الغازالوسخ) إلى غير ذلك .

وزيت البترول يحل محل الفحم في كثير من الشئون ؛ لأنه أسهل استخراجاً ،

وأخف حملاً ، وأيسر نقلاً . وأكثر الجهات استخراجاً له الولايات المتحدة ، فبلاد القوقاز ، جزائر أندونيسيا ، فالنسا ، فرومانيا ، فالهند ، فالكسيك ، فاليابان ، فالعراق ، فمصر .

واستكشف زيت البترول الآن في مصر بمقربة من قناة السويس ، وقد أقاموا بها معامل لتكريره وتجهيزه للأغراض المنزلية ، والصناعات المختلفة .

مد أناييب الزيت العربي من المملكة السعودية إلى مصر

نبشر الأمة المصرية بالخبر الآتي :

إن رؤساء الشركة صاحبة الامتياز لاستخراج الزيت من المملكة العربية السعودية ، وافقوا مبدئياً على مشروع مصر بشأن مد هذه الأنابيب إلى إحدى الموانئ المصرية .

ونضيف اليوم ماعلمناه من أن الحكومة المصرية وضعت مشروعاً كبيراً لتوسيع مصانع تكرير البترول الحكومية في منطقة السويس ، وقطعت في هذا السبيل شوطاً كبيراً ، غير أن المفاوضات الخاصة بمد أناييب البترول من جزيرة العرب إلى مصر كانت سبباً في تأخير إتمام البحث في هذا المشروع .

ويتوقف تنفيذ هذا المشروع على الاتفاق بشأن توصيل أناييب البترول في شبه الجزيرة العربية إلى السواحل المصرية .

وقيل في دوائر وزارة التجارة والصناعة : أنه ينتظر أن تمتد فروع من أناييب البترول العربي إلى السويس ، والعريش ، وحيفا ، والقصبة ، وغزة .

ويستخدم بعض هذه الموانئ بمثابة موانئ للشحن .

الإخوان المسلمون في ١٨ / ٦ / ١٩٤٦

أنابيب البترول

مدها إلى ميناء الإسكندرية

الاسكندرية في ٣٠ - لمراسل المصري - لاتزال البحوث دائرة بين الحكومتين المصرية والأمريكية لمد أنابيب البترول العربي إلى إحدى الموانئ المصرية .

وقد قدم إلى الإسكندرية أخيراً كبار مهندسي شركة أنابيب البترول الأمريكية واجتمعوا بسعادة مدير عام الجمارك وطافوا بمنطقة ميناء الإسكندرية وخاصة الجزء الغربي منها ، والمفهوم أن من رأيهم جعل مصبات أنابيب البترول في تلك الجهة من الميناء ، وفيها الأرصفة التي احتلتها السلطات البريطانية العسكرية خلال الحرب .

وعلمت أن هؤلاء المهندسين قد زاروا منطقة السويس والإسماعيلية وبور سعيد وبوغاز الجليل . ويجري البحث الآن عن أصلح السبل لمخطط الأنابيب ، وهناك فكرتان في هذا السبيل :

الأولى : مد خط الأنابيب من السويس إلى الاسكندرية عن طريق الإسماعيلية وبورسعيد ، ثم على شاطئ البحر إلى ميناء الإسكندرية .

والثانية : مده من السويس إلى الاسكندرية ماراً بالقاهرة والجيزة ، ثم على حافة الطريق الصحراوي حتى يصل إلى منطقة غرب ميناء الإسكندرية التي وقع الاختيار عليها .

وهناك اعتبارات ستراعى في اختيار طريق الأنابيب منها قصر الطريق ، وقلة تكاليف إعداده وسهولة مد الأنابيب في أقصر وقت مستطاع .

وعلمت أيضاً أن هؤلاء المهندسين سيوزعون موائع لبنان قريباً لدراسة مناطقها .

المصري ١٩٤٦/٧/١

٣ - الكبريت

هذا العنصر كثير الوجود متحداً ومنفرداً ، فيوجد متحداً بالفلزات على حالة كبريتور الحديد ، أو الرصاص ، أو النحاس ، على حالة (كبريتات الكالسيوم) المعروف بالجبس ، ويوجد منفرداً في كثير من الأراضي البركانية ، ويوجد منفرداً أيضاً بالقرب من البحر الأحمر وخليج السويس .

ويستخرج هذا الجسم من الأرض الكبريتية ، أى التى يكون فيها الكبريت على حالته انفراد مخلوطاً بمواد تارية ، وجبس ، ومواد رملية ، وغير ذلك . فإن كانت الأرض التى يراد استخراجها منها محتوية على كثير منه وضعت القطعة منها فى قدر من الحديد وسخنت ، فالتسخين يصهر الكبريت ويصير سائلاً ، وتسقط المواد الغريبة فى قاع القدر ، فيرفع الكبريت السائل بملاعق كبيرة من الحديد وتصب فى قوالب فيكتسب شكلها ، والمعتاد أن تكون هذه القوالب على شكل قرص .

وإن كانت الأراضي التى يراد استخراجها منها لا تحسوى على كثير منه جعلت أكواماً بحيث أنه لو أحرق جزء من كبريتها يصهر الجزء الآخر ويسيل فى قاعها ، ومنه إلى قوالب فيتجمد فيها ، وقد تكون مساحة هذه الأكوام ألف متر مكعب فيستغرق شهرين تقريباً .

أوصاف الكبريت : هو جسم صلب ، لونه أصفر ليمونى ، هش يسحق بسهولة لا يذوب فى الماء ، ويذوب بسهولة فى بعض المذيبات ، كالبنزين (وكبريتور الكربون) وخصوصاً مع الحرارة ، وهو موصل ردىء للحرارة ، ولذلك إذا وضع فى اليد وهى حارة ، عمود من الكبريت ، وقبضت عليه من غير ضغط فإنه يسمع منه أزيز خفيف ثم ينكسر ، وإذا دلك بقطعة من الصوف انتشرت عليه كهربائية سالبة فيجتذب القطع الخفيفة من الورق . ويصير على درجة ١١٤ فوق الصفر ، فيصير سائلاً فى قوام الماء ، وإذا ارتفعت

درجة الحرارة عن ذلك فإن سيولته تقل شيئاً فشيئاً ويدكن لونه فإذا وصلت درجة الحرارة إلى ٢٥٠ كان لونه قريباً من السواد وصار ثخيناً بحيث لو قلبت الآنية التي هو فيها لا يسقط منه شيء ... الخ .

والكبريت قابل للالتهاب، فيلتهب في الهواء فيكون (الاندريد كبريتور) وحمض الأزوتيك يؤكسده بما فيه من الأوكسيجين فيحيله إلى حمض كبريتيك .

استعماله : الكبريت كثير الاستعمال، ولكونه سهل الاحتراق تدهن به أطراف الأعواد الخشبية التي يتكون منها أعواد الكبريت . ويدخل في تركيب البارود ، وهو يستعمل في الزراعة أيضاً لإهلاك الحشرات . والمركب الناشئ من اتحاده بالكربون كثير الاستعمال في فرنسا لمعالجة الكروم ، ويستعمل في علاج بعض الأمراض . (انظر دائرة المعارف لفريد وجدي بك)

ويكثر وجود هذا المعدن كعروق وطبقات متشعبة في طبقات الجبس المنتشرة على سواحل البحر الأحمر ، وخليج السويس .

وقد كان في سنة ١٨٦٥ قد أعطى امتياز لاستخراج الكبريت من رأس (جسة) ولكن هذا الامتياز قد رد إلى الحكومة ، لأن المشتغلين باستخراجه تأكدوا أنه ليس في استطاعتهم التغلب على ما يرد من إيطاليا ؛ والذي لا تكلف نفقاته ونقله مثل ما يتكلفه استخراج الكبريت المصري . (دروس الجغرافيا)

مواد السهم

١ - الفوسفات

توجد طبقات الفوسفات في جهات كثيرة في الصحراء الشرقية ، على أن صعوبة النقل تضطر القائمين بهذه الصناعة أن يقصروا اهتمامهم على المواد القريبة من شواطئ البحر الأحمر ، أو في وادي النيل .

ومن حسن الحظ أن الطبقات في تلك الجهات تحتوى على أحسن أنواع الفوسفات التي تضارع الأنواع الجيدة والمستخرجة من تونس والجزائر .

ويرجع الفضل في استكشاف هذا المعدن إلى مفتشى إدارة المساحة الجيولوجية وتشتغل به شركتان :

الأولى : بمنطقة (سفاجة) ٨٠ كيلومترا شمال (القصير) وتصل إلى الجبال بطرق حديدية ، وهناك أنشئت الآلات لاستخراجه ودقه وتعبئته .

الثانية : قرية من (القصير) ولها مكان آخر في قرية (السباعية) قرب أدفو .

وهذا المعدن لازم جداً للسماذ في الزراعة ، ولكنه قبل استعماله يجب تحويله إلى (السوبر فوسفات) بأن يضاف إلى حمض الكبريتيك .

ولما كان هذا الحمض لا يمكن صناعته الآن بمصر ، فيرسل الفوسفات المصري إلى اليابان لتحويله هناك .

٢ - ملح البارود

ملح البارود سباح جيد الاستعمال ، وهو يوجد في التلال ، وأراضى ملح البارود الحقيقية لا توجد بالقطر المصري ، إنما توجد المواد التي تكون هذا الملح يومياً ،

وتكوّنه يحصل في جميع الآكام الصناعية الناتجة من الأتربة العتيقة للمدن القديمة ،
وهي التي تحيط بالمدن والقرى .

وكثيراً ما تكون قرى جديدة مبنية على هذه الآكام لكن تكون هذا الملح
يكون بطيئاً دائماً ، وكثيراً ما يكون غير تام إذا لم تساعد على ذلك الإصلاح القابلة
للميوعة كملح الطعام ونحوه .

فهذه الأملاح تؤثر بامتصاصها في رطوبة الهواء التي تحفظ في الأسبجة الرطوبة
اللازمة لتقوية التخمر النثرى .

فهذه الكيفية يتكون ترهر من ملح البارود غير النقي الذي يغطي سطح هذه
الآكام .

ويوجد في باطن الصحراء أنسجة محتوية على ملح البارود في المحال التي توجد فيها
صخور آخذة في التبدد ، فتستحيل إلى أسبجة ، ويتكوّن منها هذا الملح بمقدار قليل .
وأعراب الصحراء يعرفون هذه الأنسجة فيعالجونها بالماء ويصعدون المحلول المائي
فيتبلور منه ملح البارود الذي يصنعون منه البارود الذي يستعملونه في بنادقهم .

٣ - الترات

يكثر وجود هذا الملح في الأحجار الطفلية المنتشرة في صحراوات مصر خصوصاً
في الإقليم المحصور بين حلفا وقنا ، ويظهر من الاختبار أنها تحتوي على معدن
ترات الصودا مع كميات كبيرة من ملح الطعام .

على أن استغلال هذه الأملاح كان دائماً على يد الفلاحين في تلك الجهات لاستعمالها
في تسميد الأرض .

أملاح أخرى

١ - ملح الطعام

الملح أو « كلورور الصوديوم » يوجد على شكل صخور ملحية ، أو في العيون الأجاجية في كثير من بلاد أوروبا . وأشهر مناجم الملح هي الكائنة في (غاليسيا) وفي إيطاليا ، وإسبانيا ، وفرنسا ، وكثير من الممالك الأخرى يحصلون على الملح بتبخير ماء البحر ، ويسمونه (الملح الأحمر) .

وهناك مناجم ملح في جبال الهند الشمالية الغربية ، ويحصل على الملح على السواحل بتبخير ماء البحر ، ومع ذلك فتستورد الهند ملحاً من الخارج .

والولايات المتحدة تستورد كذلك الملح ، ولو أن مقادير عظيمة منه بالأخص في ولايتي (مشجن ونيويورك) .

وأشهر الممالك التي تصدره بريطانيا ، وفرنسا ، وإسبانيا .

والملاح مادة شفافة ، سهلة الكسر ، سريعة الذوبان في الماء ، تستعمل في إصلاح الأطعمة استعمالاً ضرورياً لا يستغنى عنه إنسان .

وهو يستعمل كثيراً في حفظ اللحم ، والسمك ، وغيرها من مواد الأكل ، وإذا وضع منه قليل في علف البهائم زادها رغبة في الأكل وممّنت .

وفي مصر كثير من مناجم الملح بالصعيد ، وفي وادي النطرون بالوجه البحري . ويستخرج من ماء البحر بتبخيره في حياض واسعة يقال لها (الملاحات) .

وفي مصر كثير من الملاحات في جهات رشيد ، ودمياط ، والإسكندرية .

وكيفية استخراجها من الملاحات يكون بالطريقة الآتية . وهي : أن تملأ الملاحه بماء البحر ، فيتبخر بتأثير حرارة الشمس ، وتيارات الهواء ، ويبقى الملح راسباً في الملاحه .

إما من الأرض ، فيستخرج بقطع صخوره ، ولكن لا يكون في نقاء ملح الملاحات ، فإن أريد أن يكون مثله يذاب في ماء غزير ، ثم يصعد الماء بالتبخير ، وفي هذه الحالة يسمى (الملح المكرر) وهو يستعمل على الموائد أثناء الأكل .

ويوجد الملح في الملاحات أو البحيرات القليلة العمق الواقعة شمال الدلتا ، ثم المنزلة ومربوط ، وفي وادي النظرون ، وكذلك نجده موزعاً بكميات قليلة في الصحراء .

وفي مدة احتكار الحكومة للملح كان يقوم كثير من بدو الصحراء بجمع هذا النوع الأخير وتهريبه إلى داخلية البلاد ، فلما أن أطلقت حرية الاتجار في الملح ، وأعطى امتياز بحيرات وادي النظرون الغنية بهذا المعدن إلى إحدى الشركات ماتت تجارة ملح الصحراء ، وأصبح المصريون يعتمدون على ملح هذه الشركة ، وكذلك الملح المستخرج من بحيرات الدلتا .

الفوائد الصحية والمنزلية للملح الطعام

ملح الطعام يساعد على كثرة إفراز العصير المعدي واللعاب ، فيسهل الهضم ، وهو ضروري للدم ؛ لأنه يحفظ السكرات الدموية الحمراء ، ويساعد على هضم المواد النشوية والدهنية .

والدم والمواد الغضروفية والعظام والمضلات لا ينتظم تركيبها من غير أن يصل لها مقدار مناسب من ملح الطعام ، وهو من عشرة (جرامات) إلى عشرين في اليوم . وكثرته تحرك العطش ، وتضعف الجسم لكثرة شرب الماء ، والماء المضاف إليه الملح إذا رش على وجه من أغشى عليه بسبب صدمة قوية أفاق .

وإذا أذيب قليل منه في ماء ساخن وشرب أحدث القيء ، ولذلك يعتمد عليه في إحداث القيء عند تناول شيء سام .

وإذا سخن قليل منه في كيس على النار ، ووضع على الجبهة أو القفا أزال الصداع

وإذا أذيب قليل منه في ماء فاتر ، وفتحت فيه العيون التي تعبت من كثرة العمل زال التعب .

وغسل الرأس آونة بلء المضاف إليه قليل من الملح يمنع من سقوط الشعر .
وإذا أضيف مقدار كثير منه إلى ماء الاستحمام أفاد كالأستحمام في ماء البحر .
ورشه على البسط قبل كنسها يمنع صعود الغبار ، ويساعد على تنظيفها وزهوها .
وإذا فركت الأواني الفضية البقعة بالبيض بخرقة بكت وغمست في الملح أزيل ما بها ، وذره على الفراء (جمع فرو) والمنسوجات الصوفية يمنع عنها العث (جمع عثه)
وإذا اعتاد الإنسان شرب نصف كأس ماء أذيب فيه نصف ملعقة صغيرة من الملح كل يوم أثناء فراغ المعدة ، وعمل على زيادة هذا المقدار تدريجياً إلى ملعقة صغيرة في كأس ماء ، ونظم أوقات تناول الطعام السهل الهضم شفى من سوء الهضم في بضعة أيام .
وفيد الملح في قطع الزيف بعد قلع الأسنان ، إذا وضعت حصاة منه موضع السن المقلوعة .

ولحفظ الملح من الرطوبة يضاف إليه مقدار عشرة في المائة من النشا المسحوق جيداً ، ويمزج به ، ويحفظ في محل جاف .

٢ - الملح الإنجليزي أو سلفات المانيزيا

هذا الملح المعروف عند العامة (بالشرية) مسهل ، ولا يصح أن تستعمله النساء الحوامل .

وكيفية استعماله : أن يؤتى منه بالمقدار المناسب لسن من يريد تناوله من الصيدلية ثم يذاب في نصف كوب ماء فاتر ويشرب .

وينبغي عدم تناول الماء بعد شربه لأن ذلك يحول بينه وبين تنقية الدم .
ولذا لا يشرب الماء إلا بعد أن تنظف الشربة الأمعاء ، ويخرج جميع ما بها .

٣ - النظرون أو الصودا

اهتمت شركة الملح في وادى النظرون باستخراج النظرون الموجود في طبقات تتخلل طبقات الملح العادى ، إذمن النظرون يستخرج معدن الصوديوم المستعمل كثيراً في الصناعات المختلفة ، وفي المستحضرات الطبية .

٤ - الشب

الشب هو (كبريتات البوتاسا وكبريتات الأولومنيوم) ويقول عنه أطباء العرب إنه إذا حرق قطعته منه ، قلعت البياض ، ومنعت السلاق والجرب ، وتزيل الكلف وسائر الآثار والأورام طلاء بالعسل والماء الأصفر .

المساحة الجيولوجية ، والمتحف الجيولوجى

توجد إدارة المساحة الجيولوجية ، والمتحف الجيولوجى ، بمحاذئ وزارة الأشغال العمومية .

وهذا المتحف يحتوى على مجموعات عديدة من المعادن المصرية ، والصخور ، والحفريات .

ويمكن للزائرين الاطلاع على مطبوعات المساحة الجيولوجية بالهوى الموجود فى المدخل ، حيث يوجد دليل مختصر لمروضات المتحف الجيولوجى بالقاهرة .

وقد أنشئت المساحة الجيولوجية لعمل المباحث الجيولوجية بالقطر المصرى ، ويدخل فى اختصاصها جميع المسائل التى لها علاقة بالصخور والمعادن والأراضى بالقطر وهى تقوم بأعمال الاستكشاف ، وينشر نتائجها فى التقارير والنشرات الرسمية مشفوعة بخرائط جيولوجية للمناطق المكتشفة .

وتقوم بفحص عينات الأحجار والمعادن والأراضي التي تقدم لها من المصالح الأميرية وغيرها .

وتدلى برأيها في المسائل الاقتصادية التي لها علاقة بالتكوين الجيولوجي في المناطق المعدة للمشروعات الهندسية، وبصلاحية المبانى، وبالأحجار الصالحة للتبليط والزخرفة لأغراض مختلفة ، وبسير المياه تحت الأرض ، وبحفز الأرض للبحث عن البترول والماء الخ .

وهي مسئولة أيضاً عن ترتيب وتنسيق العروض بالمتحف الجيولوجي .
(تقويم الحكومة عن سنة ١٩٣٩)

كنوز الصحراء

يهتم جلالة الملك (فاروق) اهتماماً كبيراً بتعمير الصحارى المصرية ، والكشف عن معادنها واستصلاح أراضيها .

وكان نتيجة أبحاث جلالاته في الصحارى خلال رحلاته إليها ، وإرشاداته للمسؤولين في مصالح الحكومة المختلفة أن اعتمدت الحكومة مليوناً من الجنيهات لشئون الصحراء .

يحجم المصريون من أصحاب الأموال والمؤهلات العلمية الخاصة بالتعدين عن استغلال أموالهم وكفاياتهم في الكشف عن كنوز الصحراء واستثمارها في الوقت الذي يفامر فيه كثيرون من الأجانب بالإقامة هناك للعمل . وقد اكتشف أحد هؤلاء الأجانب منجماً (لبودرة التلك) وقد در عليه هذا المنجم ثروة طائلة .

قال لنا أحد المتخصصين في شئون الصحراء والتعدين إنه يجب قبل القيام بالكشف عن المناجم شق طرق في الصحراء ، وتوفير المياه بحفر الآبار ، ومسح الصحراء مسحاً طبوغرافياً ، وإعداد الخرائط اللازمة للفحص المعدني .

يستخرج الآن من الصحراء : الزيوت المعدنية ، والبتروول ، والذهب ، وكميات كبيرة من الفوسفات ، والتلك ، وتجري أبحاث للكشف عن القصدير .
وتوجد بالصحراء الشرقية خامات مختلفة مثل الحديد ، والرصاص ، والزنك ، ومادة التانجستن التي تدخل في صناعة الصلب والكروميت ، والكبريت ، والاسبستوس ، والكولنبا والبوية ، والرخام ، والجرانيت .
وتقوم بعض الشركات الأجنبية باستغلال هذه المعادن ، وهي تجني من ورائها أرباحاً طائلة .

أخبار اليوم ، الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩٤٥
فلينظر المصريون إلى أعمال الشركات الأجنبية ، وليحذوا حذوهم إن أرادوا سعادة وثرة لهم ولوطنهم ، والله الموفق .

هذا وقد تم هذا الجزء بعد أن تفضل حضرة الأستاذ (حسن السندوبي) بمراجعته ، ولا بد لي هنا من التنويه بما كان له من الفضل في تحقيق الكثير من مواده مما دل على سعة إطلاعه والتمسكن من سلامة معارفه ، تلك الصفات التي لم أرها متوفرة في غيره ، فله مني جزيل الشكر ، ومن الله عظيم الأجر ، والسلام ختام .

على فكرى

انتهى بعمول الله وتوفيقه ، طبع الجزء الأول للمرة الثانية ، وسيعقبه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ، وهو يشتمل على العلوم الآتية :
علم الفلك : علم الجغرافيا . علم الملاحة والسياسة . التاريخ الأثرى .
ومن الله نستمد المعونة ، والتوفيق والهداية إلى أقوم الطريق .

٤ ذو الحجة ١٣٧٠ / ٦ سبتمبر ١٩٥١

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الحمل وأطواره ومقداره وتصوير الجنين في الرحم	٣٠	كلمة الإهداء	٢
الوضع (الولادة)	٣٣	» فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر	٤
علامة الوضع - الفرق بين الذكر والأنثى	٣٤	» حضرة فضيلة السيد محمد الببلاوى	٥
المرأة العاقر قد تلد بأمر الله	٣٥	تعليق المؤلف على هذه الكلمة	٦
آية الله في ميلاد المسيح بغير أب	٣٦	» فضيلة المرحوم الشيخ الحسيني الطواهرى	٧
الرضاع من الأم ومدته	٣٧	» الفيلسوف محمد فريد	٩
فطام الولد	٣٨	وجدى بك	
تطور الإنسان في الحياة	٣٩	» الأستاذ محمد فريد	١٢
الموت والحياة	٤٠	أبو حديد بك	
إحياء الموتى	٤٢	مقدمة الطبعة الثانية	١٣
البعث والنشور	٤٤	مقدمة الطبعة الأولى	١٤
الحكمة في تبديل جلود الكفار	٤٨	أولاً - علم الطب	١٨
يوم عرضهم على النار		بدء خلق الإنسان	١٨
أحكام قرآنية في حالة المرض	٤٨	خلق الإنسان من ذكر وأنثى	٢٤
مرض سيدنا إبراهيم عليه السلام	٥١	حكمة اعتزال النساء في وقت الحيض	٢٥
شفاء سيدنا إبراهيم بقدرة الله	٥١	ميعاد ظهور الحمل وحكمة زواج المطلقات بعده	٢٦
بعض أحاديث في التداوى	٥٢	كيفية تكوين الجنين في الرحم	٢٧
بعض أدوية من القرآن	٥٢		
شفاء سيدنا يعقوب عليه السلام	٥٥		
(٢٤ - قرآن - أول)			

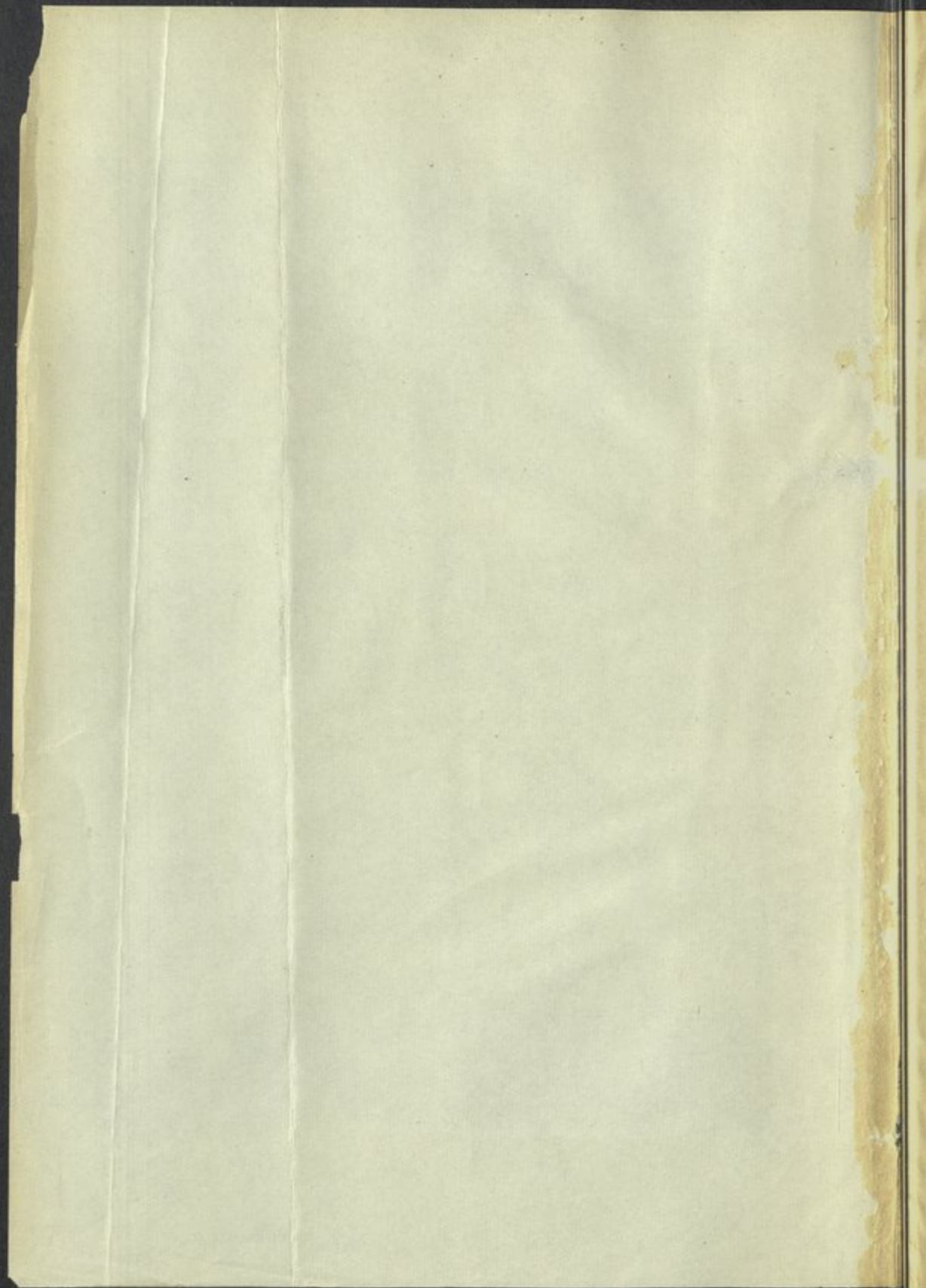
الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الجمعية الطبية المصرية	٨٨	شفاء سيدنا أيوب عليه السلام	٥٦
الصيدلة وتاريخها قديماً	٨٩	إنقاذ سيدنا يونس من بلاءه	٥٧
الصيدلة عند العرب	٩٢	معجزة سيدنا عيسى في إبراء	٥٧
الصيدلى وواجبه	٩٤	الأكمه والأبرص وإحياء الموتى	٥٨
بعض أدوات وآلات الصيدلى	٩٥	نبذة صغيرة فى علم الطب	٥٨
بعض الأدوات المهمة التى يبيعها الصيدلى	٩٥	كلمة عامة فى تاريخ علم الطب	٦٠
الصيدلة المنزلية	٩٦	١ - الطب عند اليونان	٦٠
جمعية الصيدلة المصرية ونشأتها	٩٧	حكم أبقرط	٦٣
ثانياً - علم الصحة	٩٩	٢ - الطب عند المصريين القدماء	٦٤
١- نظافة الجسم - حكمة الوضوء	٩٩	٣ - الطب عند العرب	٦٦
٢- الاعتدال فى الأكل والشرب	١٠١	وظيفة الطبيب فى العالم	٧٠
٣- ما يحل أكله من الأطعمة	١٠٣	واجبات الطبيب	٧٢
٤- ما يحرم أكله والحكمة فى تحريره	١٠٥	عهد الأطباء	٧٤
٥- ما يحل شربه	١٠٧	بعض أدوات وآلات الطبيب والجراح	٧٥
٦- ما يحرم شربه والحكمة فى تحريره	١٠٩	الأطباء المصريون وكفاءتهم	٧٦
٧- اللبس ووقاية الجسم	١١٠	حماية مهنة الطب من أعمال الشعوذة	٧٨
٨- النوم وضرورته للحياة	١١٢	الأطباء وحاجة الأمة إليهم	٧٨
٩- السكن والمساكن	١١٤	الإسعافات الطبية وخلاصتها	٨٠
١٠- أثاث المنزل ومتاعه	١١٦	خلاصة الإسعافات الطبية	٨١
		جمعية الإسعاف وخدمتها للإنسانية	٨٤
		المستشفيات وضرورتها وفوائدها	٨٦

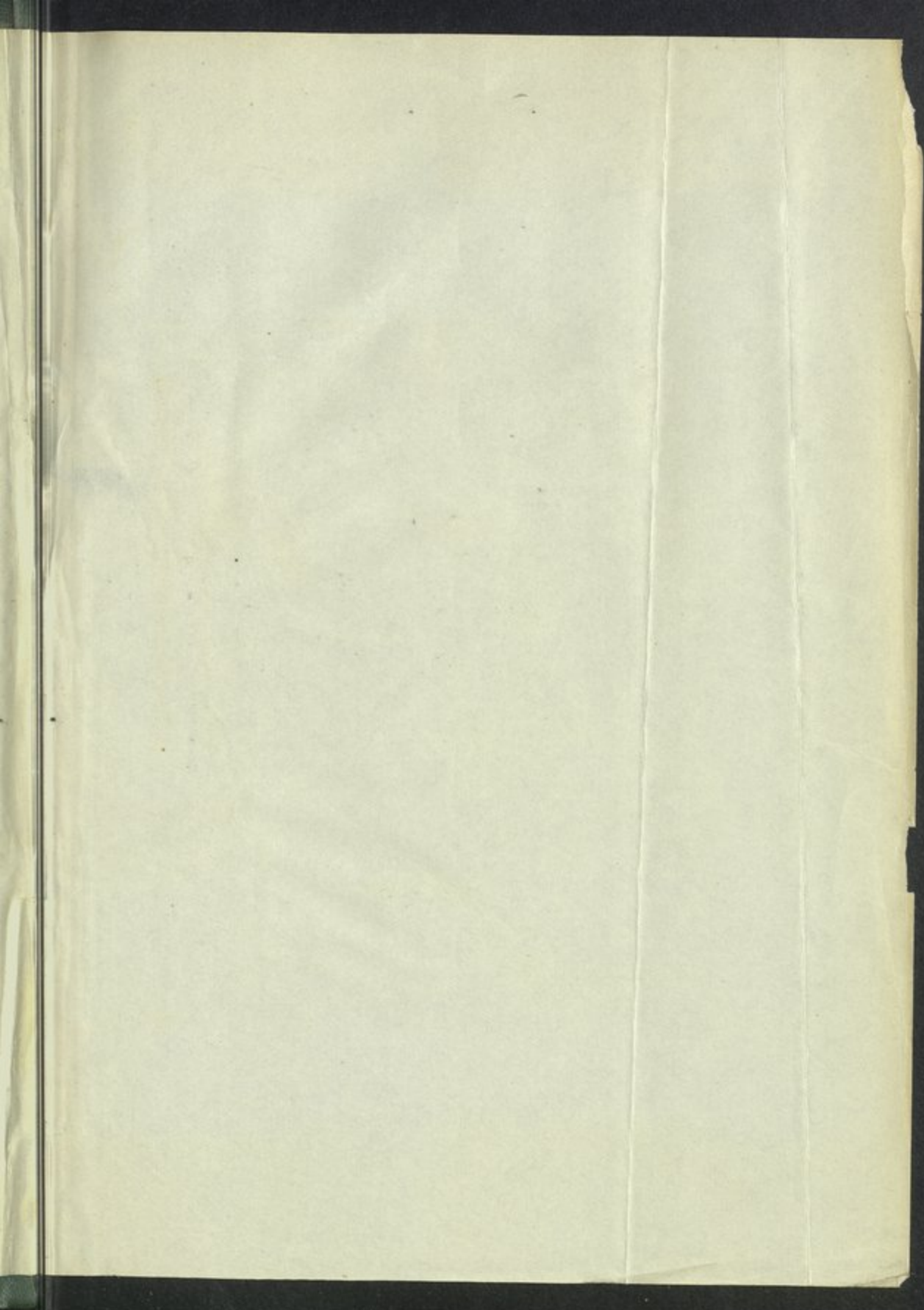
الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
١٠ - النظافة العامة	١٣٩	١١ - حفظ الفروج	١١٨
١١ - القواعد الصحية لاكتساب الصحة والراحة	١٤٠	١٢ - النهي عن الوقوع في الزنا	١١٨
الاستشفاء بنور الشمس في المصايف	١٤٣	١٣ - عقاب الزاني والزانية	١١٩
متحف فؤاد الأول الصحي	١٤٦	اهتمام العرب بعلم حفظ الصحة	١٢٠
علم التاريخ الطبيعي	١٤٦	دمشق معهد التفكير الصحي	١٢١
<u>أولاً - علم الحيوان</u>	١٤٧	كلمة عامة في علم الصحة	١٢٢
أولاً - الحيوانات المجترة	١٥٢	١ - الهواء	١٢٣
ثانياً - الحيوانات ذات الجلد الثخين	١٥٨	فوائد الهواء	١٢٤
ثالثاً - الحيوانات ذات الأربع أيدى	١٦٠	٢ - ضوء الشمس وحرارتها وأهميتها للحياة	١٢٦
رابعاً - الحيوانات المتوحشة	١٦٠	٣ - الماء	١٢٧
خامساً - الطيور	١٦١	٤ - الأغذية وأنواعها وشروطها الصحية	١٢٩
سادساً - الحيوانات البحرية والاممك	١٦٥	قواعد بسيطة للطعام الصحي	١٣٠
سابعاً - الزواحف	١٦٦	٥ - الأشربة وأنواعها	١٣١
ثامناً - الضفادع والحشرات	١٦٧	٦ - الملابس وأنواعها وفوائدها	١٣٣
تاسعاً - الحيوانات العنكبوتية	١٧١	٧ - النوم ومدته وشروطه الصحية	١٣٤
عاشراً - الحيوانات الرخوة والنباتية أو الشعاعية	١٧٢	٨ - المسكن واختياره وشروطه الصحية	١٣٦
		التدابير المنزلية الصحية	١٣٧
		٩ - أمثا المنزل	١٣٨

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
الفواكه الجافة النقل	٢٥٦	نبذة مختصرة في أنواع الحيوان	١٧٣
ثانياً - النباتات المستعملة شراباً	٢٦٠	متحف حدائق الحيوان بالجيزة	١٨٢
ثالثاً - النباتات المستعملة في الأنسجة	٢٦٥	منافع الحيوانات ومضارها	١٨٣
رابعاً - النباتات المستعملة في العمارات والوقود والورق والأثاث	٢٦٥	لحوم الحيوانات	١٨٤
خامساً - النباتات المتخذة زينة للبساتين (الأزهار)	٢٦٥	لحوم الطيور	١٨٥
سادساً - النباتات الطبية	٢٦٦	لحوم الأسماك	١٨٥
مواقيت الزراعة حسب الشهور القبطية	٢٦٧	الإقلال من أكل اللحوم وفوائده	١٨٧
الزراعة والاهتمام بشأنها	٢٦٩	رابعاً - علم النبات	١٨٩
تاريخ الزراعة في مصر	٢٧٠	نبذة في النبات	٢١٢
الزراعة مهنة حسنة شريفة	٢٧٢	أولاً - النباتات المستعملة غذاء للإنسان والحيوان	٢١٢
واجبات الزارع	٢٧٤	١ - الفلال والجبوب	٢١٣
فوائد الأشجار	٢٧٦	٢ - البقول	٢١٥
الجمعية الزراعية السلطانية (الملكية)	٢٧٧	٣ - نباتات العلف المواشى	٢١٧
جمعية فلاحة البساتين المصرية	٢٧٩	٤ - الخضر	٢١٨
متحف القطن	٢٧٩	٥ - التوابل والبهارات	٢٢٨
تصريف القطن	٢٧٩	٦ - النباتات الزيتية	٢٣٧
متحف فؤاد الأول الزراعي	٢٨٠	٧ - الفواكه	٢٣٩
		الجنس الأول ذوالحب والبذر	٢٣٩
		الجنس الثاني ذو النوى	٢٤٧
		الجنس الثالث ما ليس له حب ولا نوى	٢٥٣

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
٢ - وصف الأرض وتركيبها	٣٠٨	٢٨٢ خامساً - علم الكيمياء	
٣ - الجبال	٣٠٩	٢٨٣ المعادن	
٤ - الكهوف والمغارات	٣١٥	٢٨٨ كلمة عامة في المعادن ومنافعها	
٥ - الصخور	٣١٦	٢٨٨ أولاً - الحديد	
٦ - الأحجار	٣١٧	٢٩٠ ثانياً - النحاس وأنواعه	
٧ - الطين	٣١٩	٢٩١ ثالثاً - الرصاص وأنواعه	
٨ - الفخار	٣٢١	٢٩٣ رابعاً - القصدير	
٩ - الملح	٣٢١	٢٩٣ خامساً - النيكل	
١٠ - القطران	٣٢١	٢٩٣ سادساً - الزئبق	
١١ - خشب الوقود	٣٢١	٢٩٤ سابعاً - البرز وأنواعه	
موجز في علم طبقات الأرض	٣٢٢	٢٩٤ ثامناً - الألومنيوم	
أصل الأرض	٣٢٣	٢٩٥ تاسعاً - الذهب	
كيفية تكوين طبقات الأرض	٣٢٤	٢٩٦ عاشراً - الفضة	
عدد الطبقات الأرضية	٣٢٦	٢٩٧ حادى عشر - البلاتين	
أوصاف الصخور الأصلية	٣٢٩	٢٩٧ ثانى عشر - الأحجار الكريمة	
الجبال وأنواعها	٣٣٣	٣٠٠ أهمية المعادن	
أولاً - الجبال الموجودة في بلاد العرب	٣٣٥	٣٠٦ بعض موارد الثروة المعدنية المصرية	
ثانياً - الجبال التي في أرض مصر	٣٣٦	٣٠٦ سادساً - علم طبقات الأرض	
ثالثاً - » التي في السودان	٣٣٧	الجيولوجيا	
فوائد الجبال	٣٣٧	الآيات الواردة في هذا العلم	
البراكين	٣٣٨	٣٠٦ ١ - خلق الأرض	

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
أنايب البترول مدھا إلى الإسكندرية	٣٥٨	الزلازل	٣٤٠
السكريت	٣٥٩	أنواع الحجارة المستعمل في مواد البناء والصناعة	٣٤١
مواد السماد	٣٦١	الأحجار الشائمة في مصر	٣٤٦
١ - الفوسفات	٣٦١	الرخام وأنواعه	٣٤٩
٢ - ملح البارود	٣٦١	الطفل والمارن	٣٥٠
٣ - النترات	٣٦٢	الرمال الكوارسى	٣٥١
أملاح أخرى	٣٦٣	مواد الوقود	٣٥٤
١ - ملح الطعام	٣٦٣	١ - الفحم	٣٥٤
الفوائد الصحية والمنزلية للملح الطعام	٣٦٤	غاز الاستصباح	٣٥٥
٢ - الملح الإنجليزى	٣٦٥	٢ - زيت البترول أوزيت الحجر	٣٥٦
٣ - النظرون	٣٦٦	مد أنايب البترول من شبه الجزيرة العربية إلى السواحل المصرية	٣٥٧
٤ - الشب	٣٦٦		
المتحف الجيولوجى	٣٦٦		
كنوز الصحراء	٣٦٧		





297.208:F47kA

فكرى، على
القرآن ينبوع العلوم والعرفان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011025

American University of Beirut



297.208

F47kA

General Library

